الجامعة الإسلامية – غزة
عمـــادة الدراسات العليا
كليـــة أصـــول الديـــــن
قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

حقيقة المحبة في العقيدة الإسلامية

مقدم من

الطالبة/ رنا أحمد محمد أبو حـــبيب

إشراف

الأستاذ الدكتور/ جابر زايد عيد السميري

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

1432هـــ – 2011م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[آل عمران: 31]

الإهــــــداء

إلى نبع الوفاء، روح العطاء، إلى الصدر الدافئ، والنفس التي لا تكف عن الدعاء لي

أمي الحبيبة

إلى من يكد ويتعب، ومن قطرات عرقه علمني معنى الحياة، الكرامة، والوفاء

أبي الحبيب

إلى سكن القلب، وأنس الفؤاد، مساندي في كل لحظة ،رمز المحبة والنقاء

زوجي الحبيب

إلى فلذة كبدي، وقــرة عيني، وزهرة حياتي، ومهجــة فــــؤادي

ولدي الحبيب محمد

إلى بحار العلوم التي صنعت من علمها سفناً لتحقيــق أحلامنا

أساتذتي الكرام

إلى من كان عوناً لي في شدة، وقــدوة فـــي كل لحظة

إخوتي الأعزاء

إلى أحباب القل، رفقاء الدرب، عدة الدنيا والآخرة

أخواتي في الله

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا . .

الشكر والتقدير

أخرّ لله ساجدة شاكرة فضله علي أن جعلني من أهل الإسلام، ثم أكرمني بطلب العلم الشرعي، ورفعني به بين الناس، فأسأله أن يرفعني به عنده في جنات نعيم وله في هذا وذاك الفضل والمنة، فالحمد لله رب العالمين.

ولا يسعني في هذا المقام إلا ان أشكر كل من له فضل عليّ بعد الله سبحانه وتعالى، وأخص بالشكر الوافر والتقدير والثناء أستاذي وشيخي الفاضل الأستاذ الدكتور جابر زايد السميري لقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولما أولاني إياه من اهتمام ومعونة ونصح وتوجيه كان له بالغ الأثر في إتقان هذا البحث، فله كل الشكر والتقدير، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجزيه عني خير الجزاء، ويجعل ذلك كله في ميزان حسناته، وان ينفع به الإسلام والمسلمين.

وأجزل الشكر لكل من الأستاذين الفاضلين الأستاذ الدكتور محمود يوسف الشوبكي، والدكتورعماد الدين عبد الله الشنطي _ حفظهما الله _ لقبولهما مناقشة هذه الرسالة على كثرة أعبائهما، فجزاهما الله خير الجزاء.

والشكر كله والعرفان لأبي وأمي الحبيبين لمساندتهما لي طوال هذه الطريق بالدعاء والنصح والإرشاد، فلهما علي من الفضل العظيم ما لا توفيه الكلمات كلها مجتمعة، لكن أرجو من الله أن يجزيهما عني خير الجزاء هو ولي ذلك والقادر عليه.

والشكر والعرفان لزوجي الحبيب الذي تحمل معي مشاق هذه الرسالة، وأعانني حتى أكرمني الله باتمام هذه الرسالة، فجزاه الله خيرا وأدام المودة بيننا في الدنيا والآخرة.

ثم الشكر والتقدير لأخواتي في الله لمساندتهن لي، ودعائهن المستمر لي بالتوفيق والنجاح، فأسأله تبارك وتعالى أن يجزيهم عني خير الجزاء.

والشكر الموصول للصرح الشامخ الجامعة الإسلامية، أبقاها الله وأدامها ذخراً للإسلام والمسلمين، وأخص بالشكر والتقدير عمادة الدراسات العليا، وعمادة أصول الدين وقسم العقيدة الإسلامية منها الذي اهتم بالجانب العقدي، والذي هو أساس سعادة الناس في الدنيا والآخرة.

والشكر لكل من خصني بالدعاء في ظهر الغيب، ولكل من له يد في إعانتي على هذا البحث من نصح أو معونة مادية أو معنوية.

المقــدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد..

فإن من أعظم الأمور في الحياة وجود المحبة، وأعظم ما فيها أنها من صــفات الله ، فسبحانه يحب ويبغض، وهذا من كماله عزوجل، وإن من أعظم الأمور التي تحصل للعبــد أن يحبه ربه فينال بها خير الدنيا والآخرة، وإن من أعظم النقم التي تحل بالعبد أن يكون ممــن لا يحبه ربه فتحل عليه الصواعق في الدنيا والآخرة.

وقد فطر الله القلوب على المحبة ولا خير فيمن لا يألف ولا يُؤلف، ولكن القلــوب قــد تنجرف نحو هذه المحبة بما لا يليق بها فتهوي بها في جرف هار من العذاب في الدنيا والآخرة، وهنا تجلت عظمة هذه العقيدة الإسلامية التي خاطبت الإنسان كله عقله وقلبه وخاطبت كلاً بمــا يناسبه، فجعلت هذه المحبة أسماها ما كان في الله ومن أجله، وأنارت له السبل في التعامل مــع البشر فلا يزيغ قلبه نحو حب من لا يحبه الله فيعطيه شيئاً من محبته، ولا يغلو في حب أحد من خلقه حتى يؤلهه فينقض توحيده، فسبحان الله تعالى ما أعظمه وأرحمه جعل القلوب مجبولــة على حبه، وهداها وبين لها ما يحبه، وأسباب تحصيل حبه، وكيف بمحبته ينال أعلى درجــات الجنان.

ومن هنا فإن هذا البحث جاء يعالج موضوع المحبة ببيان حقيقتها في العقيدة الإسلامية ويحاول تقديم دراسة علمية حول هذا الموضوع باعتبارين أساسيين وهما:

أولا: المحبة صفة لله ﷻ ثابتة بالأدلة الشرعية، والرد على من نفاها أو تأولها من أهل الكــلام، ثم تعرض هذه الدراسة أسباب محبة الله ﷻ للعبد وأثرها على حياة العبد في الدنيا والآخرة، إلى جانب هذا فإن الدراسة تعرض محبة العبد لربه ببيان أسبابها وآثارها ومظاهرها، وتعمل علــى تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي شاعت حول هذا الموضوع.

ثانياً: إن المحبة من أعظم وأهم أعمال القلوب وهي في ذات الوقت من أهم ركائز عقيدة الولاء والبراء وعلامة على صحة الإيمان، خاصة إذا تبين لنا حدوث خلل واضح اليوم في المجتمــع المسلم في صرف المحبة لمن لا يستحقها من الخلق، مما يسبب شرخاً كبيراً في عقيدته؛ بل وقد يظن البعض أن في صرفها إلى أحد من الناس بالغلو والإفراط –وإن كان من الصالحين– فإن

هذا في نظرهم علامة على صحة الإيمان وقوته، فانظر إلى الصوفية حين جعلت غلوهـــا فـــي حب الله ورسوله ﷺ سببا في ابتداع أمور في الدين ما أنزل الله بها من سلطان، ثم انظر إلـــى فئة أخرى تنسب نفسها إلى الإسلام وهم الشيعة الذين زعموا أن حب آل البيت لا يجتمع في قلب مع حب أبي بكر وعمر ﷺ، فغالوا وأفرطوا في حب هذا وبغض ذاك حسب أهوائهم فزلت بهم الأقدام.

إن موضوع المحبة وعلائقها من الأمور الدقيقة التي لا يمكن أن يعيش المرء بـــدونها؛ لذلك كان الضروري أن يفرد لها بحث يبينها، فكان هذا البحث كمساهمة مني في بيان حقيقتها، خدمة للإسلام والمسلمين، وهو تحت عنوان:

(حقيقة المحبة في العقيدة الإسلامية)

فنسأل الله التوفيق والسداد

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

1. تقديم تصور إسلامي واضح المعالم حول حقيقة المحبة باعتبارها صفة لله والرد على من حاول تأويلها أو فهمها بشكل خاطئ، وباعتبارها عملاً من أهم أعمال القلوب.
2. تعلق المحبة بأمر من أهم أمور الدين ألا وهو الولاء والبراء، باعتبارها أساسًا لصحة هذا المبدأ، فهي أوثق عرى الإيمان، وسبب لتذوق حلاوته.
3. اختلاط المفاهيم لدى المجتمع اليوم مما جعل الحاجة ماسة لتصحيح هذه المفاهيم ووضعها في إطارها الصحيح.
4. طغيان المادة على المجتمعات مما دفعنا إلى البحث عما يرقق القلوب ويعيد وصلها بربها، ويوثق عرى اتصالها بالمؤمنين على أساس سليم.

ثانياً: الدراسات السابقة:

أ- الرسائل العلمية:

1. بحث محكم بعنوان: صفة المحبة الإلهية _ إثباتها وثمرات الإيمان بها، د.صالح الرقب، بجامعة الأقصى 1431هـ، 2010م.
2. رسالة ماجستير: الحب الإلهي بين السلف والصوفية، لطف الله بن ملا خوجة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين ،1431هـ ،2009 م.

ب- الكتب:

1. الحب بين الله وعباده، نبيل عطوة.
2. المتحابين في الله، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي.
3. الحب والمحبة الإلهية، محي الدين ابن العربي
4. الحب الإلهي، عند رابعة العدوية والصوفية، د. جبر خضير البيتاوي

وقد تميزت هذه الدراسة عما سبق بالآتي:

1. جمعت هذه الدراسة الموضوعات السابقة بالإضافة إلى عدة موضوعات ذات العلاقة في بحث واحد.
2. أنها تظهر منهج أهل السنة والجماعة في هذا الموضوع وترد على شبهات المخالفين بأسلوب علمي.
3. تناولت الدراسة أثر الغلو في المحبة على عقيدة المسلم.
4. تناولت مفاهيم المحبة المختلفة مع بيان العلاقة بين هذه المفاهيم وبيان ما يجوز منها وما لا يجوز.
5. اعتمدت الدراسة أسلوب البحث العلمي ولم تقتصر على الجانب الدعوي الذي يغلب على الكتب التي تكلمت في هذا الموضوع.

ثالثاً : منهج البحث :

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي.

رابعاً: طريقة البحث :

1. توثيق الآيات القرآنية في الحاشية بذكر اسم السورة، رقم الآية، وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ﴿ ﴾.
2. تخريج الأحاديث النبوية وذلك بعزوها إلى مظانها من كتب السنة، ونقل حكم العلماء عليها، باستثناء ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما أو أحدهما وتمييز الحديث النبوي الشريف بوضعه بين هلالين بهذا الشكل ( ).

3. توثيق المعلومات في الحاشية على النحو التالي: ذكر اسم الكتاب ،اسم المؤلف، اسم المحقق إن وجد، رقم الطبعة، دار النشر، بلد النشر، تاريخ النشر، رقم الصفحة ورقـــم الجـــزء إن وجد. إذا تكرر الاقتباس من المرجع أكثر من مرة فإنه يتم اختصار التوثيـــق بـــذكر اســـم الكتاب، ورقم الصفحة.
4. حين الاقتباس من مواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، يوم وتاريخ البحث، اسم الموقع الذي تم الاقتباس منه، وإذا تكرر الاقتباس من نفس الموقع، أكتفي بذكر اسم الموقع فقط.
5. الفهارس: وضع فهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والأعلام المترجم لها، والمراجع العامة والموضوعات.

خامساً: خطة البحث:

قد قسمت البحث إلى: مقدمة، وثلاثة فصول ومباحث ومطالب، وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة: تشتمل على أسباب اختياره، والدراسات السابقة ،ومنهج الباحثة فيه، وخطة البحث.

الفصل الأول

صفة المحبة عند السلف والمخالفين

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم المحبة، وعلائقها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المحبة

المطلب الثاني: العلاقة بين مفاهيم المحبة.

المبحث الثاني: صفة المحبة الإلهية عند السلف.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأدلة الشرعية على إثبات صفة المحبة.

المطلب الثاني: مفهوم المحبة الإلهية عند السلف.

المبحث الثالث: صفة المحبة الإلهية عند المخالفين.

المطلب الأول: صفة المحبة الإلهية عند المتكلمين.

المطلب الثاني:الفرق بين المحبة الإلهية والإرادة الشرعية والإرادة الكونية

المبحث الرابع: أسباب حصول محبة الله ﷻ للعبد، وثمراتها، وموانع حصولها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسباب حصول محبة الله ﷻ للعبد.

المطلب الثاني: ثمرات محبة الله ﷻ للعبد.

المطلب الثالث: موانع حصول محبة الله للعبد.

الفصل الثاني

محبة العباد لربهم بين الاعتدال والغلو

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: محبة العباد لربهم أسبابها، وثمراتها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:أسباب محبة العبد لربه.

المطلب الثاني: ثمرات محبة العبد لربه.

المبحث الثاني: محبة الله عند الصوفية

المطلب الأول: انحراف الصوفية في باب المحبة وغلوهم فيها

المطلب الثاني أقسام المحبين عند الصوفية

الفصل الثالث

محبة العباد وعلاقتها بالولاء والبراء

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: محبة النبي محمد ﷺ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: محبة النبي ﷺ لأمته

المطلب الثاني: محبة الأمة للنبي ﷺ

المبحث الثاني: المحبة بين الناس في ضوء عقيدة الولاء والبراء

المطلب الأول: المحبة بين المؤمنين.

المطلب الثاني: المحبة بين المؤمنين والمشركين.

المبحث الثالث: الغلو في محبة بعض العباد وأثره على عقيدة المسلم

المطلب الأول: غلو الصوفية في محبة النبي ﷺ والشيخ

المطلب الثانيً: غلو الشيعة في حب آل البيت والأئمة

المطلب الثالث: غلو بعض المسلمين في محبة بعض الأشخاص

الخاتمة: وفيها النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال هذه الدراسة، وأهم التوصيات التي تخدم غرض البحث.

الفهارس العامة:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لها.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

الفصل الأول

صفة المحبة الإلهية عند السلف والمخالفين

المبحث الأول: مفهوم المحبة، وعلائقها

المبحث الثاني: صفة المحبة الإلهية عند السلف

المبحث الثالث: صفة المحبة الإلهية عند المخالفين

المبحث الرابع: أسباب حصول محبة الله ﷻ للعبد، وثمراتها، وموانع حصولها

المبحث الأول
مفهـوم المحبــة، وعلائقهـا

ويشتمل على :

المطلب الأول: تعريف المحبة.

المطلب الثاني: العلاقة بين مفاهيم المحبة.

المطلب الأول: تعريف المحبة

أولاً: المحبة لغة:

(حب) الحاء والباء المضعفة أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثَّبات، والثاني الحَبّة من الشيء ذي الحَبّ، والثالث وصف القِصَر... ومن هذا الباب حَبَّة القلب: سُوَيداؤه، ويقال ثمرته، والحب نقيض البغض، وهو الوداد، والحَبِيبُ والحُبَابُ بالضَّمِّ وكَذَا الحِبّ بالكَسْرِ والحُبَّةُ بالضَّمِّ مع كُلٌّ ذلك بمعنى المَحْبُوبِ، والحِبُّ بالكَسْرِ: الحَبِيبُ، وكان زيدُ بنُ حارِثةَ يُدْعَى حِبَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وحَبَّبهُ إِلَيَّ: جعلَنِي أُحِبُّهُ، والتَّحبُّبُ: إظْهارُ الحُبِّ، يقال: تَحبَّبَ فلانٌ إذا أَظْهَرَهُ أَي الحُبَّ، وهو يَتَحَبَّبُ إلى الناسِ ومُحَبَّبٌ إليهم أَي مُتَحَبِّبٌ [(1)].

ومن هنا فإننا نجد المحبة الصادقة تلزم القلب فلا تفارقه وتثبت فيه فلا تتزعزع عنه حتى تنال سويداؤه، وهي كالحبة في النبات أصل الشجرة وسبب إثمارها، وكذا المحبة أصل القلب، وثمرتها العمل، وإن كان الحب نعتاً للقِصَر فلعل أقصر طريق للقلب هو الحب، ينال به ما لا يُنال بغيره.

ثانياً: المحبة اصطلاحاً:

قد نتمكن من إيجاد تعريف لمصطلح المحبة بين الناس، وإن كانت معظم التعاريف الواردة في تعريفها تتكلم عن جانب منها ولا تحدها من كل الجوانب وفي ذلك يقول ابن القيم _ رحمه الله _: "ولا تحد المحبة بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء، فحدها وجودها، ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة، وإنما يتكلم الناس في أسبابها، وموجباتها وعلاماتها، وشواهدها، وثمراتها، وأحكامها، فحدودهم، ورسومهم، دارت على هذه الستة، وتنوعت بهم العبارات، وكثرت الإشارات بحسب إدراك الشخص، ومقامه، وحاله، وملكه للعبارة " [(2)]

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون اتحاد الكتاب العرب، 1423 هـ – 2002م، 26/2، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر، 213/2

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1393هـ – 1973م، 11/3

ومما قيل في حد المحبة وتعريفها ما يلي [1]:

1. الميل الدائم بالقلب الهائم.
2. إيثار المحبوب على جميع المصحوب.
3. موافقة الحبيب في المشهد والمغِيب.
4. مواطأة القلب لمرادات المحبوب.
5. استكثار القليل من جنايتك، واستقلال الكثير من طاعتك.
6. سقوط كل محبة من القلب إلا محبة الحبيب.
7. ميلك للشيء بكليتك، ثم إيثارك له على نفسك، وروحك، ومالك، ثم موافقتك له سراً، وجهراً، ثم علمك بتقصيرك في حبه.
8. الدخول تحت رق المحبوب وعبوديته، والحرية من استرقاق ما سواه.
9. سفرُ القلب في طلب المحبوب، ولهجُ اللسان بذكره على الدوام.
10. أن يكون كُلُّكَ بالمحبوب مشغولاً، وذلُّك له مبذولاً.

وكل هذه الحدود إنما تعبر عن آثار المحبة ولوازمها، وليست هي المحبة في حد ذاتها، بل إن وجود المحبة في القلب يحدث هذه الامور.

ومما سبق يمكننا أن نعرف المحبة: بأنها هي الشعور الفطري المعروف الذي يجده المرء في قلبه، فيحتل المحب في قلب حبيبه مكانة طيبة، ترقى بارتقاء المحبة، اولها التعلق، وأعلاها الخلة.

(1) انظر: مدارج السالكين، 3/11 _ 15

المطلب الثاني: العلاقة بين مفاهيم المحبة:

المحبة لفظ في اللغة العربية يعبر عن مضمون معين، ولكنه لأهميته وتأصله في النفس، وجدت العرب أنه لا يكفي التعبير عنها بلفظ واحد، ولذلك تعددت الألفاظ التي تعبر عن هذا المفهوم ويؤيد هذا ما قاله ابن القيم _ رحمه الله _ " لما كان الفهم لهذا المسمى أشد، وهو بقلوبهم أعلق، كانت أسماؤه لديهم أكثر، وهذا عادتهم في كل ما اشتد الفهم له، أو كثر خطره على قلوبهم، تعظيماً له ،أو اهتماماً به، أو محبةً له، فالأول كالأسد والسيف، والثاني كالداهية، والثالث كالخمر.

وقد اجتمعت هذه المعاني الثلاثة في الحب، فوضعوا له قريبا من ستين اسما وهي: المحبة، والعلاقة والهوى، والصبوة، والصبابة، والشغف، والمقة، والوجد، والكلف، والتتيم، والعشق، والجوى... " [1]

إلا أن هذه المفاهيم على كثرتها ليست مترادفة، بل إن كل لفظة منها تعبر عن حالة معينة يعيشها المحب، ومرتبة من مراتب المحبة.

ويمكن ترتيبها على النحو التالي:

المرتبة الأولى: العلاقة:

"عَلِقَ الشيءَ عَلَقاً وعَلِقَ به عَلاقَةً، وعُلوقاً لزمه، وعَلِقَتْ نفُسه الشيءَ فهي عَلِقةٌ، وعَلاقِيةٌ وعَلِقْنَةٌ لَهِجَتْ به قال فقلت لها والنَّفْسُ منِّي عَلِقْنَةٌ عَلاقِيَةٌ تَهْوَى هواها المُضَلَّلُ " [2]

" والعلاقة النصيب في الشيء.. والعَلُوْقُ: المرْأَةُ التي لا تحبُ غيرَ زَوْجها " [3]

" والعَلَقُ أيضاً: الهوَى؛ يقال: نظرةٌ من ذي عَلَقٍ.

قال الشاعر:

ولقد أردتُ الصبرَ عنك فَعاقَني... عَلَقٌ بقلبي من هَواكِ قَديمُ "

وهذه هي أول مراتب المحبة، إذ يكون للحبيب نصيب من قلب من يحبه، إلا انه لا يملك كل قلبه، ولا يتصرف فيمن يحب ولذلك " سميت علاقة لتعلق القلب بالمحبوب "[4]

(1) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم، دار الكتب العلمية – بيروت، 1412 – 1992، ص22
(2) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 126/10
(3) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد،، عالم الكتاب، بيروت، 1414هـ – 1994م 20/1
(4) روضة المحبين، ص28

المرتبة الثانية: الإرادة:

" وهي ميل القلب إلى محبوبه، وطلبه له " (1)

المرتبة الثالثة: الصبابة:

" الصَّبابة الشَّوْقُ، وقيل: رقته وحرارته، وقيل: رقة الهوى ،صَبِبْتُ إِليه صَبَابة فأَنا صَبٌّ أَي عاشق مشتاق" (2)

ويقول ابن القيم _ رحمه الله _: " وهي انصباب القلب إليه، بحيث لا يملكه صاحبه، كانصباب الماء في الحدور... والصبابة الميل اللازم، وانصباب القلب بكليته "(3)

المرتبة الرابعة: الغرام:

"والغَرامُ: العَذابُ أو العِشْقُ، وحُبٌّ غَرامٌ أي لازِمٌ، يقول تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا** ﴾ (4) أي لازماً ،الغرام الولوع، وقد أُغرم بالشئ إذا أولع به (5).

المرتبة الخامسة: المودة:

" وأصلها من الفعل ود: الواو والدال: كلمةٌ تدلُّ على مَحَبَّةٍ. وَدِدْتُه، أحببته. ووَدِدْتُ أنَّ ذاك كان، إذا تمنَّيْتَه، أَوَدُّ فيهما جميعاً. وفي المحبَّة الوُدُّ، وفي التَّمنِّي الوَدَادة. وهو وَديدُ فلانٍ، أي يُحِبُّه" (6)

ويجتمع في المودة الحب والتمني، فإن المحب إذا وصل بحبه إلى مرتبة المودة، فإنه يتمنى ان ينال قلب محبوبه، ويرجو تحقيق رضاه .

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية، أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة 1421هـ _ 2000م، ص104

(2) لسان العرب، 515/1

(3) مدارج السالكين، 27/3

(4) سورة الفرقان، آية 65

(5) انظر: تاج العروس، 170/33، العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، 418/4.

(6) معجم مقاييس اللغة، 75/6

المرتبة السادسة: الشغف:

"وأصلها من الفعل شَغَفَ، والشَّغَافُ، كَسَحَاب: غِلاَفُ الْقَلْب، نَقَلَهُ الجَوْهَرِيُّ، وهو جِلْدَةٌ دُونَهُ كالحِجَاب، أَو حِجَابُهُ، وهي شَحْمَةٌ تكونُ لباساً لِلْقَلْب، قَالَهُ أَبو الهَيْثَم، أَو حَبَّتُهُ، أو سُوَيْدَاؤُهُ... وقال الفَرَّاءُ: أَي خَرَقَ شَغَافَ قَلْبِهِ، وقَرَأَ ابنُ عَبَّاسٍ: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا)﴾[1]، قال: دَخَلَ حُبُّهُ تَحْتَ الشَّغافِ، وقال اللَّيْثُ: أَي أَصابَ حُبُّهُ شَغَافَهَا "[2].

"والشَّعَفُ – إحْراق الحُبِّ القَلْبَ مع لَذَّة يَجِدُها، وهو شَبِيه باللَّوْعة " [3]

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [4]، وفي معنى الشغف هنا ثلاثة أقوال:

" أحدها: أنه الحب المستولي على القلب، بحيث يحجبه عن غيره قال الكلبي: حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه.

الثاني: الحب الواصل إلى داخل القلب، قال صاحب هذا القول المعنى: أحبته حتى دخل حبه شغاف قلبها أي داخله

الثالث: أنه الحب الواصل إلى غشاء القلب، والشغاف غشاء القلب إذا وصل الحب إليه باشر القلب "[5].

المرتبة السابعة: العشق:

" العِشْقُ فرط الحب، وقيل: هو عُجْب المحب بالمحبوب ،و يكون في عَفاف الحُبّ ودَعارته، عَشِقَه يَعْشَقُه عِشْقاً وعَشَقاً وتَعَشَّقَهُ.... وسمي العاشِقُ عاشِقاً لأَنه يَذْبُلُ من شدة الهوى، كما تَذْبُل العَشَقَةُ إِذا قطعت والعَشَقَةُ شجرة تَخْضَرُّ ثم تَدِقُّ وتَصْفَرُّ " [6]، ولا بد هنا أن نتنبه لمسألتين:

(1) سورة يوسف، آية 30
(2) تاج العروس، 517/23 وما بعدها
(3) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ 1996م، 379/1
(4) سورة يوسف، آية 30
(5) مدارج السالكين، 24/3
(6) لسان العرب، 251/10

المسألة الأولى: الفرق بين العشق والمحبة:

" أن العشق شدة الشهوة لنيل المراد من المعشوق إذا كان إنسانا والعزم على مواقعته عند التمكن منه، ولو كان العشق مفارقا للشهوة لجاز أن يكون العاشق خاليا من أن يشتهي النيل ممن يعشقه، إلا أنه شهوة مخصوصة لا تفارق موضعها وهي شهوة الرجل للنيل ممن يعشقه، ولا تسمى شهوته لشرب الخمر وأكل الطيب عشقا، والعشق أيضا هو الشهوة التي إذا أفرطت وامتنع نيل ما يتعلق بها قتلت صاحبها ولا يقتل من الشهوات غيرها ألا ترى أن أحدا لم يمت من شهوة الخمر والطعام والطيب ولا من محبة داره أو ماله ومات خلق كثير من شهوة الخلوة مع المعشوق والنيل منه " [1].

ومن هنا فإن العشق هو: " أمرّ هذه الأسماء وأخبثها، وقل ما ولعت به العرب وكأنهم ستروا اسمه وكنوا عنه بهذه الأسماء فلم يكادوا يفصحوا به، ولا تكاد تجده في شعرهم القديم، وإنما أولع به المتأخرون ولم يقع هذا اللفظ في القرآن، ولا في السنة إلا في حديث سويد بن سعيد[2] "[3]

المسألة الثانية: هل يجوز اطلاق لفظ العشق على العلاقة بين العبد وربه ؟

وقد أجاب العلماء على هذا التساؤل بالمنع، بخلاف ما ذهبت إليه الصوفية، والذي دفعهم إلى منع ذلك عدة أسباب، منها:

1. عدم التوقيف، فلم يرد نص صحيح من الكتاب أو السنة يصف الله بالعشق، وأدنى ما فيه إنه بدعة وضلالة وفيما نص الله من ذكر المحبة كفاية
2. أن العشق إفراط المحبة، ولا يمكن ذلك في حق الرب تعالى، فإن الله تعالى لا يوصف بالإفراط في الشيء، ولا يبلغ عبده ما يستحقه من حبه، فضلا أن يقال أفرط في حبه.

(1) الفروق اللغوية، ابو هلال العسكري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة: الاولى، شوال 1412، 358/1 ومابعدها

(2) والحديث هو: (من عشق فكتم وعف وصبر فمات فهو شهيد)، ويقول ابن القيم في الحكم على الحديث: " هذا حديث باطل على رسول الله قطعا لا يشبه كلامه، وقد صح عنه أنه عد الشهداء ستا، فلم يذكر فيهم قتيل العشق شهيدا، ولا يمكن أن يكون كل قتيل بالعشق شهيدا، فإنه قد يعشق عشقا يستحق عليه العقوبة، وقد أنكر حفاظ الإسلام هذا الحديث على سويد، وقد تكلم الناس فيه فقال: ابن المديني ليس بشيء، والضرير إذا كان عنده كتب فهو عيب شديد، وقال يعقوب بن شيبة: صدوق مضطرب الحفظ ولا سيما بعد ما عمي، وقال البخاري: كان قد عمي، فيلقن ما ليس من حديثه، وقال أبو أحمد الجرجاني: هذا الحديث أحد ما أنكر على سويد، وأنكره البيهقي، وأبو الفضل بن طاهر، وأبو الفرج بن الجوزي وأدخله في كتابه الموضوعات "، روضة المحبين، ص 186

(3) المرجع السابق، ص27

3. أن العشق حب تتخلله الشهوة ،بل فيه شدة الشهوة وهذا مما لا يجوز وصف الله به، لانها صفة نقص وليست بصفة كمال.
4. أنه مأخوذ من التغير، كما يقال للشجرة المذكورة عاشقة ولا يطلق ذلك على الله سبحانه وتعالى [1].

المرتبة الثامنة: التتيم:

" التَّيْمُ أَن يَسْتَعْبده الهَوَى، وقد تامَه، ومنه تَيْمُ الله، وهو ذَهابُ العقل من الهَوى، ورجل مُتَيَّم وقيل: التَّيم ذهاب العقل وفساده... وتيَّمَه الحبُّ إِذا استولى عليه". [2]

وفي هذا يقول ابن القيم _ رحمه الله _: " التتيم وهو التعبد والتذلل، يقال: " تيمه الحب أي ذلله وعبده ،وتيم الله عبد الله ،وبينه وبين اليتم الذي هو الانفراد تلاق في الاشتقاق الأوسط وتناسب في المعنى فإن المتيم المنفرد بحبه وشجوه، كانفراد اليتيم بنفسه عن أبيه، وكل منهما مكسور ذليل، هذا كسره يتم ،وهذا كسره تتيم ".[3]

المرتبة التاسعة: التعبد:

" وأما التعبد فهو غاية الحب وغاية الذل ،يقال: عبده الحب أي ذلله ،وطريق معبد بالأقدام أي مذلل،وكذلك المحب قد ذلله الحب ووطأه، ولا تصلح هذه المرتبة لأحد غير الله ﷻ، ولا يغفر الله سبحانه لمن أشرك به في عبادته، ويغفر ما دون ذلك لمن شاء، فمحبة العبودية هي أشرف أنواع المحبة، وهي خالص حق الله على عباده... فأشرف صفات العبد صفة العبودية ،وأحب الأسماء إلى الله اسم العبودية كما ثبت عن النبي ﷺ: أنه قال (**أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن**)[4] ".[5]

---

(1) انظر: روضة المحبين، (ص28)، مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق، أنور الباز – عامر الجزار، دار الوفاء، للنشر، الطبعة: الثالثة، 1426 هـ/ 2005 م، (53/5)، الفروق اللغوية، (180/1)

(2) لسان العرب، 75/12

(3) مدارج السالكين، 25/3

(4) سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت، كتاب:الأدب، باب: باب فِي تَغْيِيرِ الأَسْمَاءِ، ح: 4950، 536/4، قال الألباني: حديث صحيح

(5) مدارج السالكين، 25/3

المرتبة العاشرة: الخلة:

" والخلة هي المحبة التي تخللت روح المحب وقلبه حتى لم يبق فيه موضع لغير المحبوب ". (1)

وهي أعلى مراتب المحبة وغاية الحب ومنتهاها، كما أنها أخص منها من وجهين:

الأول: أن الخلة تكون محبة لذات الشيء، أي: محبة ليست لغرض وإنما لكون المحبوب مستحقاً للمحبة.

الثاني: أن الخلة تمنع الشركة، فلا شركة في الخلة، بخلاف المحبة فإنها تقبل الشراكة.

ولذلك ورد عن النبي ﷺ قوله: **(لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكرٍ خليلاً ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً _ زاد بعضهم في _ أوله: ألا إني أبرأ إلى كل خلٍّ من خله)** وفي رواية: **(ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله ﷻ)**(2) فهو خليل الرحمان، فتبرأ النبي ﷺ من كل خلة؛ لأن الخلة لا تقبل الشريك، ولأن المحبوب سبحانه وتعالى محبوب لذاته، فهذا ما اختصت به الخلة.

ولما كانت الخلة مرتبة لا تقبل المشاركة امتحن الله سبحانه إبراهيم الخليل عليه السلام بذبح ولده لما أخذ شعبة من قلبه ،فأراد سبحانه أن يخلص تلك الشعبة له ،ولا تكون لغيره فامتحنه بذبح ولده.

وقد ظن البعض أن المحبة لمحمد ﷺ والخلة لإبراهيم عليه السلام ،وهذا غلط فكلاهما خليل الرحمن؛ لأن الخلة مرتبة أعلى ودرجة أرفع من مجرد المحبة العامة لعدة أسباب منها (3):

1. أن الله أخبر أنه يحب التوابين ،ويحب المتطهرين، وقال في عباده المؤمنين يحبهم ويحبونه، بينما وصف إبراهيم بما هو أعظم حين قال: ﴿ **واتخذ الله إبراهيم خليلاً** ﴾ (4) فثبت أن الخلة درجة أعلى من المحبة.

2. أن النبيﷺ نفى أن يكون له من أهل الأرض خليل، وأخبر أن أحب النساء إليه عائشة، ومن الرجال أبوها، بل وتبرأ من كل خلة للبشر كما ورد في الحديث: **(ألا إني أبرأ إلى كل**

(1) المرجع السابق ، 26/3

(2) صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية، 1419هـ – 1998م، كتاب الفضائل، باب: من فضائل ابي بكر، 2383، 971/4

(3) انظر: مدارج السالكين، 26/3، روضة المحبين، (ص 48- 49)

(4) سورة النساء، آية 5

خلٍ من خله)[1]، فالخلة توحيد المحبة فالخليل هو الذي توحد حبه لمحبوبه وهي مرتبة لا تقبل المشاركة ولهذا اختص بها في العالم الخليلان إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما.

ونخلص إلى أن المحبة تبدأ بالعلاقة إذا كان للمحبوب نصيب من القلب، فإذا مال نحوه فهي الإرادة، حتى يرق ويشتاق فتصيبه الصبابة، فإذا لازم حبه القلب فلم يفارقه كان الغرام، حتى يصفو الحب لهذا المحبوب فتكون المودة، فإذا أحرق الحب القلب ووصل إلى شغاف القلب كان الشغف، فإن أفرط في محبته وخُشي عليه ولازم هذا الحب شهوة فهو العشق، فإن لم يعد يسمع إلا من المحبوب ولا يطيع إلا هو صار متيماً متعبدا له، فإن تخللت المحبة الروح فلم يبق موضوع لغير المحبوب كانت الخلة.

وهكذا هي المحبة أولها علاقة واردة، وأخسها العشق، وأعظمها الخلة.

وتجدر الإشارة هنا إلى كلام قيم يعرضه ابن القيم في هذا المقام قائلاً: " وهكذا المحبة وصف الله نفسه منها بأعلاها وأشرفها فقال: ﴿ **فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** ﴾ [2]، ﴿ **وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [3]و ﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** ﴾ [4]، ولم يصف نفسه بغيرها من العلاقة والميل والصبابة والعشق والغرام، ونحوها فإن مسمى المحبة أشرف وأكمل من هذه المسميات، فجاء في حقه إطلاقه دونها، وهذه المسميات لا تنفك عن لوازم ومعان تنزه تعالى عن الاتصاف بها، وهكذا جميع ما أطلقه على نفسه من صفاته العلى أكمل معنى ولفظا " [5]

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: من فضائل ابي بكر، 2383، 971/4

(2) سورة المائدة، آية 54

(3) سورة البقرة، آية 195

(4) سورة آل عمران، آية 146

(5) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، تحقيق: دار المدينة المنورة للنشر، الطبعة الاولى، 1428 هـ _ 2007 م، ص 350

المبحث الثاني

صفة المحبة الإلهية عند السلف

المطلب الأول: الأدلة الشرعية على إثبات صفة المحبة الإلهية

المطلب الثاني: مفهوم المحبة الإلهية عند السلف والعلاقة عندهم بينها وبين باقي صفات الله تبارك وتعالى.

المطلب الأول: الأدلة الشرعية على إثبات صفة المحبة الإلهية:

يقول الإمام ابن القيم _رحمه الله _: " وجميع طرق الأدلة عقلا ونقلا وفطـرة وقياسا واعتبارا وذوقا ووجدا تدل على إثبات محبة العبد لربه والرب لعبده " (1)

أولاً: القرآن الكريم

لقد نهج القرآن الكريم نهجاً واضحاً في إثبات صفة المحبة لله ﷻ عن طريق أمور عدة منها:

1. **استخدام أسلوب الإثبات:**

إذ أثبت محبته لأصناف من خلقه وأفعال معينة، والناظر في القرآن سيجد حشداً غفيراً من الآيات التي تثبت هذا المعنى ومن ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (2)، ويقول تعالى:" ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ (3) ،ويقول تعالى: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (4)، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾(5)، ويقول ﷻ: ﴿قُلْ إنْ كنتم تُحِبُّون الله فاتَّبِعوني يُحبِبْكُم الله ويغفرْ لكم ذُنُوبَكم﴾ (6)، ويقول سبحانه: ﴿ فسوفَ يأتي الله بقومٍ يُحِبُّهم ويُحِبُّونَه أَذِلَّةٍ على المؤمنينَ أَعِزَّةٍ على الكافرين يجاهدون في سبيلِ الله ولا يخافون لومة لائم﴾ (7)

فقوله سبحانه: (يحب) في الآيات السابقة إثبات لصفة المحبة لله سبحانه وتعالى وهي من الصفات الذاتية الفعلية، فيه إثبات صفة المحبة لله، " وأهل السنة والجماعة يستدلون بالقرآن

---

(1) مدارج السالكين _ ابن القيم 3 / 17
(2) سورة آل عمران، آية 133_ 134
(3) سورة آل عمران، آية 146
(4) سورة التوبة، 108
(5) سورة الصف، آية 4
(6) سورة آل عمران، آية 31
(7) سورة المائدة، آية 54

الكريم فيثبتون صفة المحبة إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل " [1].

2. استخدام أسلوب النفي إذ نفى محبته عن أصناف من خلقه وأفعال معينة:

يقول تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [2]، وقال سبحانه: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [3]، وقال ﷻ: ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [4]، ويقول سبحانه وتعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [5].

ومفهوم المخالفة يقضي بإثبات محبة الله ﷻ لمن تجنب هذه الصفات التي لا يحبها الله تعالى. واستخدام أسلوب النفي والإثبات في التعبير عن الشيء دليل على انه مراد على حقيقته وليس مجازاً.

3. التعبير عن المحبة بأحد مراتبها: كالمودة، والخلة ،﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾[6]،ويقول: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَانُ وُدّاً ﴾[7]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [8].

ويقول الإمام السعدي – رحمه الله –: " ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ لمن تاب وأناب، يرحمه فيغفر له، ويتقبل توبته ويحبه، ومعنى الودود، من أسمائه تعالى، أنه يحب عباده المؤمنين ويحبونه، فهو "فعول" بمعنى "فاعل" وبمعنى "مفعول" [9]

---

(1) صفة المحبة الإلهية إثباتها، وثمرات الايمان بها، صالح الرقب، بحث محكم بجامعة الاقصى، 1431ه _ 2010م، ص 8

(2) سورة البقرة، آية 190

(3) سورة آل عمران، آية 32

(4) سورة النساء، آية 107

(5) سورة المائدة آية 87

(6) سورة البروج، آية 14

(7) سورة مريم، آية 96

(8) سورة هود، آية 90

(9) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للنشر، الطبعة الأولى 1420هـ –2000 م، ص388

ويقول ابن القيم – رحمه الله –:" الوداد وهو صفو المحبة وخالصها ولبها والودود من أسماء الرب" [1] ويقول سبحانه: ﴿ **وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا** ﴾ [2] "والخلة هي كمال المحبة"[3].

4. التعبير عن نقيض المحبة بألفاظ متعدد: سخط الله عليهم، كره الله.. الخ

فالله ﷻ يقول ﴿ **تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ** ﴾ [4]، ويقول تعالى:﴿ **وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ** ﴾ [5] أي: أبغض أن يخرجوا معك.[6]

ثانياً: السنة النبوية:

لقد نصت أحاديث كثيرة على إثبات صفة المحبة لله ﷻ صراحة على الوجه الذي يليق بالله ﷻ، ونذكر هنا بعض الأحاديث النبوية:

1. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ)**[7] وفي رواية أخرى عند مسلم: **(وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه قال فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض)** [8] وهذا

---

(1) مدارج السالكين، 26/3

(2) سورة النساء، آية 125

(3) أمراض القلوب، الإمام ابن تيمية، المطبعة السلفية للنشر، 1399هـ، القاهرة، 68/1

(4) سورة التوبة، آية 80

(5) سورة التوبة، آية 46

(6) انظر: تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م، 159/4

(7) صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، دار أخبار اليوم للنشر والتوزيع، مصر، 2004م، كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة ح: 3209، ص548

(8) صحيح مسلم، كتاب: البر والأدب والصلة، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه، ح:2637، 1057/4

علامة أن المحبة من الله يبتدئها، ثم يبسطها في القلوب، لقولـــه تعـــالى﴿: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا** ﴾ (1) أي يحبهم ويحببهم إلى الناس(2).

2. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَـــرُدَّهُ مَـــا اسْتَطَاعَ، وَلاَ يَقُلْ هَاهْ هَاهْ فَإِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ يَضْحَكُ مِنْهُ)** (3).

3. عن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال: **(إن الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء)**(4).

4. عن سعد بن أبي وقاص، قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: **(إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي)** (5).

5. عنَّ عَائِشَةَ ﷺ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا:**السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا، فَقُلْتُ:وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَهْلًا يَا عَائِشَةُ ،إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ ،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ)** (6).

6. عنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّـــهُ عَلَـــى يَدَيْهِ، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُـــولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ:أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا:يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ ،فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَـــمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ:عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: انْفُذْ**

---

(1) سورة مريم، آية 96

(2) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى ومحمد عبد الكبير البكرى، مؤسسة قرطبة للنشر، 21 / 239

(3) سنن أبي داود، ح: 5030، 466/4، صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، مكتبة الدليل، ص342

(4) سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي – بيروت للنشر، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ح: 1319، 99/3، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر، الريـــاض، 1415هــــ، 1995م، 565/2

(5) صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب: ما بين، ح: 2965، ص 1190

(6) صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: الرفق في الأمر كله، ح: 6024، ص1046

عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لكَ حُمْرُ النَّعَمِ) (1).

7. عن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ قال: **(إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة)**(2)

8. عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)** (3).

9. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)**.(4)

ثالثاً: إجماع السلف:

أثبت أهل السنة والجماعة صفة المحبة لله ﷻ، فهو ربنا يحب ويبغض ويرضى ويسخط على الوجه الذي يليق بجلاله ﷻ، ونستدل هنا ببعض ما قاله السلف في هذا الباب للدلالة على إثباتهم هذه الصفة:

يقول الإمام أبو حنيفة – رحمه الله تعالى-: " والطاعات كلها كانت واجبة بأمر الله تعالى وبمحبته وبرضائه وعلمه ومشيئته وقضائه وتقديره، والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيئته لا بمحبته ولا برضائه ولا بأمره "(5).

وينقل ابن تيمية رحمه الله اجماع سلف الأمة وأئمتها على أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا يحب الفساد ولا يرضا لعباده الكفر يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ(6).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب علي بن ابي طالب القرشي، ح: 3701، ص 620

(2) سنن الترمذي، كتاب: الأدب، باب ما جاء في الفصاحة والبيان، ح: 2853، 141/5، قال أبو عيسى: حديث حسن غريب

(3) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ح: 6502، ص 1121

(4) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: التواضع، ح: 6502، ص 1120

(5) الفقه الاكبر، أبو حنيفة، مكتبة الفرقان للنشر، الإمارات العربية، 1419هـ – 1999م، ص35

(6) مجموع الفتاوى، 6 /69

وقد أثبت الإمام الطحاوي – رحمه الله – صفة المحبة لله تعالى حين قال: " وحبيب رب العالمين " [1] في حق النبي ﷺ، ويقول في شرح هذه العبارة أبو العز الحنفي: " وَاعْلَمْ أَنَّ وَصْفَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ هُوَ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ، كَسَائِرِ صِفَاتِهِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا يُوصَفُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ بِالْإِرَادَةِ وَالْوُدِّ وَالْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ، حَسْبَمَا وَرَدَ النَّصُّ" [2].

ويقول أبو العز الحنفي في موضع آخر من شرحه للعقيدة الطحاوية: "ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب، والرضا، والعداوة، والولاية، والحب، والبغض، ونحو ذلك من الصفات، التي ورد بها الكتاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى" [3].

رابعاً: العقل:

يقول ابن القيم – رحمه الله –: " ليس في القرآن صفة إلا وقد دل العقل الصريح على إثباتها لله فقد تواطأ عليها دليل العقل، ودليل السمع، فلا يمكن أن يعارض بثبوتها دليل صحيح البتة لا عقلي ولا سمعي" [4]ويثبت العقل صفة المحبة بأدلة عدة، منها:

1. إن ما وصف الله سبحانه به نفسه من المحبة والرضا والفرح والغضب والبغض والسخط من أعظم صفات الكمال إذ في العقول أنا إذا فرضنا ذاتين إحداهما لا تحب ولا تبغض، والأخرى تحب الجميل وترضى به، وتبغض القبيح وتكرهه وتمقته، فأيهما توصف في العقول بالكمال ؟؛ بل إن من لا يحب ولا يبغض يوصف بالبلادة، والعجز والجهالة [5].
2. " إن وقوع أنواع المحاب لمن فعلها وشهود ما في العالم من إكرام أوليائه وإتمام نعمه عليهم ونصرهم وإعزازهم وإهانة أعدائه وعقوبتهم وإيقاع المكاره بهم من أدل الدليل على حبه وبغضه وكراهته بل نفس موالاته لمن والاه ومعاداته لمن عاداه هي عين محبته وبغضه فإن الموالاة أصلها الحب والمعاداة أصلها البغض فإنكار صفة المحبة والكراهة إنكار لحقيقة الموالاة والمعاداة " [6].

---

(1) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، أبو العز الحنفي، ص 104
(2) المرجع السابق، ص 105
(3) المرجع السابق، ص 395
(4) انظر: لصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة – الرياض للنشر، الطبعة الثالثة، 1418 – 1998، 909/3
(5)انظر: المرجع السابق، 1451/4
(6) مدارج السالكين، 198/1

مما سبق يتبين لنا أن أهل السنة والجماعة قام منهجهم على إثبات صفة المحبة لله تعالى بالدليل النقلي من الكتاب والسنة، والأدلة العقلية الصحيحة الواضحة، وإجماع سلف الأمة، وكلها أدلة صريحة في الباب، تدل دلالة واضحة على إثبات صفة المحبة لله تعــالى، دون تأويــل أو تعطيل.

المطلب الثاني: مفهوم المحبة الإلهية عند السلف والعلاقة عندهم بينها وبين باقي صفات الله تبارك وتعالى

أولاً: مفهوم المحبة عند السلف:

اتخذ أهل السنة والجماعة موقفاً واضحاً من صفة المحبة، فهم يثبتون صفة المحبة حقيقة على الوجه الذي يليق به سبحانه وتعالى، وهي عندهم لا تقتضي النقص أو التشبيه.

إلى جانب هذا فإنهم يؤكدون على الفرق بين إثبات صفة المحبة من ناحية وبين إثبات لوازمها من ناحية أخرى، فمن لوازمها عندهم إرادة الخير للمحبوب وإكرامه، والإحسان إليه، وإثابته والإنعام عليه [1].

والمحبة عند أهل السنة والجماعة وفق قواعدهم في باب الأسماء والصفات [2]: صفة ثابتة بالنقل الصحيح والعقل الصريح، فهي صفة ثبوتية، والمحبة صفة ذاتية لا تنفك عن ذاته

---

(1) انظر: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد خليل هراس، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1992م، ص101، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م، ص 149.

(2) يقسم السلف الصفات إلى عدة أقسام وذلك على النحو التالي:
من حيث إثباتها ونفيها: (صفات ثبوتية _ صفات سلبية)
من حيث تعلقها بالذات (صفات ذاتية _ صفات فعلية)
من حيث ثبوتها وأدلتها: (صفات خبرية، صفات سمعية عقلية)
وتفصيل ذلك على نحو التالي:
1. من حيث إثباتها ونفيها:
صفات ثبوتية:
" وهي ما أثبته الله سبحانه وتعالى لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ ؛ كالاستواء، والنُّزُول، والوجه، واليد...ونحو ذلك، وكلها صفات مدح وكمال، وهي أغلب الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة، ويجب إثباتها.
صفات سلبية:
وهي ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ، وكلها صفات نقص؛ كالموت، والسِّنة، والنوم، والظلم... وغالباً تأتي في الكتاب أو السنة مسبوقة بأداة نفي؛ مثل (لا) و(ما) و(ليس)، وهذه تُنفى عن الله عَزَّ وجَلَّ، ويُثبت ضدها من الكمال "، (صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الدرر السنية، دار الهجرة للنشر، الطبعة: الثالثة، 1426 هـ - 2006 م، ص31)

=يقول ابن تيمية: " فالنَّفْيُ لَا يَكُونُ مَدْحًا إلَّا إذَا تَضَمَّنَ ثُبُوتًا وَإِلَّا فَالنَّفْيُ الْمَحْضُ لَا مَدْحَ فِيهِ، وَنَفْيُ السُّوءِ وَالنَّقْصِ عَنْهُ يَسْتَلْزِمُ إثْبَاتَ مَحَاسِنِهِ وَكَمَالَهُ، وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى. وَهَكَذَا عَامَّةُ مَا يَأْتِي بِهِ الْقُرْآنُ فِي نَفْيِ السُّوءِ وَالنَّقْصِ عَنْهُ يَتَضَمَّنُ إثْبَاتَ مَحَاسِنِهِ وَكَمَالَهُ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ لَا إلَهَ إلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ فَنَفْيُ أَخْذِ السِّنَةِ وَالنَّوْمِ لَهُ يَتَضَمَّنُ كَمَالَ حَيَاتِهِ وَقَيُّومِيَّتِهِ وَقَوْلِهِ: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ يَتَضَمَّنُ كَمَالَ قُدْرَتِهِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، (بيان الدليل على بطلان التحليل، ابن تيمية، تحقيق محمد بن عبد المجيد السلفي، مطبعة المكتب الإسلامي، 1998 م، 360/5)

2. من حيث تعلقها بذات الله وأفعاله:

" صفات ذاتيَّة:

وهي التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها؛ كالعلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والوجه، واليدين...ونحو ذلك.

صفات فعليَّة:

وهي الصفات المتعلقة بمشيئة الله وقدرته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها؛ كالمجيء، والنُّزُول، والغضب، والفرح، والضحك... ونحو ذلك، وتسمى (الصفات الاختيارية).

وأفعاله سبحانه وتعالى نوعان:

1- لازمة: كالاستواء، والنُّزُول، والإتيان... ونحو ذلك.

2- متعدية: كالخلق، والإعطاء... ونحو ذلك.

وأفعاله سبحانه وتعالى لا منتهى لها، ﴿ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاء ﴾، وبالتالي صفات الله الفعليَّة لا حصر لها.

والصفات الفعليَّة من حيث قيامها بالذات تسمى صفات ذات، ومن حيث تعلقها بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال تسمى صفات أفعال، ومن أمثلة ذلك صفة الكلام؛ فكلام الله عَزَّ وجَلَّ باعتبار أصله ونوعه صفة ذات، وباعتبار آحاد الكلام وأفراده صفة فعل ". (دراسات في توحيد الاسماء والصفات الإلهية، د.سعد عاشور، د.جابر السميري، مكتبة ومطبعة المنارة، الطبعة الثالثة، 1429هـ، 2008م، ص26)

3. من حيث ثبوتها وأدلتها:

" صفات خبرية:

وهي الصفات التي لا سبيل إلى إثباتها إلا السمع والخبر عن الله أو عن رسوله ﷺ، وتسمى (صفات سمعية أو نقلية)، وقد تكون ذاتيَّة؛ كالوجه، واليدين، وقد تكون فعليَّة؛ كالفرح، والضحك.

صفات سمعية عقلية:

وهي الصفات التي يشترك في إثباتها الدليل السمعي (النقلي) والدليل العقلي، وقد تكون ذاتيَّة؛ كالحياة والعلم، والقدرة، وقد تكون فعليَّة؛ كالخلق، والإعطاء ". (صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، ص 33)

سبحانه وتعالى، وهي صفة فعلية اختيارية متعلقة بمشيئة الله ﷻ واختياره، فهو يحب ويبغض متى شاء وكيفما شاء [1].

ثانياً: العلاقة بين صفة المحبة وبعض صفات الله ﷻ:

ما من شيء في هذا الكون إلا وينطق بكماله سبحانه وتعالى، وليس أدّل على ذلك منه، ولعل أسماءه وصفاته من أكثر الأمور التي تدل دلالة واضحة على كمال الله وعظمته، فهي كحلقات العقد المنتظم آخذ بعضها بعض، نسق واحد، وارتباط كبير، واتساق عظيم لا ينفصل بعضها عن بعض، فهي منظومة واحدة، كاملة متكاملة تعبر عن جلاله وعظمته سبحانه وتعالى.

فالله ﷻ يتصف بصفات الكمال، وأسماؤه كلها حسنى، وهو يحب أسماءه وصفاته، ويحب المتعبدين له بها، ويبغض من اتصف بالصفات التي يكرهها كالجبروت والكبر، لأن الاتصاف بها مخالف لحقيقة العبودية، وتعدي العبد إذا اتصف بها طوره ومرتبته إلا أن بعضها أحب إلى الله من بعض، فرضاه أحب إليه من غضبه، ورحمته أحب إليه من سخطه، ويتبع هذا التفاضل تفاضل في آثار هذه الأسماء والصفات، فهو وتر يحب الوتر، شكور يحب الشاكرين، عليم يحب العالمين ،ويكره ما يضاد ذلك من الجهل، والشح ،والفسوق والعصيان ولذلك نجد الله ﷻ يمدح نفسه لما ورد عن رسول الله ﷺ قال: **(ليس أحد أحب إليه المدح من الله فلذلك مدح نفسه، وليس أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش)** [2] فهو يمدح نفسه بأنه هو الودود الغفور الرحيم وما كان على هذه الشاكلة من الأسماء والصفات ولا يمدح نفسه بأنه المعاقب أو الغضبان أو المعذب مع أن ذلك كله من فعله [3].

فإننا إذا فهمنا هذا الأمر جيداً، ونحن بصدد الحديث عن العلاقة بين صفة المحبة وباقي الصفات أدركنا جيداً أنه لا يوجد بحث ولا وصف دقيق كامل شامل يجمع كل العلاقات ويبين كل المسائل في هذا الباب؛ لأننا نتكلم عن الله ﷻ؛ ولأن هذا هو حالنا العبد الناقص الفقير في

---

(1) انظر: صفة المحبة الإلهية إثباتها، ص3.

(2) صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت للنشر، الطبعة الثانية، 1414 – 1993، كتاب: البر والإحسان، باب: الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح: 294، 529/1، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(3) انظر: الفوائد، ابن القيم، تحقيق عصام الدين الصباطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1424هـ – 2003م، ص 243، شفاء العليل، ابن القيم، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، 1191 م، ص 263، المرتبع الاسنى في رياض الأسماء الحسنى من كتب ابن القيم، جمع وإعداد عبد العزيز الداخل، ص118 وما بعدها، وص 167 وما بعدها .

كل شيء، يتكلم عن هذه الذات العظيمة الكاملة في كل شيء، فقد اقتصر البحث على بعض الأسماء والصفات وعلاقتها بالمحبة، كما أننا اقتصرت البحث على بعض الجوانب فيها وليس عليها كلها ؛ لأنه لا يوجد أحد من الخلق يستطيع الإلمام بكل شيء عن أي شيء.

ومن صفات الله تعالى ذا الصلة بصفة المحبة:

1. الودود:

الودود اسم من أسماء الله ﷻ، والود مرتبة راقية من مراتب الحب، فالود صفة ثابتة لله تعالى في الكتاب والسنة لله تعالى وهو صفو المحبة، وخالصها، يقول تعالى: ﴿ **وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ**﴾[1] ، ويقول: ﴿**سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَانُ وُدّاً** ﴾ [2]، ويقول سبحانه: ﴿**إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ** ﴾[3]

والودود يحتمل معنيين:

1. ودود: فعول بمعنى فاعل أي هو المحب لعباده الواد لهم.
2. ودود: فعول بمعنى مفعول أي هو المحبوب من عباده، فهو الذي يستحق الحب كله، حباً يملأ السمع والبصر والفؤاد [4].

وكلا المعنيين حق في حق الله تبارك وتعالى، فهو محب لعباده، محبوب من قبلهم

والودود الحبيب، فهو الذي يتودد إلى عباده بنعمه، ومن مودته لهم انه يقبل توبتهم، ولاقتران اسم الله الودود بالرحيم الغفور نكتة بليغة، فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه دون أن يحبه، وقد يرحم دون أن يحب، لكن الله تبارك وتعالى بين أنه يغفر لعبده ويرحمه بل يحبه، ليس مجرد الحب بل الحب الخالص الصافي، لأنه من المعهود أن الخطأ في حق احد ينقص الحب، وهذا هو الحاصل بين البشر ولو تسامحوا لكن تظل شوائب تعكر صفو المحبة بينهم، فالله يطمئن العبد أنه يغفر الذنب ويزيد العبد على مغفرته محبته ووده له، وقد يتبادر إلى ذهن ما الفرق بين صفتي الود والرحمة ؟، فالجواب هو:

---

(1) سورة البروج، آية 14

(2) سورة مريم، آية 96

(3) سورة هود، آية 90

(4) انظر: التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، دار الفكر للنشر والتوزيع، ص 57، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ابن القيم، ابن القيم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة – الكويت، الطبعة الثانية، 1407 هـ، ص315

أنهما صفتان قريبتان في المعنى، لكن الرحيم: فيه إثبات للرحمة، والرحمة مضافة للمرحوم، ويكون المرحوم مضطراً محتاجاً، أي تستدعي ضعفاً يلحق بالمرحوم حتى يُرحم، أما الودود: فلا يستدعي الود ضعف المودود وحاجتة، بل ينعم الرب عليه ابتداءً لمودته له[1].

2. صفةٌ البغض:

هي صفة فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالأحاديث الصحيحة [2] بدليل قوله ﷺ: **(أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها)**[3] وينقل السقاف عن الليث قوله: "البغض: نقيض الحب ".[4]

وقد عرف المناوي البغض قائلاً: " البغض نفور النفس عن الشيء الذي يرغب عنه، وهو ضد الحب فإنه انجذاب النفس إلى الشيء الذي ترغب فيه ،وفي الحديث: **(إن الله يبغض الفاحش المتفحش)** [5] فذكر بغضه له تنبيه على بعد فيضه وتوفيق إحسانه منه ".[6]

3. صفة الكره:

والكره صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بنص الكتاب والسنة، وهي من صفات الكمال له سبحانه وتعالى إذ يغضب إذا جاءت أسبابه، ويكره إذا جاءت أسباب الكراهية، فلا يلزم منها أي لازم

(1) انظر: المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى، محمد الغزالي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن للطباعة والنشر_ القاهرة، (ص 109)، التبيان في أقسام القرآن، (ص57)، الجامع لاسماء الله الحسنى، ابن القيم، القرطبي، السعدي ابن كثير، دراسة واعداد: حامد احمد طاهر،دار الفجر للتراث _ القاهرة، الطبعة الاولى، 1423 هـ، 2002 م، (ص: 92)، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، السَّقَّاف، (ص: 370)، اشتقاق أسماء الله الحسنى، الزجاج، تحقيق: عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1406هـ، 1986م، (ص:152)،، مفردات غريب القرآن، ابو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، مكتبة نزار مصطفى الباز، (2 / 696)، مدارج السالكين، (3 /28)

(2) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، ص88

(3) صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب: من الأحق بالإمامة، ح: 671، ص 264

(4) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، ص88

(5) صحيح ابن حبان، كتاب الحظر والإباحة، باب: الاستماع المكروه والغضب وسوء الظن والفحش، ح:5694، 507/12، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(6) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، 1410هـ، ص138

باطل، وهو سبحانه يكره أشخاصاً، ويكره أعمالاً، إذ يقول تعالى﴿ **وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ** ﴾ (1) وهو القائل: قال الله تعالى: ﴿ **كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً** ﴾ (2) ويقول ﷺ: **(إن الله حَرَّم عليكم: عقوق الأمهات، ومنعاً وهات، ووأد البنات، وكَرِهَ لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)** (3)، فهذا الذي يكرهه الله ﷻ من الأعمال هو ما لا يرتضيه لعباده، وهذا يشمل المحرمات التي حرمها عليهم، والمكروهات التي نهاهم عنها نهياً دون تحريم، فالمحرم والمكروه كلاهما مكروه بهذا المعنى، وكلاهما متعلق بهذه الصفة التي هي صفة الكراهة، بل ومن مقتضى هذه الصفة إبعاد المكروه ومعاداته، ألم تر كيف لما كره الله انبعاث المنافقين، ثبطهم (4).

4. صفة السخط:

وهي صفة فعلية ثابتة بالكتاب والسنة ،وتعتبر صفة فعلية لتعلقها بمشيئته تعالى، والسخط ضد الرضا، يقول تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ** ﴾ (5).

وفي الحديث: **(إنَّ الرجلَ ليَتَكلَّم بالكَلِمَة من سَخَطِ الله تُرْدِيه بُعْدَ ما بين السماء والأرض)**(6)، وقد قَالَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ: " لَا تَعَلَّمُوا رَطَانَةَ الْأَعَاجِمِ وَلَا تَدْخُلُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي كَنَائِسِهِمْ يَوْمَ عِيدِهِمْ فَإِنَّ السُّخْطَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ " (7)أي ينزل عليهم عذاب الله ﷻ؛ لأن العقوبة واللعنة هي أثر من آثار السخط وليست هي السخط نفسه لذاك ورد أنه كان من

---

(1) سورة التوبة، آية 46
(2) سورة الإسراء، آية 38
(3). صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: عقوق الوالدين من الكبائر، ح: 5975، ص 1039
(4) انظر:، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، (162)، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، ص184، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن – دار الثريا للنشر والتوزيع، الطبعة: الأخيرة – 1413 هـ، (272/4)، مشكل الحديث وبيانه، ابن فورك، تحقيق:موسى محمد علي، عالم الكتب للنشر _ بيروت، 1985م، (ص: 485)
(5) سورة محمد، آية 28
(6) سنن الترمذي، كتاب: الزهد، باب: في قلة الكلام، ح 2319، 559/4، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ص549.
(7) السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الأولى ــ 1344 هـ، 234/9

دعاء النبي ﷺ **(اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك)** [(1)]، فقد استعاذ النبي ﷺ بصفة الرضا من صفة السخط، وبفعل المعافاة من فعل العقوبة، لعلمه ﷺ أن من آثار السخط العقوبة[(2)]، ومن آثار السخط أيضاً الحجب عن رؤيته سبحانه وتعالى فهو القائل: ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [(3)]، قَالَ الشَّافِعِيُّ: " لَمَّا أَنَّ حُجِبَ هَؤُلَاءِ فِي السُّخْطِ، كَانَ فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ يَرَوْنَهُ فِي الرِّضَا ".[(4)]

5. المقت:

والمقت: هو البغض الشديد، والمقت صفة فعلية ثابتة لله في الكتاب والسنة، دل ذلك قوله تعالى:﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[5] فيها إثبات لصفة المقت، ومثلها قول الله تعالى﴿ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [(6)]، والمقت بغض شديد سببه فعل قبيح فاسمع قول النبي ﷺ: **(إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب)**[(7)] والفعل الذي استحقوا المقت بسببه هو عدم إتباعهم للرسل.[(8)]

---

(1) سنن الترمذي، كتاب: الدعوات، باب: في دعاء الوتر، ح: 3566، 561/5، وقال الترمذي: حديث حسن غريب .

(2) انظر: طريق الهجرتين، ص 431

(3) سورة المطففين، آية 15

(4) انظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، (1 / 410)، مدارج السالكين، (ص254)، لسان العرب، (7 / 312)، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، (1 / 84)، صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، ص117، مجموع الفتاوى، (25 / 325).

(5) سورة الصف، آية 3

(6) سورة غافر، آية 10

(7) صحيح مسلم، كتاب: الجنة، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار،ح: 2865، ص 1148

(8) انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة،، (1 / 321)، ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، أبو عمر محمد بن عبد الواحد البغداي الزاهد المعروف بغلام الثعلب، تحقيق: محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، المدينة المنورة، 1423هـ – 2002م، (ص: 449)، مجموع الفتاوى، 101/19، الاستقامة، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة للنشر، الطبعة الأولى، 1403هـ، 445/1، النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير (4 / 763)، التعاريف، (1 / 670)، تاج العروس، (5 / 95)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (5 / 341)، لسان العرب، (2 / 90)

6. الانتقام:

وصف الله نفسه في كتابه بأنه (ذو انتقام) فهذه صفة فعلية ثابتة لله في الكتاب والسنة، إذ يقول تعالى﴿ **وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللهُ مِنْهُ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ** ﴾ (1)، ويقول: ﴿ **إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ**﴾ (2).

ونقمت في اللغة: إذا بالغت في الكراهة وقيل حتى تصل درجة السخط، والنقمة العقوبة، لذلك يقول سبحانه وتعالى:﴿ **فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ** ﴾ (3)، وهو الذي ينتقم لنفسه إذا انتهكت حرماته، وهو الذي ينتقم لأوليائه وأحبابه، فهو مهلك القياصرة والأكاسرة.(4)

يقول الغزالي – رحمه الله –:" فهو الذي يقصم ظهور العتاة وينكل بالجناة ويشدد العقاب على الطغاة وذلك بعد الإعذار والإنذار وبعد التمكين والإمهال وهو أشد للانتقام من المعاجلة بالعقوبة فإنه إذا عوجل بالعقوبة لم يمعن في المعصية فلم يستوجب غاية النكال في العقوبة" (5).

وبعد هذا العرض الموجز يتبن لنا، أن الله خلق الخلق وعاملهم بالعدل، فإن بدأ العبد بالطاعة نال أول درجات القرب وهي المحبة، ثم ترقى هذه المحبة برقي صاحبها واجتهاده في التقرب من ربه، لتصل محبة الله له إلى أعلى الدرجات وهي المودة، تلك المحبة الصافية الخالصة من كل كدر أو عيب، فإن خالف العبد النهج القويم ومال نحو المعاصي خسر المحبة، وناله البغض من الله على سوء فعله، حتى إذا كثرت المعاصي كرهه ربه فيبعده، فإن زاد العبد في الشقاق زاد البغض والكره ليصير سخطاً، حتى إذا كثرت المخالفات وجاء بألوان السيئات صار ممقوتا عند ربه، فإذا اشتد غضب الله عليه، لسوء صنيعه استحق الانتقام، فينزل عذاب الله عليه، لا يدفعه عنه احد.

---

(1) سورة المائدة، آية 95

(2) سورة السجدة، آية 22

(3) سورة الأعراف، آية 136

(4)انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، ص37، الجامع لاسماء الله الحسنى، (ص 125)، أسماء الله الحسنى، تاج الدين نوفل، دار الامين للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، 1418هـ، 1998م، (ص: 200)

(5) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، ص139

المبحث الثالث

صفة المحبة الإلهية عند المخالفين

المطلب الأول: مذاهب الفرق في صفة المحبة

المطلب الثاني: الفرق المحبة الإرادة الشرعية والإرادة الكونية

المطلب الأول: مذاهب الفرق في صفة المحبة:

صفة المحبة، هذا الباب الواسع الذي ولج فيه المسلمون ولكنهم فيه اختلفوا، ولعل هـذه صفة من أوائل الصفات التي تكلم حولها اهل الكلام، والذي تولى كبره منهم هو رأسهم الجعد بن درهم الذي نفى الخلة والكلام، فضحى به خالد بن عبدالله القسري، حين قال يوم عيد الأضحى: " ارجعوا أيها الناس فضحوا، تقبل الله منكم، فإني مضح بالجعد بن درهم [1]؛ فإنه زعـم أن الله تعالى لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهـم علوا كبيرا قال: ثم نزل فذبحه "[2]، والجعد هو رأس الجهمية، ومنه ابتدأ الكلام حـول صـفة المحبة خصوصاً، وباقي صفات الله ﷻ عموماً.

واختلف الناس فيها حول مجموعة من الأمور:

1. هل المحبة صفة إلهية، فهل يحب الرب تعالى أحداً من خلقه
2. هل يُحب الرب تعالى لذاته أم المراد من محبة العبد ربه هو طلب الثواب

وقد انقسم الناس حول هذه الصفة إلى فريقين هما :

- أهل السنة والجماعة: فَيُثْبِتُونَ الْمَحَبَّةَ صِفَةً حَقِيقِيَّةً لِلَّهِ ﷻ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ، فَلَا تَقْتَـضِي عِنْدَهُمْ نَقْصًا وَلَا تَشْبِيهًا. كَمَا يُثْبِتُونَ لَازِمَ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ، وَهِيَ إِرَادَتُهُ سُبْحَانَهُ إِكْـرَامَ مَـنْ يُحِبُّهُ وَإِثَابَتَهُ [3].
- أهل الكلام: الذين اتفقوا على نفي حقيقة المحبة في حق الله ﷻ ولكنهم اختلفـوا حـول تأويل النصوص التي تثبت المحبة في حق الله سبحانه وتعالى على النحو التالي:

---

(1) هو: الجعد بن درهم من الموالي، زنديق مبتدع، سكن الجزيرة الفراتية، كان مؤدب مروان مـروان بـن هشام، لذلك كان من يرد ذم مروان قال غنه الجعدي، للجعد مقلات مبتدعة كثيرة منها: أن الله لـم ينخـذ ابراهيم خليلاً، ولم يكلم الله موسى تكليماً، قتل يوم النحر بالعراق عام 736م، انظر: الاعلام، خير الـدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامـسة عـشر، 2002 م

(2) الأسماء والصفات، البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي – جدة، الطبعة: الأولى، 1 / 617

(3) شرح العقيدة الواسطية، ص 101

أولا: الجهمية:

1. مذهبهم في باب المحبة:

" أنكرت الجهمية حقيقة المحبة من الجانبين، زعما منهم أن المحبة لا تكون إلا لمناسبة بين المحب والمحبوب، وأنه لا مناسبة بين القديم والمحدث توجب المحبة.... وكان أول من ابتدع هذا في الإسلام هو الجعد بن درهم، في أوائل المائة الثانية فضحى به خالد بن عبد الله القسري أمير العراق والمشرق بواسط.. وهم ينكرون أن يكون إبراهيم خليلا وموسى كليما، لأن الخلة هي كمال المحبة المستغرقة للمحب" [1].

وترى الجهمية أن الله لا يحب عباده وهم أيضاً لا يحبونه، فهو لا يُحِبُ ولا يُحَبُ، والهدف من هذا الإنكار هو التعطيل والجحود، لذلك كان إنكار حب الله لعباده إنكار لألوهيته، وإنكار محبته يستلزم إنكار مشيئته وهذا يعني إنكار ربوبيته، ومن هنا فإن إنكار المحبة يعني إنكار كونه رب العالمين، وكونه إله العالمين [2].

2. أدلتهم:

استدلت الجهمية على مذهبهم بأدلة عقلية:

- الدليل الأول: " الْمَحَبَّةُ مَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ غَيْرٍ لِغَيْرٍ وَغَيْرٌ مَا ثَمَّ " [3].
- الدليل الثاني: " إِنَّهُ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ الْمُحْدَثِ وَالْقَدِيمِ تُوجِبُ مَحَبَّتَهُ لَهُ " [4]، وأن المحبة لا تكون إلا بين اثنين متجانسين [5].

ونحن لا نسلم لهم بصحة أدلتهم، فهي لا تصح بحال:

الرد على الدليل الأول:

- قولهم: " الْمَحَبَّةُ مَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ غَيْرٍ لِغَيْرٍ وَغَيْرٌ مَا ثَمَّ "
- أما قولهم أن المحبة لا تكون إلا من غير فباطل، ذلك أن الإنسان يحب نفسه، والله يحب نفسه [6]، إذاً لا يشترط في المحبة ان تكون من غير، فهي كباقي صفات الله تكون من الله

(1) شرح العقيدة الطحاوية، ابي العز الحنفي، (1 / 294)
(2) انظر: مجموع الفتاوى، 74/10
(3) مجموع الفتاوى، 2 / 354
(4) شرح العقيدة الطحاوية، أبي عز الحنفي، 190/1
(5) انظر: صفة المحبة الإلهية إثباتها وثمرات الإيمان بها، ص15
(6) انظر: مجموع الفتاوى، 2 / 354

لنفسه، كالتوحيد، فإن الله ﷻ يقول: ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ﴾ [1]، وبالتـالي بطلـت المقدمة الأولى.

وأما قولهم: وغير ما ثم:

فهذا موافق لكلام الاتحادية، وهو معلوم البطلان، فإن المخلوق غير الخالق، والمؤمنون غير الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وكان الجعد بن درهم من أهل حران، وكان فيهم بقايا من الصابئين والفلاسفة –خصوم إبراهيم الخليل عليه السلام– فلهذا أنكر تكليم موسى وخلة إبراهيم، موافقة لفرعون ونمرود، بناءً على أصل هؤلاء النفاة، وهو أن الرب تعالى لا يقوم به كلام، ولا يقوم به محبة لغيره، فقتله المسلمون، ثم انتشرت مقالته فيمن ضل من هذا الوجه، والمحبة متضمنة للإرادة، ومسألة الكلام والإرادة ضل فيهما طوائف كثيرة "[2]

الرد على الدليل الثاني:

" إِنَّهُ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ الْمُحْدَثِ وَالْقَدِيمِ تُوجِبُ مَحَبَّتَهُ لَهُ "

يأتي هنا سؤال: ما معنى المناسبة بين المحدث والقديم، بين الخالق والمخلوق، فإن كان المراد هو التوالد أو القرابة أو التناكح فهذا باطل في حق الله ﷻ، أما إن كان المراد أن يكون المحبوب متصفا بمعنى يحبه المحب فهذا لازم للمحبة والرب متصف بكل صفة تحب، فإنما هو منه فهو أحق بالمحبة من كل محبوب، ويُضاف إلى هذا أن الإنسان يحب من هم من غير جنسه، فهو يحب الملائكة لما اتصفوا به من الصفات الحميدة، فإذا كان هذا حاصلاً فحب الله المتصف بصفات الكمال أولى وأوجب [3].

فلا يلزم من كون المحبة بين شيئين أن يكونا متجانسين، فالمرء يحب سيارته، دابته وغير ذلك من الجمادات، دون أن يكون بينهما تناسب، وأما الموافقة في جانب من الجوانب التي توجب المحبة فإنها بين العبد وربه أولى، فالمناسبة بين الخلق والمخلوق، الرازق والمرزوق، واضحة، وهي من موجبات المحبة [4].

---

(1) سورة آل عمران، آية 18

(2) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية للنـشر – الريـاض، 1391 هـ، 3 / 374

(3) انظر: النبوات، ابن تيمية، لمطبعة السلفية – القاهرة، 1386، ص 75

(4) انظر: صفة المحبة الإلهية إثباتها وثمرات الإيمان بها، ص20

و أما قولهم " لا يحب لذاته "، فباطل، قال ابن تيمية رحمه الله – " وأما السلف والأئمة وأئمة أهل الحديث وأئمة التصوف وكثير من أهل الكلام والنظر أقروا بأنه محبوب لذاته، بل لا يستحق أن يحب لذاته إلا هو، وهذا حقيقه الأولوهية، وهو حقيقة ملة إبراهيم، ومن لم يقر بذلك لم يفرق بين الربوبية والإلهية، ولم يجعل الله معبودا لذاته، ولا اثبت التلذذ بالنظر إليه، ولا أنه أحب إلى أهل الجنة من كل شيء، وهذا القول في الحقيقة هو من أقوال الخارجين عن ملة إبراهيم من المنكرين لكون الله هو المعبود دون ما سواه "[1]

وقبل أن نخوض في مذهب المعتزلة والأشاعرة في باب المحبة لابد أن نعلم أنه قد اتفق جمهور علماء الأشاعرة والمعتزلة على تأويل المحبة بالإرادة، إلا أنهم اختلفوا في معنى الإرادة التي تؤول إليها المحبة، وسبب هذا الاختلاف، اختلاف المعتزلة والأشاعرة في الإرادة تبعاً لمذهبهم في باب القضاء والقدر وعلاقة إرادة الله بإرادة العبد.

ثانياً : مذهب المعتزلة:

اختلفت المعتزلة في تأويل صفة المحبة، فمنهم من يؤولوها بالإرادة، ومنهم من تأولها بالثواب، ومنهم من تأولها بما يخلقه الله من الثواب [2].

يقول القاضي عبد الجبار: " لا يصح أن يقال أن المحبة غير الإرادة " [3] وقد قال في موضع آخر: " أنه تعالى إذا صح كونه مريداً فيجب كونه محباً، وكل ما صح أنه يريده صح أنه يحبه، وكل ما أوجب قبح محبته، أوجب قبح إرادته " [4]، ويقول الآمدي موافقاً للمعتزلة : "المحبوب والمرضى في حق الله تعالى فليس معناه إلا أنه ممدوح عليه في العاجل ومثاب عليه في الآجل كما أن المسخوط المقابل له ليس معناه إلا نقيض ما ذكرناه فعلى هذا معنى قوله الله تعالى ﴿**لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ**﴾ [5] وقوله ﴿**وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾ [6] وقوله ﴿**وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ**﴾ [7] أنه غير ممدوح ولا مثاب عليه " [8].

---

(1) منهاج السنة النبوية النبوية، ابن تيمية، تحقيق: د محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة للنشر، الطبعة لأولى، 3 / 99

(2) انظر: صفة المحبة الإلهية إثباتها وثمرات الإيمان بها، ص 15

(3) المغني في أبواب العدل والتوحيد، الإرادة، القاضي عبد الجبار، تحقيق: محمود قاسم، ص 51

(4) المرجع السابق، ص 54

(5) سورة النساء، آية 148

(6) سورة البقرة، آية 205

(7) سورة الزمر، آية 7

(8) غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين الآمدى، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، 1391، ص 68

ولكن ما هي الإرادة التي تثبتها المعتزلة، يقول الآمدي: " وأما الإرادة فإنها قد تتعلق بالتكليف من الأمر والنهى، وقد تتعلق بالمكلف به أي إيجاده وإعدامه، فإذا قيل إن الشيء مراد فقد يراد به إن التكليف به هو المراد لا عينه وذاته، وقد يراد به أنه في نفسه هو المراد أي إيجاده أو إعدامه فعلى هذا ما وصف بكونه مرادا ولا وقوع له فليس المراد به إلا التكليف به فقط " (1)

وينتقل الآمدي ليبين لنا مراد الله من بعض النصوص فأما قوله تعالى ﴿مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (2) ليس المراد هو خلق العبادة أنما هو التكليف أي الأمر بها، وقوله ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾3 أي أمره بالتيسير ونهيه عن التعسير (4).

ومن هنا نخلص أن المعتزلة أثبتت محبة دينية، وهي الإرادة الشرعية، فما يحبه الله هو ما أمر به، وما يبغضه هو ما نهى عنه، وذلك تبعاً لمذهب المعتزلة في الإرادة، وهو:

أثبتت المعتزلة وجود إرادتين على الحقيقة، إرادة الله، وإرادة العبد، لكل منهما ذات الأحكام فكل منهما مرتبط بما يجوز فعله وما يحسن وما يمتنع، والعقل يحكم بجواز أو امتناع بعض المرادات المتعلقة بالإرادة الإلهيه، ومن هنا لا يجوز أن تتعلق الإرادة الإلهية بالمعاصي لأمرين، أحدهما: تنزيه الله عن فعل الشر فهو لا يجوز في حقه، وأما الآخر: فهو هروبهم من الجبر، إذ كيف يشاء الكفر من عبده ثم يحاسبه عليه، هذا مناف للعدل عندهم، ومن هنا فإن الإنسان خالق لفعله خيره وشره واعتبرت ذلك هو العدل الإلهي (5).

ومذهب المعتزلة في باب القضاء والقدر معلوم فساده، وإن حصر الإرادة على كونها هي الإرادة الشرعية وهي بالتالي المحبة الدينية، على هذا الوجه يلزم منه لوازم فاسدة، منها:

(1) المرجع السابق، ص 68
(2) سورة الذاريات، آية 56
(3) سورة البقرة 185
(4) انظر: غاية المرام، ص 69
(5) انظر: القضاء والقدر وعلاقتهما بأفعال العباد، جابر السميري، مكتبة المنار، غزة، الطبعة الأولى، 2006م، ص 281 - 283

الأول: أن يكون ما لا يريد، وأن يريد ثم لا يكون، فقد كانت في ملكه المعاصي وهو لا يحبها ولا يريدها، وهذا وصف لله بالقهر والضعف أمام أفعال عباده [1].

وهذا القول معلوم بطلانه وفساده، فإن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو القادر على كل شيء، القاهر لعباده، مالك الملك والملكوت، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

الثاني: إثبات خالق غير الله وهو العبد الذي يخلق افعاله، وخاصة تلك الأفعال المتعلقة بالمعاصي والذنوب.

وهذا معلوم بطلانه فالله خالق كل شيء، خلق الخير والشر لحكمة يعلمها، " فالخير يحبه الله ويخلقه ويقدره، والشر يبغضه الله ويسخطه، ولكن يخلقه ويقدره لحكمة، للابتلاء والامتحان، لو لم يوجد الشر ما ظهر الكفر وعداوة الأنبياء والرسل، ولو لم يوجد الخير لما ظهر الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والموالاة والمعاداة، ولا تميز الناس " [2].

ثالثاً: مذهب الأشاعرة:

ذهب جمهور الأشاعرة إلى أن المحبة هي الإرادة، فلا فرق بين الرضا والمحبة والإرادة [3]، ويذكر البيهقي مذهب أبي الحسن الأشعري في هذا الباب: " فَمَحَبَّةُ اللهِ الْمُؤْمِنِينَ تَرْجِعُ إِلَى إِرَادَتِهِ، إِكْرَامَهُمْ وَتَوْفِيقَهُمْ، وَبَغْضَهُ غَيْرَهُمْ، أَوْ مِنْ ذَمِّ فِعْلِهِ يَرْجِعُ إِلَى إِرَادَتِهِ إِهَانَتَهُمْ وَخُذْلَانَهُمْ، وَمَحَبَّتِهِ الْخِصَالَ الْمَحْمُودَةَ يَرْجِعُ إِلَى إِرَادَتِهِ إِكْرَامَ مُكْتَسِبِهَا، وَبَغْضِهِ الْخِصَالَ الْمَذْمُومَةَ يَرْجِعُ إِلَى إِرَادَتِهِ أَهَانَةَ مُكْتَسِبِهَا " [4].

وقد أولت جماعة كبيرة من علماء الأشاعرة أن المحبة هي الإرادة، ومن هؤلاء المازري[5]، والباقلاني [6]، والقاضي عياض [7]، يقول النووي: " مَحَبَّة اللَّه عَبْده هِيَ رَحْمَته لَهُ،

(1) انظر: الابانة في أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، الطبعة الأولى، 1397هـ، ص 166

(2) شرح العقيدة الطحاوية، صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1427هـ _ 2006م، 1 / 186

(3) انظر: مجموع الفتاوى، 340/8

(4) الأسماء والصفات، 2 / 469

(5) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، 3 /167

(6) انظر: الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ابو بكر الباقلاني، المكتبة الازهرية للتراث، الطبعة الثانية، 1420هـ _ 2000م، ص 38

(7) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، 3 /167

وَرِضَاهُ عَنْهُ، وَإِرَادَته لَهُ الْخَيْر، وَأَنْ يَفْعَل بِهِ فِعْل الْمُحِبّ مِنْ الْخَيْر. وَأَصْل الْمَحَبَّة فِي حَقّ الْعِبَاد مَيْل الْقَلْب، وَاَللَّه تَعَالَى مُنَزَّه عَنْ ذَلِكَ " [1].

ويبن القرطبي الخلاف الذي حصل بين الأشاعرة فيقول: " وقد اختلف أئمَّتنا ﷺ في تأويلها في حَقِّ الله سبحانه وتعالى:

فمنهم: مَنْ صرفها إلى إرادتِهِ تعالى إنعامًا مخصوصًا على مَنْ أخبَرَ أنَّه يحبُّه من عباده؛ وعلى هذا: فَتَرْجِعُ إلى صفة ذاته.

ومنهم: مَنْ صرفها إلى نفس الإنعام والإكرام؛ وعلى هذا: فتكون من صفات الفعل.

وعلى هذا المنهاج: يتمشَّى القولُ في الرحمة والنِّعْمَة والرضا، والغضبِ والسَّخَط وما كان في معناها " [2].

وقد استدلت الأشاعرة على مذهبها بما يلي:

- إن إثبات المحبة يقتضي إثبات الطبع الذي يسكن ويرق، وهذا محال في حقه تبارك وتعالى، والمحبة إنما هي ميل لما فيه النفع، فإن حصل لها هذا النفع تلذذت، والله منزه عن ذلك كله [3].
- إن العقل لا يدل على إثبات صفة المحبة في حق الله ﷻ[4].
- أن مذهب الأشاعرة هذا لا يخلو من تناقض واضح، ومن ذلك:
- إن تأويل المحبة بإرادة الله إكرام عباده، وحصول الثواب لهم، يدل أن أصحاب هذا المذهب لم يفرقوا بين الصفة ولازمها، فإن من لازم صفة المحبة إكرام الله لمن يحبه، كما أن الغضب يلزم منه إهانة المغضوب عليه ومعاقبته، ولذلك فإن للمحبة في حق الله تعالى معنى مغاير عن لازمها [5].

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم، 8 / 366
(2) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، دار ابن كثير، بيروت، 1 / 212
(3) انظر: الإنصاف، ص 39، المفهم لما اشكل من تلخيص مسلم، ص 212
(4) انظر: صفة المحبة الإلهية اثباتها وثمرات الايمان بها، ص 15
(5) انظر: المرجع السابق، ص 16

- هناك فرق كبير بين المحبة والإرادة، فالمحبة تتعلق بالموجود، وإما الإرادة تتعلق بغير الموجود، والإرادة تتعلق بما تقتضيه المحبة وما لاتقتضيه، فالإرادة أعم من المحبة، إذ قد يريد ما لا يحب، بل يكرهه ويسخطه، لذلك لا يصح أن تكون المحبة هي الارادة.[1]

- أما قولهم المحبة ميل الطبع للنفع، وهذا أمر ننزه الله عنه، فقد رد عليهم ابن تيميةرحمه الله فقال: " وان قالت: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام فيقال لـه: والإرادة ميـل النفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرة، فان قلت: هذه إرادة المخلوق قيـل لـك: وهـذا غضب المخلوق، وكذلك يلزم القول في كلامه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته، إن نفـي عنه الغضب والمحبة والرضا ونحو ذلك مما هو من خصائص المخلوقين فهذا منتـف عن السمع والبصر والكلام وجميع الصفات، وان قال: انه لا حقيقة لهذا الا ما يخـتص بالمخلوقين فيجب نفيه عنه قيل له: هكذا السمع والبصر والكلام والعلم والقـدرة فهـذا المفرق بين بعض الصفات "[2]، وقد خص الشيخ صفات السمع والبصر والارادة والعلم والقدرة لأن هذه هي الصفات التي تثبتها الأشاعرة، وبينمـا تـؤول بـاقي الـصفات، وترجعها إليها.

- إن نفي المحبة والرضا والسخط عن الله بدعوى أن اثباتها يستلزم التشبيه، باطل، فإن المعتزلة أثبتت العلم والحياة لله تبارك وتعالى، القول في بعض الصفات كـالقول فـي بعض، فإن قال أثبت علم يليق بجلاله سبحانه وتعالى، قيل له: ونحن أثبتنا محبة تليـق بجلاله سبحانه وتعالى[3].

- أما قولهم ان المحبة لا يدل عليها العقل، فهذا باطل، فإن العقل يثبت صفة المحبة لله ﷻ، وقد سبق وبينا في هذا البحث أن العقل يدل دلالة واضحة على إثبات صفة المحبة[4].

- يلزم من تأويل المحبة بمعنى الإرادة لوازم فاسدة، فإن هذا يعني أن كل مراد محبـوب، وهل كل أمر أراده الله أحبه من أفعال العباد ؟، فالعبد يكفر ويفسق ويقتل، فهـل هـذه الأمور وما شابهها التي وقعت بالإرادة أحبها الله، فإن قلتم: نعم، تناقضتم مع نـصوص

(1) انظر: المرجع السابق، ص 17

(2) الرسالة التدمرية، ابن تيمية، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الرابعة، 1408هـ، ص 14

(3) انظر: المرجع السابق، ص 13 – 14

(4) راجع دلالة العقل على إثبات صفة المحبة من هذا البحث، ص 18

القرآن الكريم، فالله يقول: ﴿ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [1]، ويقول:﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ [2]، فحصل التناقض عندكم [3].

والحق أن تناقض الأشعرية سببه تأويل نصوص الإرادة والمحبة، وعدم تفريقهم بين نوعي الأرادة: الكونية، والشرعية، وأي منهما يتعلق بالمحبة، فهي تعتبر كل محبة إرادة كونية، وهذا عين الخلل [4].

ونخلص مما سبق أن الجهمية نفت المحبة بالكلية، فقالت: لا يحب ولا يُحب، وأما المعتزلة فقد أثبتت المحبة المتعلقة بالإرادة الشرعية، فتجعل مراد الله هو ما أحبه فأمر به عباده من الصلاة والصيام، وما أبغضه هو ما نهاهم عنه، دون أن تتعلق إرادته أو محبته بفعل العبد، فالعبد هو موجد فعله، ومن هنا قد يكون في ملكه ما لا يريد ولا يحب، ويريد ويحب ما لا يكون، وأما الاشاعرة فقد أثبتت المحبة المتعلقة بالإرادة الكونية، فجعلت كل مراد محبوب لله تعالى، فالإيمان والكفر والطاعة والعصيان، كلها مرادة من الله، هو خلقها، وهو يحبها، وهنا تتعارض الاشاعرة مع بعض النصوص كقوله تعالى: ﴿ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [5]، فأولتها أنه لا يرضى الكفر من المؤمن، ويرضاه من الكافر.

وأما أهل السنة والجماعة فقد أثبتت لله أرادتان كونية وشرعية، فالله أراد الكفر خلقاً وإيجاداً ولكنه لا يحبه، وهذه هي الإرادة الكونية، وأراد من عباده الصلاة وأمرهم بها، وأحب أن يأتوا بها، فمنهم من فعل ومنهم من ترك، وهذه هي الإرادة الشرعية [6].

(1) سورة الزمر، آية 7
(2) سورة البقرة، 205
(3) انظر: إقامة الدليل على إبطال التحليل، 155/4
(4) ملاحظة: سيأتي تفصيله في المطلب الثاني من هذا المبحث
(5) سورة الزمر، آية 7
(6) انظر: القاء والقدر وعلاقتهما بأفعال العباد، ص 284 _ 286

المطلب الثاني: الفرق بين المحبة الإلهية والإرادة الشرعية والإرادة الكونية:

إن أصل الخلل الذي وقعت فيه فرق المتكلمين من الذين خلطوا بين المحبة والإرادة، هو أنهم لم يفرقوا بين أنواع الإرادة الواردة في النصوص، وما تقضيه هذه الأنواع من المحبة أو عدمها.

" وقد ذهب إلى التفريق بين المحبة والإرادة كل من السلف وأهل الحديث والفقهاء، وأكثر متكلمي أهل السنة، كالحنفية والكرامية، والمتقدمين من الحنابلة والمالكية ولشافعية، وهو أحد قولي ألأشعري، وأول من لم يفرق بين المحبة والإرادة هم الجبرية، ومن تبعهم، وأول من قال من أهل الإثبات بأنه لا فرق بين المحبة والارادة هو أبو الحسن الاشعري، ثم قال به متأخري المالكية والشافعية والحنابلة، كأبي المعالي والقاضي أبي يعلى الفراء، وأبو بكر الباقلاني، وهم بذلك تبع للأشعري، الذين جعلوا الارادة هي نفس المحبة، فقالوا: لا فرق بين المحبة والإرادة، فهم يعتقدون أن محبة الله تعالى ورضاه ورحمته وكراهيته وغضبه وسخطه كلها ترجع إلى إرادته " [1].

يقول البياضي: "إن الإرادة والمشيئة مترادفان، كما دلّ البيان، واختاره عامة المتكلمين" [2]

ويقول ابن تيمية – رحمه الله –: " وصار كثير من أهل الكلام والرأي ينكرون جنس محبة الله وإرادته، كما صار كثير من أهل الزهد والتصوف ينكر جنس العلم والكلام والنظر، وأولئك الذين أنكروا محبة الله وإرادته بنوا ذلك على أصل لهم للقدرية المجبرة والنافية وهو أن المحبة والإرادة والرضا والمشيئة شيء واحد، ولا يتعلق ذلك إلا بمعدوم، وهو إرادة الفاعل أن يفعل مالم يكن فعله، فاعتقدوا أن المحبة والإرادة لا تتعلق إلا بمعدوم، فالموجود لا يُحب ولا يُراد، والقديم الأزلي لا يُحب ولا يُراد، والباقي لا يُحب ولا يُراد، فأنكروا أن يكون الله محبوبا أو مرادا، وهم لإنكار كونه يحب أبلغ وأبلغ، فلا يثبتون إلا مشيئته، أن يخلق فقط، وهي لا تتعلق إلا بمعدوم، فأما أن يحب موجودا من خلقه فهذا باطل عند الطائفتين، لكن المجبرة يقولون محبته هي مشيئته، وقد شاء خلق كل شيء فهو يحب كل شيء، والنفاة يقولون محبته هي إرادته إثابة المطيعين وهي مشيئة خاصة، والذي جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وعليه مشايخ المعرفة وعموم المسلمين أن الله يحب ويحب كما نطق بذلك الكتاب

(1) صفة المحبة الإلهية اثباتها وثمرات الايمان بها، ص 5

(2) اشارات المرام من عبارات الامام أبي حنيفة النعمان في أصول الدين، كمال الدين البياضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ص129

والسنة" [1]، وحتى تتضح الصورة، ويزول الإيهام لا بد من التفريق بين الإرادة الكونية، والإرادة الشرعية، وذلك على النحو التالي:

أولاً : الإرادة الكونية:

وهي تتعلق بالمشيئة، وهذه إرادة عامة تشمل جميع الخلق، ومنهم جميع البشر البر والفاجر، لا يخرج منها أحد، ولا تتعلق بها محبة أو رضا، فبمقتضاها يقع ما يحبه الله ويبغضه من الكفر والإيمان والطاعات والعصيان، والإرادة الكونية تتعلق بما يقع فما أراده الله كان وما لم يرد لم يكن [2].

ومما يدل عليها في القرآن:

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[3] وقوله:﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [4].

ثانياً: الإرادة الشرعية:

وهي تتعلق بالمحبة، وهذه إرادة خاصة تتعلق بما يحبه الله ويرضاه، أي أنه بمقتضاها أمر الله عباده بما يحبه، ونهاهم عما يبغضه، فكل ما أرد الله شرعاً وديناً فهو يحبه، ومن هنا فقد يقع مراد الله بحسب هذه الإرادة وقد لا يقع، فتقع من العباد أحياناً الطاعات وهو ما يحبه الله، وقد تقع منهم المعاصي وهو ما لا يحبه الله [5].

---

(1) النبوات، ص 70

(2) انظر: شرح العقيدة الواسطية، (1 / 99)، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، (1 / 204)، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، (1 / 150)، مجموع الفتاوى، (18 / 134)، (11 / 355)، منهاج السنة النبوية، (7 / 51)، شفاء العليل، (1 / 32)، القول المفيد على كتاب التوحيد، (230/1)

(3) سورة يس، آية 82

(4) سورة النساء، آية 26

(5) انظر:شرح العقيدة الواسطية،(99/1)، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة،(1/ 204)، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، (1 / 150)، مجموع الفتاوى، (18 / 134)، (11 / 355)، منهاج السنة النبوية، (7 / 51)، شفاء العليل، (1 / 32)، القول المفيد على كتاب التوحيد، (230/1)

ومما يدل عليها من القرآن: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[1]،﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾[2]، ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾[3]،﴿وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾[4] وقوله﴿ لا يُحِبُّ الفَسَادَ﴾[5]،﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ﴾ [6]

ويقول عبد الغني المقدسي: " يقول العلماء: تجتمع هاتان الإرادتان في إيمان المؤمن؛ لأنَّ الله ﷻ أراد منه كوناً وقدراً أن يكون مطيعاً، وأراد منه ذلك شرعاً وديناً، فاجتمعت في حقه الإرادتان، وتنفرد الإرادة الكونية القدرية في كفر الكافر؛ لأنَّ الله ﷻ أراد منه الكفر كوناً وقدراً، ولم يرده منه شرعاً وديناً، قال تعالى: ﴿ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [7]، وتنفرد الإرادة الشرعية الدينية في مثل إيمان الكافر الذي قضى الله أن يموت على الكفر؛ لأنَّ الله ﷻ أراد منه شرعاً وديناً أن يكون مؤمناً، لكنه لم يرده منه قدراً وكوناً؛ لأنَّه لو أراده منه قدراً وكوناً لكان، وترتفع الإرادتان في كفر المؤمن الذي قضى الله أن يبقى على الإيمان ويموت عليه، فلم يرد الله منه الكفر لا شرعاً وديناً، ولا كوناً وقدراً "[8]

وهنا يظهر لنا جلياً أهمية التفريق بين أنواع الإرادة، ودور هذا التفريق في فهم النصوص، الذي يزيل الإلباس، ويبين الخطأ الذي وقع فيه المتكلمون حين خلطوا بين معاني الإرادة، ولا شك أن هذا الذي وصلوا إليه هو نتيجة حتمية للمنهج الخاطئ، فبينما كان يجب عليهم الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية ليتحقق لهم الفهم، رجعوا إلى عقولهم فقط، ففاتهم الصواب [9].

(1) سورة البقرة، آية 185
(2) سورة النساء، آية 28
(3) سورة المائدة، آية 6
(4) سورة الزمر، آية 7
(5) سورة البقرة، 205
(6) سورة النساء، 27
(7) سورة الزمر، آية 7
(8) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، 1 / 151
(9) انظر: القضاء والقدر وعلاقتهما بأفعال العباد، ص 286

المبحث الرابع

أسباب حصول محبة اللّه ﷻ للعبد، وثمراتها، وموانع حصولها

المطلب الأول: أسباب حصول محبة الله ﷻ للعبد.

المطلب الثاني: ثمرات محبة الله ﷻ للعبد.

المطلب الثالث: موانع حصول محبة الله للعبد.

يقول تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾(1)، ويقول ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (2)، فسبحانه قدم محبته على محبتهم، فهو الأول في كل شيء، سبق إحسانه إلى خلقه، فتكرم بمحبته عليهم، ولم يُخف ذلك عنهم، بل أخبرهم به في كتابه في مواضع عدة، بل ومن كمال محبته أن بين لهم، لماذا يحبهم، وكيف تكون حال من يحبه ربه، ومن حبه أخبرهم ما الذي يبغضه حتى يجتنبوه، فسبحانه ما من محب كان لمن يحبه مثله فهو القائل:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (3).

المطلب الأول: أسباب حصول محبة الله ﷻ للعبد:

ليس العجيب في عبد يتودد إلى سيده، ولكن العجب كل العجب في ملك يتودد إلى عبيده، وحقاً إنه لأمر عجاب أن يحب مالك الملك عبداً فقيراً، أشعث أغبر، مدفوعاً بالأبواب، بل تبلغ مكانته عنده أنه لو أقسم على الله لأبره، يقول المصطفى ﷺ: **(أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ)** (4).

وهنا يتبادر إلى المرء سؤال: لماذا يحب الله عبده كل هذا الحب، ويعطيه كل هذا العطاء، ولو كانت هذه حاله ؟، ويزداد هذا التساؤل عندما ندرك " إن الله أراد أن تكون العلاقة بينه وبين عباده علاقة حب، علاقة محبوبية لهذا قال: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (5) يريدك أن تأتيه محباً، طائعاً، برغبة منك، بمبادرة منك، من دون قهر، من دون إكراه" (6).

ولعلنا هنا نستعرض بعض الأمور التي كانت سبباً في محبة الله ﷻ لعباده:

---

(1) سورة مريم، آية 96

(2) سورة المائدة، آية 54

(3) سورة الشورى، آية 11

(4) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، بَاب ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾، ح: 4918، ص869

(5) سورة البقرة، آية 256

(6) موقع الدكتور راتب النابلسي على الشبكة العنكبوتية http://www.nabulsi.com، محاضرة صوتية، اسم الله الودود، بتاريخ 2011/4/3م

أولاً: اتباع المصطفى ﷺ:

لقد أرسل الله ﷻ لنا رسولاً، وجعله لنا سراجاً منيراً، ثم أمرنا بإتباعه، وجعل الاقتداء بهديه، سببا في حصول محبته سبحانه وتعالى، مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **قُلْ إنْ كنتم تُحِبُّون الله فاتَّبِعوني يُحبِبْكُم الله ويغفرْ لكم ذُنُوبَكم**﴾ [1]، ولنتأمل التعبير القرآني ﴿ يحببكم ﴾ فقد استخدم الفعل المضارع دلالة على التجدد والاستمرار، أي أن هذا الحب لا ينقطع من الله لمن اتبع المصطفى ﷺ.

ولنتأمل هنا كلام الإمام ابن تيمية رحمه الله: " ومن ادعى محبة الله وولايته وهو لم يتبعه فليس من أولياء الله؛ بل من خالفه ﷺ كان من أعداء الله وأولياء الشيطان قال تعالى: ﴿ **قُلْ إنْ كنتم تُحِبُّون الله فاتَّبِعوني يُحبِبْكُم الله ويغفرْ لكم ذُنُوبَكم** ﴾ [2]، قال الحسن البصري رحمه الله: ادعى قوم أنهم يحبون الله، فأنزل الله هذه الآية محنة لهم، وقد بين الله فيها أن من اتبع الرسول فإن الله يحبه، ومن ادعى محبة الله ولم يتبع الرسول ﷺ فليس من أولياء الله ،وإن كان كثير من الناس يظنون في أنفسهم أو في غيرهم أنهم من أولياء الله ولا يكونون من أولياء الله، فاليهود والنصارى يدعون أنهم أولياء الله وأحباؤه " [3]

ولقد جعل الله لكل شيء سبباً، فمحبة الله لا تدرك بالأماني ولكن بالإتيان بموجباتها لتتحقق، فيجني العباد ثمارها، وإننا لنحمد الله تعالى أن جعل محبته _ وهي من تمام فضله _ على أمر واجب وهو اتباع الرسول ﷺ، إذ لا يصح إيمان العبد إلا بإتباعه ﷺ، ثم انظر من اختار الله ليكون إتباعه سبباً في حصول محبته ﷻ، إنه اختار محمداً ﷺ، الذي لا تملك أمام حسن شمائله، وعظيم فضله على أمته إلا أن تحبه، وتسير على هديه، خاصة إذا علمنا انه لم يترك خيراً إلا ودلنا عليه أو شراً إلا ونهانا عنه.

ثانياً: الإتيان بالطاعات:"

إن الحب الذي هو ودادة القلب يقدر عليه كل إنسان، ولكن الحق يطلب من ودادة القلب ودادة القالب، وعلى الإنسان أن يبحث عن تكاليف الله ليقوم بها، طاعة منه وحبا لله، ليتلقى محبة الله له بآثارها، من عفو، ورحمة، ورضا.." [4].

---

(1) سورة آل عمران، آية 31

(2) سورة آل عمران، آية 31

(3) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، تحقيق:عبد الرحمن اليحيى، دار الفضيلة للنشر، ص7

(4) تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم للنشر، 1991م، 928/1

فالله تبارك وتعالى أخبر أن فعل طاعات بعينها سبب في تحصيل محبته، الإحسان مثلاً، إذ يقول ﷻ: ﴿ **وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (1) ،وكذلك في التوكل يقول: ﴿ **فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ (2) .

ويقول النبي ﷺ: **(قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ،وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ، فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ)** (3). ونخص من الطاعات هنا بالذكر النوافل: لقول النبي ﷺ في الحديث القدسي، فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: **(ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه)** (4)، ويقول ابن القيم _ رحمه الله تعالى: " وتأمل كذلك كيف جعل محبته لعبده متعلقة بأداء فرائضه، والتقرب إليه بالنوافل بعدها لا غير، وفي هذا تعزية لمدعي محبته بدون ذلك أنه ليس من أهلها، وإنما معه الأماني الباطلة والدعاوي الكاذبة " (5)

وسوف نستعرض هنا نماذج لأصناف من الطاعات جعله سبباً في تحصيل محبته، وغيرها كثير ومن ذلك:

1- التقوى: يقول الله ﷻ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ﴾ (6).

2- الصبر: يقول الله ﷻ: ﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾. (7)

3- القسط: يقول الله ﷻ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾. (8)

4- التوبة، والمتطهرون: يقول الله ﷻ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ (9)

---

(1) سورة البقرة، آية 195
(2) سورة آل عمران، آية 159
(3) مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية 1420هـ، 1999م ح: 22131، 445/36، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الخامسة، 349/2
(4) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: التواضع، ح: 6502، ص 1120
(5) روضة المحبين، ص 411
(6) سورة التوبة، آية 4
(7) سورة آل عمران، آية 146
(8) سورة المائدة، آية 42
(9) سورة البقرة، آية 222

5- الجهاد: يقول الله ﷻ:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [1].

6- الذل عند المؤمنين، والعزة على الكافرين، المجاهدون في سبيل الله، الذين لا يخافون لومة لائم وقد اجتمعت هذه الصفات الأربعة في قول الله ﷻ: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [2]

(1) سورة الصف، آية 4

(2) سورة المائدة، آية 54

المطلب الثاني: ثمرات محبة الله ﷻ للعبد:

إن كل زرع كما له بذرة، وله ثمرة، فإن كانت البذرة السبب، فإن الثمرة هي النتاج، فأي شجرة أعظم بذرة وأطيب ثمرة من محبة الله تعالى، فإنها شجرة أصلها طيب وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

إن الله إذا أحب عبداً نال من الخير ما لا يعد ولا يحصى، ويكفيه من الخير ان يذكره الله باسمه، ويقول: يا جبريل إني أحب فلاناً، لكن كرم المولى لا يتوقف هنا، بل تحل عليه من النعم والخير الكثير، ومن ذلك:

أولاً:حب أهل السماء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ)** [(1)]

يبين لنا الحديث بركة محبة الله لعبده، فما أن يصدر الإعلان الرباني (أن الله يحب فلاناً)، وكأن كل شيء يتغير، فكل ما في هذا الكون ينطلق معلناً محبته لهذا العبد، وأول هؤلاء الملائكة، ولمحبتهم للعبد، فوائد جمة، يبين لنا ابن حجر بعضها فيقول: " ومحبة الملائكة استغفارهم له وإرادتهم خير الدارين له وميل قلوبهم إليه لكونه مطيعا لله محبا له "[(2)]، وكأنه يشير إلى قوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ،رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [(3)]

تشير الآيات إلى صنف عظيم من الملائكة، وهم حملة العرش، الذين شغلوا بذكر الله ﷻ وتسبيحه، والدعاء للذين أمنوا، وقد اشتمل دعاؤهم للمؤمنين على أمور عظيمة، منها:

---

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة ح: 3209، ص548

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، 1379 هـ، 462/10

(3) سورة غافر، آية 7 – 8

1. طلب المغفرة لذنوبهم ومعاصيهم لأنهم تابوا منها، واتبعوا سبيل الهدى والرشاد، أي الإسلام، وقال يحيى بن معاذ الرازي لأصحابه في هذه الآية: " افهموها فما في العالم جنة أرجى منها، إن ملكا واحدا لو سأل الله أن يغفر لجميع المؤمنين لغفر لهم، كيف وجميع الملائكة وحملة العرش يستغفرون للمؤمنين"[1] .

يقول خلف بن هشام البزار القارئ [2]:" كنت أقرأ على سليم بن عيسى فما بلغت: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بكى ثم قال: يا خلف ! ما أكرم المؤمن على الله نائما على فراشه والملائكة يستغفرون له ".[3]

2. طلب الوقاية لهم من عذاب الجحيم، وأسبابها، فمن وقي من أسباب العذاب، وُقي العذاب.

3. طلب الجنة لهم، بما فيها من لذة ونعيم، وليس وحدهم بل ترجو الملائكة ربها أن لا يحرمهم جوار أهلهم، فتقر عيونهم، وترتاح نفوسهم إن ألحق بهم صالح ذريتهم، ومن عظيم كرم الله هنا انه إذا دخل العبد الجنة فسأل عن أبيه وأمه، أو ولده وزوجته وكانوا في الجنة اقل درجة فيها منه، رفعهم الله إليه، ولم ينزله إليهم.

فانظر كم شمل هذا الدعاء من أمور عظيمة، ودعاء الملائكة هنا من أدل الدلائل على حبهم، فإنك لا تدعو بمثل هذا الدعاء، ولا تطلب لشخص كل هذه الامور إنك لم تكن تحبه.[4]

وتامل كم نال العبد من الخير حين أحبه ربه، ولن ينال مثل هذا الخير لو كان من أحبه غير ربه من أعظم الناس، فسبحان الله كم يسعى العبد لينال حب الناس فيشقى، ولو أنه سعي لينال محبة ربه لنال الخير كله.

---

(1) تفسير القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م، 15 /258

(2) هو: خلف بن هشام البزار، (150 - 229 هـ = 767 - 844 م)، الاسدي، أبو محمد: أحد القراء العشرة. كان عالما عابدا ثقة، أصله من فِم الصلح، قرب واسط، واشتهر ببغداد وتوفي فيها مختفيا، زمان الجهمية، الأعلام، 311/2

(3) تفسير القرطبي، 258/15

(4) انظر: تفسير السعدي- (1/ 732)، تفسير ابن كثير- (7 / 131)، تفسير الطبري، تحقيق: حمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ- 2000 م (21 / 354)، تفسير القرطبي - (15 / 258)

ثانياً: القبول في الأرض:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ)** (1)، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾ (2) وثبتت هذه الزيادة في آخر هذا الحديث عند الترمذي وبن أبي حاتم من طريق سهيل عن أبيه (3).

وقد يتبادر إلى المرء سؤال كيف يوضع للعبد القبول في الأرض، وكيف يجعل له الرحمن وداً ؟، إنها المحبة يزرعها الله في قلوب الناس لمن يحبه، فيحبه أهل الأرض، وكأنها تجارة بين العبد وربه، فإذا كنتَ قد تبرعتَ لله تعالى بما تملك وهو قلبك مستودع العقائد وينبوع الصالحات كلها، فإنه تعالى وهب لك ما يملك من قلوب الناس جميعاً، فهي في يده تعالى يُوجِّهها كيف يشاء، فتكون له المحبة والوداد في قلوب الناس، وبهذا تتيسر له أمور كثيرة من الخيرات، والدعوات، والإرشاد، والرضا به، وتقديمه على غيره، والمنزلة بين الناس، كل هذا لأنه محب لله مطيع له، فكل من هو محبوب للقلوب فهو محبوب الله بحكم عكس القضية(4).

عن عبد الله ابن رباح عن كعب قال: " قرأت في التوراة أنه لم تكن محبة لأحد من أهل الأرض إلا كان بدؤها من الله، ينزلها على أهل السماء، ثم ينزلها على أهل لأرض، ثم قرأت القرآن فوجدت فيه ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾ (5)" (6).

وقال هرم بن حيان : " ما أقبل عبد بقلبه إلى الله، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه، حتى يرزقه مودّتهم ورحمتهم " (7).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة ح: 3209، ص548
(2) سورة مريم، آية 96
(3) انظر: فتح الباري – ابن حجر – (10 / 462)
(4) انظر:، تفسير القرطبي – (11 / 146)، تفسير السعدي – (1 / 501)، تفسير الطبري – (18 / 261)، تفسير ابن كثير – (5 / 269)، تفسير الشعراوي – (1 / 5625)، فتح الباري – ابن حجر – (10 / 462)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ، 2001 م، (22 / 465)
(5) سورة مريم، آية 96
(6) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، 21 / 240
(7) تفسير الطبري، 18 / 262

ويضرب الإمام مسلم رحمه الله _ مثالا على رجل أحبه الله ﷻ، فحببه إلى خلقه، إذ أورد في صحيحه تحت باب إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده: "

عن سهيل بن أبي صالح قال: " كنا بعرفة فمر عمر بن عبد العزيز وهو على الموسم، فقام الناس ينظرون إليه، فقلت لأبي: يا أبت إني أرى الله يحب عمر بن عبد العزيز، قال:وما ذاك ؟ قلت لما له من الحب في قلوب الناس، فقال بأبيك أنت سمعت أبا هريرة ﷺ يحدث عن رسول الله ﷺ ثم ذكر حديث: **(إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ...)** " [1]

ثانياً: معية الله ﷻ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)**[2].

يبين الحديث ثماراً عظيمة من ثمار محبة الله للعبد، وهي قوله ﷺ: **(كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا)**.

وقد استشكل على البعض فهم الحديث، ووقع فيه خلاف بين أهل السنة والمتأولة_ خاصة الصوفية الاتحادية _ إذ كيف يكون الباري ﷻ سمع العبد، وبصره، ويده.... الخ،

وقد اجتهد العلماء في الجواب على هذا لتساؤل من عدة وجوه، منها:

1. " أنه ورد على سبيل التمثيل، والمعنى كنت سمعه وبصره في إيثاره أمري، فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح" [3].
2. " أن جوارحه مشغولة بي فلا يصغي إلى غير ما يرضيني ولا يبصر إلا عن أمري" [4]

---

(1) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة، باب: إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده، ح: 2637، ص 1057

(2) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: التواضع، ح: 6502، ص1120

(3) فتح الباري – 11 / 344

(4) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، ابن الجوزي، تحقيق: حسن السقاف، دار الإمام النووي للنشر، الأردن، سنة النشر 1413هـ – 1992م، ص 265

3. " أن الله تعالى يسدد هذا العبد في سمعه وبصره وبطشه ومشيه فيكون سمعه لله تعالى إخلاصاً وبه استعانة وفيه شرعاً واتباعاً وهكذا بصره وبطشه ومشيه ".[1]
4. " يوجد حذف في الكلام والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل استماعه وحافظ بصره كذلك الخ "[2]
5. " أني أحصل له مقاصده كما ينالها بسمعه وبصره ويديه اللواتي تعينه على عدوه "[3].
6. " أن هذه عبارة عن ساعة إجابة دعائه، أي أن الله تعالى يقضي حوائجه السمعية والبصرية واللمسية "[4].
7. " أن يكون معنى سمعه مسموعه لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملي بمعنى مأمولي والمعنى أنه لا يسمع إلا ذكرى، ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي، ولا يأنس إلا بمناجاتي، ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي ولا يمده إلا فيما فيه رضاي ورجله كذلك"[5].
8. وقال الطوفي: " اتفق العلماء ممن يعتد بقوله أن هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده وإعانته، حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الالات التي يستعين بها، ولهذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي... "[6]

وقد رجح العلماء ما يلي:

" وليس معنى ذلك أن يكون _ يقصد الله ﷻ _ جوارح للعبد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وإنما المراد أن من اجتهد بالتقرب إلى الله ﷻ بالفرائض ثم بالنوافل قربه إليه، ورقاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان؛ فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه فيمتلئ قلبه بمعرفة الله تعالى ومحبته وعظمته وخوفه ومهابته وإجلاله والأنس به والشوق إليه حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة مشاهدا له بعين البصيرة... فمتى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى محا ذلك من القلب كل ما سواه، ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه ولا إرادة إلا لما يريد

(1) المجلي شرح القواعد المثلي في صفات الله والاسماء الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين، تأليف كاملة الكواري، دار ابن حزم للنشر والتوزيع، ص 261
(2) فتح الباري، 11 / 344
(3) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، ص 265
(4) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبد الله شمس الدين محمد الأفغاني، دار الصميعي للنشر، الطبعة: الأولى - 1416 هـ - 1996 م، 3 / 1380
(5) فتح الباري، 11 / 344
(6) المرجع السابق، 11 / 344

منه مولاه؛ فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره ولا يتحرك إلا بأمره فإن نطق نطق بالله وإن سمع سمع به وإن نظر نظر به وإن بطش بطش به فهذا هو المراد "[1]

ومن رحمته جل وعلا فقد أعطانا المعلومة ثم أعطانا التطبيق العملي لهذه المعلومة، ونستطيع أن نضرب مثلاً على رجل أحبه الباري ﷻ، ثم كيف حدثت معه كل تلك الأمور التي وعد الله بها من يحبه في هذا الحديث، ألا وهو نبي الله موسى عليه السلام.

يقول تبارك وتعالى في حق موسى عليه السلام ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً ﴾ [2]، أي أحببتك، وحببتك إلى قلوب الناس فكان كل من رآه أحبه، ثم حماه من كل سوء بمعيته وحفظه، فهو القائل لنبيه مطمئناً له لما بعثه إلى فرعون ليدعوه إلى الله ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [3] أحيطك بعنايتي وحفظي، فأسمع قولك وما يقال لك، وأرى حالك وكل ما يُفعل من حولك، فأحفظك، يقول ابن عباس:" أسمع دعاءكما فأجيبه، وأرى ما يراد بكما فأمنعه، لست بغافل عنكما، فلا تهتما "[4].

والحديث يحمل الوعد بإجابة الدعاء لمن يحبه الله ﷻ: **(وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ..)**[5] فها هو موسى عليه السلام يرفع يده إلى الله داعياً: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [6] فيأتيه الرد الرباني سريعاً: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [7]

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام للنشر، الطبعة الأولى، 1410 هـ– 1990م، 1 / 206

(2) سورة طه، آية 39

(3) سورة طه، آية 46

(4) انظر: تفسير ابن كثير – (5 / 296)، تفسير السعدي – (1 / 506)، تفسير البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ – 1997 م، (5 / 276)،

(5) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة، باب: إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده، 2637، ص 1057

(6) سورة يونس آية 88

(7) سورة يونس، آية 89

وقد أثمرت هذه المحبة في قلب موسى عليه السلام، فقال لما عظم الخطب، واجتمع عليه العدو، وخذلان بني إسرائيل، قال: ﴿ **إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴾ [1] فكانت الحماية والنصرة والتمكين لموسى عليه السلام من الله عز وجل.

ثالثاً: حسن الخاتمة، ومحبة اللقاء:

يقول المصطفى ﷺ: **(إنما الأعمال بالخواتيم)**[2]، فمن محبة الله عز وجل أن يحب لقاء العبد ثم بعد ذلك يوفقه لعمل صالح يقبضه عليه، فحسن الخاتمة علامة قوية على محبة الله لعبده، فقد ورد عن أنس: أن النبي ﷺ قال:**(إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله، قال: فقيل: كيف يستعمله ؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت)**[3].

يقول المصطفى ﷺ **(من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)**[4] وقد يرد في النفس هنا تساؤل: أليس الموت أمراً مكروهاً، غير محبب للنفس بالفطرة، ويؤيد ذلك قول النبي ﷺ في الحديث القدسي: **(وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)**[5]،، فهل هذا ينفي محبة العبد لربه ؟ الحق أنه لا ينفيها ولا يتعارض معها، وهذا ما بينه المصطفى ﷺ إذ يقول: **(مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ الله، أَحَبَّ لِقَاءَهُ اللَّهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ الله، كَرِهَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَاءَهُ، فَقَالَ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ عَائِشَةُ** رضي الله عنها**: بِأَبِي فَأَيُّنَا لا يَكْرَهُ الْمَوْتَ ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِكَرَامَةِ الله** عز وجل **وَرِضْوَانِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ الله، فَأَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى لِقَاءَهُ، وَأَنَّ الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِعَذَابِ الله تَعَالَى وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَكَرِهَ لِقَاءَ الله، وكَرِهَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَاءَهُ)** [6]

" فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله؛ لينتقلوا إلى ما أعد لهم، ويحب الله لقاءهم فيجزل لهم العطاء والكرامة، وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه؛ لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه،

---

(1) سورة الشعراء، آية 62

(2) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب: بَاب الْعَمَلُ بِالْخَوَاتِيمِ، ح: 6607، 1143

(3) المستدرك على الصحيحين للحاكم،، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411 – 1990، كتاب: الإمامة وصلاة الجماعة، باب: الجنائز، ح: 1257، 490/1، قال عنه الحاكم: حديث صحيح

(4) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ح: 6502، ص 1121

(5) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة، باب: إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده، ح: 2637، ص 1057

(6) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، بَاب مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، ح: 6507، 8 / 106

ويكره الله لقاءهم أي يبعدهم عن رحمته وكرامته ولا يريد ذلك بهم، وهذا معنى كراهته سبحانه لقاءهم وليس معنى الحديث أن سبب كراهة الله تعالى لقاءهم كراهتهم ذلك، ولا أن حبه لقاء الآخرين حبهم ذلك بل هو صفة لهم "[1].

ثالثاً: الحمية عن الدنيا:

قال رَسُولَ اللهِ ﷺ : (**إِنَّ اللهَ لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ تَخَافُونَهُ عَلَيْهِ**) [2]، فالدنيا فتنة، تُزل القدم، وتُمرض القلب، من حُمي شرها فقد نجا، ومن وقع في أوحالها فقد هلك، ومن هنا فإن الله من محبته لعبده يحميه من كل سوء، فلا يناله شر الدنيا، بل يناله الخير فيها من الإيمان والتقوى، فيُخص بالإيمان وتُيسر له الطاعات، عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: (**إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، فَإِنَّ اللهَ يُعْطِي الدُّنْيَا لِمَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ..**)[3]، وهذه البشارة النبوية لأهل الدين أنهم هم المحبوبون لله، المحفوظون من شرور الدنيا، ولذلك يقول رسول الله ﷺ: (**مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**)[4]، فينير قلبه الايمان، ولا يتبع خطوات الشيطان، فإن أول منشأ المعاصي والبدع الجهالة.

وقد يفهم من أن الله حماه الدنيا ،أي أنه لا تصيبه الابتلاءات والمحن، ويعيش فيها العيش الرغيد، عيش القصور والغنى، وهذا فهم خاطئ، بين الله خطأ من ربط النعيم في الدنيا بحبه ﷻ، يقول تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ** ﴾ [5] فيجيبه الحق تبارك وتعالى في الآية التي تليها

---

(1) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية – بيروت، 151/4

(2) مسند أحمد، ح: 23622، 39 /33، قال شعيب الأرناوؤط: حديث صحيح

(3) شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ – 2003 م، بَابٌ فِي قَبْضِ الْيَدِ عَنِ الْأَمْوَالِ الْمُحَرَّمَةِ، ح: 5136، 7 / 367، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، 482/6

(4) صحيح البخاري، كتاب: العلم، بَاب مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، ح:71، ص23

(5) سورة الفجر، آية 15 _ 16

﴿**كَلَّا** ﴾[1]، فإن البلاء علامة الحب يقول رسول الله ﷺ: **(مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ)**[2]، أي يصيب المؤمن البلاء، وتنزل بساحته المصائب، تكفيرا لذنبه، وغسلاً لخطاياه ،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)**[3]حتى يسير العبد بهذه المصائب وليس عليه ذنب، وهذا حال المحب يريد أن يلقى حبيبه بلا ذنوب، كصفحة بيضاء، ليس فيه كدر.

فالمراد هنا الحماية من الافتتان بالدنيا فيضيع دين العبد، فهي دار الغرور تغر صاحبها بما فيها فيظنها دار قرار وراحة وأمن، ولذلك قال قتادة في قولـــه: ﴿ **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾ [4] " هي متاع، هي متاع، متروكة، أوشكت –والله الذي لا إله إلا هو–أن تَضمَحِلَّ عن أهلها، فخذوا من هذا المتاع طاعة الله إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله " [5].

---

(1) سورة الفجر، آية 17

(2) صحيح البخاري، كتاب: المرض، بَاب مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ الْمَرَضِ، ح: 5645، ص992

(3) صحيح البخاري، كتاب: المرض، بَاب مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المرض، ح:5642، 114000/7

(4) سورة آل عمرن، آية 185

(5) تفسير ابن كثير، 179/2

المطلب الثالث: موانع حصول محبة الله للعبد:

كما أن هناك أسباباً تورث العبد محبة الله ﷻ، فإن هناك أموراً تسخط الله على العبد، فتخرجه من دائرة الحب إلى دائرة البغض _ والعياذ بالله _، ومن هذه الموانع.:

أولاً: شرك المحبة:

يقول تبارك وتعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهَّ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً للهَّ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للهَّ جَمِيعاً وَأَنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (1)

يقول ابن القيم رحمه الله : " فأخبر أن من أحب من دون الله شيئا كما يحب الله تعالى فهو ممن اتخذ من دون الله أنداداً، فهذا ند في المحبة لا في الخلق والربوبية فإن أحدا من أهل الأرض لم يثبت هذا الند في الربوبية، بخلاف ند المحبة فإن أكثر أهل الأرض قد اتخذوا من دون الله أندادا في الحب والتعظيم " (2)

فهذه الآية تكشف زيف قلب المشرك الذي يقول ما نعبدهم إلا ليقربونا من الله زلفى، فبدلاً من أن يتقرب بها إلى الله _ على حد زعمه _ أحبها لدرجة أن حبها صار مماثلاً لحبه لله، ثم بهذا الحب أطاعها وعصا الله، فأي قربة من الله يرجو بها.

إلا أن هذه الآية تشهد بوجود المحبة لله في قلوب المشركين إذ قال ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهَّ ﴾، لكن هذا الحب لم يشفع لهم لأنهم جعلوا لله في هذا الحب شريكاً، وهو أغنى الشركاء عن الشرك، ثم إن هناك ما هو أصدق من هذا الحب، ألا وهو حب المؤمن الصادق، ذلك أن المؤمن لا يتغير عن محبته لربه، في الرخاء أو في الشدة، ولا يتحول عنها، أما المشرك إذا مسه الضر، وضاقت به السبل، طرح الأنداد من قلبه، وتوجه لله وحده، ولذلك كان سمت محبة المؤمن الإخلاص فلا يشرك أحداً في هذه المحبة، لان الشراكة توجب النقص، لأنها تعني تقسيم المحبة بين الشريكين بعد أن كانت كلها لواحد، والله أغنى الأغنياء عن الشرك(3).

---

(1) سورة البقرة، الآية 165

(2) مدارج السالكين، 3 / 20

(3) انظر: مجموع الفتاوى، 56/10

وقد وقع الخلاف بين المفسرين حول قدر هذه المحبة [1]:

1. يحب المشركون أوثانهم كما يحبون الله، فيساوون بين الله والأنداد في المحبة.
2. يحبون أوثانهم، بقدر ما يحب المؤمن ربه

ونقل ابن القيم رحمه ترجيح ابن تيمية في هذا الباب فقال: " وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يرجح القول الأول، ويقول: إنما ذموا بأن أشركوا بين الله وبين أندادهم في المحبة ولم يخلصوها لله كمحبة المؤمنين له "[2]

ولعل خطورة هذا الذنب تبدو جلية في هذا الحديث النبوي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ قَالَ: **(أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ)**[3]، فلا يوجد ذنب أعظم من الشرك، والشرك فتنة عظيمة وجب الجهاد لدفعها، يقول تبارك تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ** ﴾ [4] يقول ابن تيمية رحمه الله: " الفتنة قد فسرت بالشرك، فما حصلت به فتنة القلوب ففيه شرك وهو ينافي كون الدين كله لله... والفتنة جنس تحته أنواع من الشبهات والشهوات، وفتنة الذين يتخذون من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله من أعظم الفتن، ومنه فتنة أصحاب العجل.. قيل لسفيان بن عيينه: إن أهل الأهواء يحبون ما ابتدعوه من أهوائهم حبا شديدا، فقال:أنسيت قوله تعالي﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ** ﴾، وقوله ﷻ ﴿ **وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ** ﴾ "[5]، إلا أن هؤلاء المشركين سيدركون فداحة هذا الذنب وعظمته يوم القيامة، يقول ﷻ: ﴿ **تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [6] وهنا تجدر الإشارة إلى ما ذكره ابن القيم معلقاً على هذه الآية: " معلوم أنهم لم يسووهم برب العالمين في الخلق والربوبية وإنما سووهم به في المحبة والتعظيم،

---

(1) انظر: تفسير ابن كثير (476/1)، تفسيرالسعدي (79/1)

(2) مدارج السالكين، 3 / 21

(3) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾، ح: 4477، ص763

(4) سورة البقرة، آية 193

(5) جامع الرسائل، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار العطاء – الرياض، الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2001م، 274/2

(6) سورة الشعراء، آية 98

وهذا أيضا هو العدل المذكور في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُون ﴾ (1) أي: "يعدلون به غيره في العبادة التي هي المحبة والتعظيم "(2).

ولعل أكثر الأمور التي تعرض على القلب فتحرفه عن محبة الله إلى محبة غيره ما ذكره الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (3)

يقول ابن تيمية _ رحمه الله تعالى _ " فإذا كان العبد قادرا علي محبات الحق ولا يفعلها فلضعف محبتها في قلبه أو وجود ما يعارض الحق مثل محبته لأهله وماله فإن ذلك قد يمنعه عن فعل محبوب الحق "(4).

هذه الأصناف التي تعرضها الآية تمثل زهرة الحياة الدنيا وزينتها، يحبها المرء بالفطرة ويسعى إلى تحصيلها بكل ما يملك، والله لا يمنع حبها والسعي لنوالها، لكن المحذور أن تملك فؤاد العبد فيميل قلبه عن ربه إليها، فيعصي الله، ويقصر في الفرائض من أجل تحقيقها.

وانظر حولك تجد صدق هذه الآية في واقعنا:

فكم بخل أب عن الإنفاق ليدخر لولده، وجبن عن الجهاد مخافة أن يُقتل فيصير ولده يتيماً، وصدق الرسول ﷺ إذ يقول: **(إن الولد مبخلة مجبنة)** (5). وكم زوجة منعت زوجها من بر أهله وطلبت منه أن يطرد والديه من بيته حين كبرا في السن من عنده، حتى يتفرغ الزوج لها ولأولادها، بل وكم زوجة صدت زوجها عن طاعة الله ﷻ، فقد ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (6) "، هؤلاء رجال أسلموا من مكة، فأرادوا أن يأتوا رسول الله ﷺ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يَدَعوهم،

---

(1) سورة الأنعام، آية 1

(2) مدارج السالكين، 3 / 21

(3) سورة التوبة، آية 24

(4) جامع الرسائل، 289/2

(5) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، كتاب: الادب، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات ح: 3666- (2 / 1209) قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه، المستدرك على الصحيحين، (164/3)

(6) سورة التغابن، آية 14

فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناسَ قد فقهوا في الدين، فَهَمُّوا أن يعاقبوهم، فأنزل الله هذه الآية:﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [1].."[2] ، وقال مجاهد في تفسير هذه الآية: " إنهما يحملانه على قطيعة رحمه، وعلى معصية ربه، فلا يستطيع مع حبه إلا أن يقطعه ".[3]

وكم صدّ آباء أبناءهم عن طاعة الله ﷻ، يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [4]، قيل نزلت هذه الآية في سعد بن الوقاص ﷺ، لما أسلم أقسمت أمه أن لا تستظل ولا تطعم طعاماً حتى يرجع عن دينه، فُيقال: قاتل أمه، فقال لها:" لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا فإن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي.. "[5]

وكم حركت العشيرة أبناءها للظلم والعدوان فقط لتعلو رايتها وفي حرب داحس والغبراء خير مثال، وكم حركتهم بعيداً عن الحق نحو الباطل، " فلَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ:**(يَا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ)** فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ "[6]

وكم صاحب تجارة يقف يبيع على باب المسجد فينادي المنادي (حي على الصلاة، حي على الفلاح) فيترك الصلاة من اجل البيع والشراء، وما علم أن ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة.

---

(1) سورة التغابن، 14
(2) تفسير ابن كثير، 8 / 139
(3) تفسير الطبري، 23 / 424
(4) سورة العنكبوت، آية 8
(5) انظر: تفسير القرطبي، (13 / 290)، تفسير الطبري، (11/20)
(6) صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، بَابٌ: إِذَا قَالَ الْمُشْرِكُ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ح:1360، 227

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ[1] إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعِسَ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ [2])**[3].

يقول ابن حجر:" وسوغ الدعاء عليه كونه قصر عمله على جمع الدنيا واشتغل بها عن الذي أمر به من التشاغل بالواجبات والمندوبات "[4]

وهنا نقول لهؤلاء الذين غرتهم الحياة الدنيا: صحيح أن الله كريم، لكنه أيضاً عزيز، لا يقبل أن يُعصى من أجل عرض من الدنيا كزوجة وقروش، فإن فضّل العبد الدنيا على طاعة ربه تركه الله، فيكون أول ما يخسره هو محبة الله، فلا يحميه من مكر هذه الدنيا وفتنها فتغيره، وتزل قدمه بعد ثبوتها وسبحانه تعالى يقول: ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** [5]﴾ .

ثانياً: المعاصي:

قال مالك للشافعي – رحمهما الله – في أول ما لقيه: "إني أرى الله قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بظلمة المعصية "[6]، فالمعصية تورد صاحبها المهالك، فهي تنقص محبة الله للعبد، وتنقص محبة العبد لربه، خاصة إذا تعمد العبد المعصية وأصرّ عليها.

فعن ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(إن العبد ليلتمس سخط الله فيقول الله ﷻ: يا جبريل إن فلانا يستسخطني ألا وإن غضبي عليه فيقول جبريل: غضب الله على فلان وتقول حملة العرش ويقول من دونهم حتى يقوله أهل السماوات السبع ثم يهبط إلى الأرض)** [7].

---

(1) الخَميصة: مُلاءَة من صُوف أو خَزٍّ مُعْلَمة فإن لم تكن مُعْلَمَة فليست بخَميصة سُمّيَتْ لرقتها ولينها وصغر حجمها إذا طويت، الفائق في غريب الحديث والأثر، محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة – لبنان، الطبعة الثانية، تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم،167/2

(2) وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ: شاكه الشَّوْك إذا دخل في رجْله والانتقاش: استخراجه، (الفائق، 1 / 151)، ويقول الطيبي: وانما خص انتقاش الشوكة بالذكر لأنه أسهل ما يتصور من المعاونة فإذا انتفى ذلك الاسهل انتفى ما فوقه بطريق الأولى، فتح الباري، ابن حجر، 11 / 255

(3) صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: بَاب الْحِرَاسَةِ فِي الْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ح: 2886، ص489

(4) فتح الباري، ابن حجر، 11 / 255

(5) سورة آل عمران، آية 14، 15

(6) إعلام الموقعين، ابن القيم، دار الجيل، بيروت، 1973، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، (4 / 258)

(7) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت – 1412 هـ، كتاب: الزهد: باب فيمن يطلب رضا الله تعالى، ح: 17967، 10 / 481، قال الهيثمي: رجاله ثقات.

فانظر الى قوله (يستسخطني) فالياء والسين والتاء عند أهل اللغة تفيد الطلب، فكأنـــه لا يعصي لرغبته أو ميله نحو المعصية فقط؛ بل ويطلب ويرجو بها نوال سخط الله ﷻ، فهــؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا أنفسهم دار البوار.

وقد أخبر الله في مواضع عدة من القرآن الكريم عن أقوام لا يحبهم، بـــل وقـــد بلغـــوا بأفعالهم ومعاصيهم أن يحل عليهم سخط الله بل ومقته وغضبه، فهؤلاء لم يحرموا أنفسهم محبة ربهم، بل واختاروا الغضب والسخط حتى وصلوا إلى درجة أن يقول الله في حقهـــم﴿ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (1)، فصار حتى الفعل الطيب منهم مكروها لسوء نواياهم، فلم يهديهم إلى فعله وهؤلاء هم المنافقين.

ومن هذه المعاصي التي اخبر الله انه لا يحبها:

1. الكبر والخيلة: يقول تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (2).
2. الخيانة: يقول تعالى ﴿إن الله لايحب من كان خواناً أثيماً﴾(3)،ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (4)
3. الفساد: يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (5).
4. تولي الكفار: يقول تعالى: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (6).

ولذلك فإن العاصي ما أن يخرج من دائرة الحب إلى السخط بمعاصيه، حتى يناله ألوان من الجزاء يبينها ابن القيم فيقول: " وقد أشار سبحانه إلى هذا في كتابه عنـــد ذكـــر عقوبـــات الذنوب، وأنه أركس أربابها بما كسبوا، وغطي على قلوبهم، وطبع عليها بذنوبهم، وأنه نـــسيهم كما نسوه ،وأهانهم كما أهانوا دينه، وضيعهم كما ضيعوا أمره.

(1) سورة التوبة، آية 46
(2) سورة النساء، آية 36
(3) سورة االنساء، آية 107
(4) سورة الانفال، آية 58
(5) سورة القصص، آية 54
(6) سورة المائدة، آية 80

ولهذا قال تعالى في آية سجود المخلوقات له﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [1] فإنهم لما هان عليهم ترك السجود له واستخفوا به ولم يفعلوه أهانهم فلم يكن لهم من مكرم بعد إن أهانهم، ومن ذا يكرم من أهانه الله أو يهن من أكرم "[2].

(1) سورة الحج، آية 18

(2) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، ابن القيم، مكتبة الإيمان، المنصورة،، 46/1

الفصل الثاني

محبة العباد لربهم بين الاعتدال والغلو

المبحث الأول: محبة العباد لربهم أسبابها، وثمراتها

المبحث الثاني: محبة الله ﷻ عند الصوفية

المبحث الأول

محبة العباد لربهم أسبابها، وثمراته

المطلب الأول: أسبـــاب محبـــة العبـــد لربــــه

المطلب الثاني : مراتب المحبة في قلوب العباد

المطلب الثالث: أنواع المحبـــة في قلوب البشر

المطلب الرابع: ثمرات محبـــة العبــــد لربــــه

.

المطلب الأول: أسباب محبة العبد لربه:

يقول ابن تيمية: "والحب لله يقوى بسبب قوة المعرفة، وسلامة الفطرة، ونقصها من نقص المعرفة، ومن خبث الفطرة بالأهواء الفاسدة "[(1)]

إذاً فحب الله ﷻ هي الفطرة التي فطر الله القلوب عليها، وكأن محبة الله بناء له أسس يقام عليها، وجدران تحيط بأسسه أُقيمت فوقه، وله أعمدة تقوّيه، فالأساس الفطرة، والجدران النعم، والأعمدة معرفة أسمائه وصفاته.

أولا: الفطرة:

إننا نحب الله ﷻ بفطرتنا، فالفطرة سبب رئيسي في أن محبة الله مغروسة في قلب كل إنسان، هذا السبب لا يتفرد المسلم وحده به، لكن يشترك الناس جميعاً فيه، فالوجدان لا ينسى ربه مهما عطل المرء عقله، فهو الذي يدفعه لمحبة الله ويسوقه دوما إلى التعرف على ربه ،فالقلوب مفطورة على حب الحق وبغض الباطل، فكيف بالمرء إن عرف أن الحق هو الله تبارك وتعالى، إذاً فالمرء بفطرته يتجه بقلبه نحو ربه، لكن قد يعرض لهذه الفطرة ألوان من الشبهات تحرفها وتصدها عن سبيل الرشاد [(2)].

والفطرة تقتضي المحبة والذل والخضوع وهنا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " فلا بد أن يكون في الفطرة محبة الخالق مع الإقرار به، وهذا أصل الحنيفية التي خلق الله خلقه عليها، وهو فطرة الله التي أمر الله بها، فإذا كانت المحبة فطرية وهي مشروطة بالشعور لزم أن يكون الشعور أيضا فطرياً، والمحبة له أيضا فطرية ،لأنها لو لم تكن فطرية لكانت النفس قابلة لها ولضدها على السواء وهذا ممتنع.... فعلم أن الحنيفية من موجبات الفطرة ومقتضياتها والحب لله والخضوع له والإخلاص له هو أصل أعمال الحنيفية وذلك مستلزم للإقرار والمعرفة " [(3)]

ولذلك يقول ابن القيم رحمه الله: " الفطرة تقتضي محبة الله "[(4)].

---

(1) درء تعارض العقل والنقل، 3 / 139

(2) انظر: مجموع الفتاوى، (7 / 528)، حقيقة التوحيد، بديع الزمان سعيد النورسي، دار سوزلر للطباعة والنشر، 1988م، ص174، (1 / 175)

(3) درء تعارض العقل والنقل، 322/4

(4) احكام اهل الذمة، ابن القيم، تحقيق: يوسف أحمد البكري – شاكر توفيق العاروري، رمادى للنشر، دار ابن حزم، الدمام، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ – 1997 م، 1066/2

وقلوب البشر ليست مفطورة على حب الله ﷻ فقط ؛ بل وهي مفطورة على حب صفاته سبحانه وتعالى، فهي مفطورة على حب الحق، وحب كل جميل، وتتعلق بكل جليل ،وتحب الكمال ومن قام به ،فلو كان الخلق كلهم على أجمل رجل في الدنيا، لم يضاهي ذلك من جمال الله شيئاً، وكأنك تقارن سراجاً ضعيفاً يوشك أن ينطفئ، بالشمس المضيئة، فلأيهم الجمال والكمال.[1]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " ومن هنا تعلقت القلوب بربها لعظمة أسمائه وجلالها، وكمال أوصافه وجمالها، قال تعالى في وصف أسمائه: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [2]، وقال في مدحها وعلو شأنها: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [3] ".[4]

لذلك كله فأرض الفطرة رحبة، قابلة للغرس، فإن غرست شجرة الإيمان انبتت الخير الكثير، وذاق صاحبها حلاوة إلى الأبد، وإن غرست شجرة الجهل والهوى، أنبتت لصاحبها، المعاصي والذنوب، وذاق الهم والغم حتى يرجع إلى الله بفضل الله ﷻ[5].

ثانياً: التفكر في النعم يورث المحبة:

الإنعام من أقوى دواعي المحبة وبواعثها، فلقد جبلت القلوب على محبة من أحسن إليها، فحب صاحب الفضل أمرٌ اضطراري لا يملك المرء دفعه، فقد يحب الأجنبي الغريب لنعمة أمتن بها عليه، ولذلك فإن المحبة وخاصة عند العوام تنشأ من مطالعة النعم والآلاء، ولا أحد أعظم أحساناً وأكثر إنعاماً على العبد من ربه سبحانه وتعالى، وكلما سافر القلب متفكراً في نعم عليه زاد حباً لربه، وشعوراً بأنه المغمور في فضله [6].

---

(1) انظر: الفوائد (ص 182)، روضة المحبين (ص418)، طريق الهجرتين (ص 470)، شفاء العليل (ص307)، مجموع الفتاوى (7 / 528)، أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة، د.محمود الرضواني، كتاب الكتوني، (ص 181)

(2) سورة الاعراف، آية180

(3) سورة الرحمن، آية 78

(4) مجموع الفتاوى 322/16

(5) انظر: الفوائد، ص34

(6) انظر: طريق الهجرتين، (ص 466)، إحياء علوم الدين – (4 / 298

وفي هذه المعاني يقول أبو الحسين الفارسي [1]: " كَيْفَ لَا تُحِبُّ وَاجِدَكَ، وَمَا انْفَكَكْتَ مِنْ تَوَاتُرِ نِعْمَتِهِ قَطُّ، وَلَا تَنْفَكُّ أَبَدًا، وَلَكِنْ ضَعْفُ الْيَقِينِ، وكُدُورَةُ الْمَعْرِفَةِ، وَنَقْصُ الْإِيمَانِ حَجَبَكَ عَنْ مَحَبَّتِهِ وَالْمَيْلِ إِلَيْهِ " [2]

وإسداء الجميل لمرة واحدة يدفع بصاحبه نحو شكر صاحب الفضل، لكن تكرار الجميل مرة بعد مرة، يورث في القلب الحب، والحب يلتصق بشغاف القلب فلا تفارقه، ثم تتشعب في سائر سلوكياته [3].

وهنا سؤال نطرحه: " كيف لا تحب مَن كل نعمة منه.. وكل فضل لديه.. وكل حسنة بتوفيقه.. وكل رحمة بتيسيره ؟، كيف لا تحب من أحبك فغمرك وشملك بإحسانه ؟ " [4]

سيجيب القلب المحبة الخالصة لله رب العالمين وحده.

والنعم على العباد ألوان وأنواع متعددة، ومن كثرتها يعجز المرء عن إحصائها، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [5]، ولابد أن نعلم أن النعم على نوعين: نعمة مطلقة، ونعمة مقيدة.

1. النعمة المطلقة:

النعمة المطلقة هي كما عرفها ابن القيم رحمه الله " هي المتصلة بسعادة الأبد وهي نعمة الإسلام والسنة "[6]، فمن المعروف أن حدوث أي نعمة للمرء تورث في قلبه سعادة ترتبط، تكبر أو تصغر بقدر استفادتها من هذه النعمة، ولذلك كانت نعمة الإسلام هي الأعظم لأن سعادتها لا تخص الدنيا، بل وتمتد إلى الدار الآخرة بخلاف غيرها من النعم.

---

(1) هو: عبد الغافر بن محمد ابن عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد، الشيخ، الامام، الثقة، المعمر، الصالح، أبو الحسين الفارسي ثم النيسابوري، ولد سنة نيف وخمسين وثلاث مئة، سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة 1413 هـ 1993 م، بيروت، (18 / 19)

(2) شعب الإيمان، (2 / 38)

(3) انظر: الجانب العاطفي في الإسلام، محمد الغزالي، دار الدعوة، الطبعة الاولى، 1410هـ، 1990 م، ص 287

(4) هبي ياريح الايمان، خالد ابو شادي، دار الراية، 1425هـ _ 2004 م، ص 121

(5) سورة النحل، آية 18

(6) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ابن القيم، مكتبة دار البيان، الطبعة الثالثة، 1420هـ- 2000م ص3

والإسلام هو النعمة التي أُمرنا أن نطلبها في كل صلاة، يقول تعالى: ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾ [1]، ويبين الله تبارك وتعالى منهم الذين انعم عليم حين قال سبحانه: ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** ﴾ [2]، فالصراط المستقيم الذي نطلب من الله في كل صلاة أن يهدينا له، هو صراط الدين، الحق، صراط الذين انعم الله عليهم وهم النبيين، الذين دعوا إلى الإسلام، والصديقين الذين صدقوا بهم، والشهداء الذين قاتلوا حماية لهذا الدين، والصالحين الذين صلحت قلوبهم وأعمالهم باتباعهم الحق المبين، لذلك كله كان الإسلام نعمة بنص القرآن الكريم، يقول الله تعالى:﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ [3].

وهنا تساؤل بسيط: لماذا وصف الله الدين بالكمال، والنعمة بالتمام مع أضافتهما إليه سبحانه، لان الله هو المنعم، والعبد هو محل هذه النعمة، ومن جهة أخرى الفرق بين الكمال والتمام: أن الكمال يخص بالصفات والمعاني ويطلق على الأعيان والذوات، بدليل قول النبي ﷺ: **(كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد)** [4].

والتمام يكون في الأعيان والمعاني ونعمة الله أعيان وأوصاف ومعان، وأما الدين فإنه يتضمن الأوامر والنواهي، من هنا كانت نسبة الكمال الى الدين والتمام إلى النعمة، والإسلام نعمة تخص المؤمنين، فإن قيل بهذا الاعتبار لا نعمة لله على كافر فصحيح.[5]

ويكفيك من الإسلام أنه شرح صدرك به وأنار طريقك به، ولولاه لكنت حطباً لجهنم، يقول تعالى ﴿ **فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ** ﴾ [6]، فهو الدين الوحيد

---

(1) سورة الفاتحة، آية 5، 6

(2) سورة النساء، آية 69

(3) سورة المائدة، آية 3

(4) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِلَى قَوْلِهِ وَكَانَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ ﴾، ح: 3411، 583

(5) انظر: تفسير السعدي (39/1)، اجتماع الجيوش الإسلامية، ص4

(6) سورة الزمر، آية 22

المقبول عند الله ﴿ﷻ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [1]، لا يقبل من العباد غيره ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [2].

وتأمل عظمة هذا الدين لتعرف ما فيه من النعم عليك :

الحسنة فيه بعشر أمثالها، والله يضاعف لمن يشاء، والسيئة بمثلها والله يعفو ويغفر، قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه:**(من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ،وأزيد ،ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها ،أو أغفر، ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ،ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ،ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ،ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة)** [3]

ومن جاء ربه تائباً غفر له وأبدل سيئاته حسنات، قال سبحانه: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [4]

2. النعمة المقيدة:

من أعظم النعم المقيدة على الإنسان خلقه، فالله أخرجه من العدم إلى الوجود دون أن يكون للإنسان في ذلك يد أبداً، خلقه سليماً معافى، فأحسن خلقه، وعلى سائر خلقه فضله.

ولم يخلقه بكلمة كن فيكون وهو الذي أمره بين الكاف والنون ولكن خلقه بيديه تفضلاً وتكرما فهو القائل:﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العالين ﴾ [5]، خلقه في احسن صورة يقول سبحان ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [6]، ليست الصورة الظاهرة فقط هي الحسنة ولكنها الباطنة أيضاً، جمال هيئة وبديع تركيب، يقول ﷻ: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [7]،

(1) سورة آل عمران، آية 19
(2) سورة آل عمران، آية 85
(3) صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء، باب:فضل الدعاء والتقرب الى الله، ح:2687، ص 1079
(4) سورة الفرقان، آية 70
(5) سورة الاعراف، آية 12
(6) سورة التين، آية 4
(7) سورة التغابن، آية 13

ولما أراد أن يبث فيه الحياة نفخ فيه من روحه ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (1)، فلما استوى الإنسان مخلوقاً كرّمه على كل مخلوقاته ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (2)، ولم يقف الأمر إلى حد إحسان الخلق والتكريم بل وتجاوزه الى التسخير إذ قال جل وعلا: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(3) فالخلق من النعم العظيمة التي أنعم الله عينا بها (4).

هذا في خلقه، فكيف لو تأملنا النعم في هذا المخلوق _ الانسان _ فجسم مملوء بالنعم، التى لو تخلفت واحدة على بساطتها لتحولت حياته الى جحيم، يقول ابن القيم _ رحمه الله _ " ويكفي أن من بعض أنواعه نعمة النفس، التي لا تكاد تخطر ببال العبد، وله عليه في كل يوم وليلة فيه أربع وعشرون ألف نعمة، فإنه يتنفس في اليوم والليلة أربع وعشرين ألف نفس، وكل نفس نعمة منه سبحانه، فإذا كان أدنى نعمة عليه في كل يوم أربع وعشرين ألف نعمة فما الظن بما فوق ذلك "(5).

وتأمل حولك تجد نعم الله تحيط بك من كل ناحية:

الله هو الفتاح، فتح لك الفتوح في الدنيا والآخرة، في الدنيا النصر والغنيمة ﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (6)، وفي الآخرة يفتح لك الجنان، يقول الباري سبحانه: ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (7)، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر، ويكفيك من فتحه أنه إن فتح لك باباً، فلن يغلقه عليك أحد ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ (8)، فله الحمد في الأولى والآخرة.(9)

---

(1) سورة الحجر، آية 29

(2) سورة الاسراء، آية 70

(3) سورة الجاثية، آية 13

(4)، الحب بين الله وعباده، (ص، ص9)، أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة، محمود عبد الرازق الرضواني (2 / 75)

(5) طريق الهجرتين، ص466

(6) سورة الصف، آية 13

(7) سورة ص، آية 50

(8) سورة فاطر، آية 2

(9) اسماء الله الحسنى، تاج الدين نوفل، ص 81

وجميل ما ذكره ابن القيمرحمه الله حين قال: " ومنه العطاء أولاً وآخراً، وهم محل إحسانه كله ،منه أولا وآخراً ،أعطى عبده المال، وقال: تقرب بهذا إلي أقبله منك، فالعبد له ، والمال له ،والثواب منه، فهو المعطي أولاً وآخراً ،فكيف لا يُحب من هذا شأنه ؟، وكيف لا يستحي العبد أن يصرف شيئا من محبته إلى غيره ؟،ومن أولى بالحمد والثناء والمحبة منه ؟ ،ومن أولى بالكرم والجود والإحسان منه ؟، فسبحانه وبحمده لا إله إلا هو العزيز الحكيم " [(1)].

ثالثاً:التعرف على الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى يورث المحبة:

إن المتأمل لصفات الباري تبارك وتعالى لا يملك إلا أن يحبه حباً يملأ الفؤاد، هذا الحب هو خير ما عرفت العباد، فهو الزاد، ويؤكد هذا المعنى صاحب الفوائد إذ يقول: " فيوجب له شهود صفات الإلهية المحبة الخاصة، والشوق إلى لقائه، والأنس والفرح به، والسرور بخدمته، والمنافسة في قربه، والتودد إليه بطاعته، واللهج بذكره، والفرار من الخلق إليه، ويصير هو وحده همه دون ما سواه، ويوجب له شهود صفات الربوبية التوكل عليه، والافتقار إليه، والاستعانة به، والذل والخضوع والانكسار له "[(2)].

فالنفس الإنسانية تنبهر بالعظمة، ويشدها الكمال، فتقبل على صاحب الجلال، وتتودد إليه، ولو نظر احدنا إلى شخصيات العظماء لوجد ان ما شده إليها هو ما اتصفت به من صفات حسنى، فتركت في نفسه أيما أثر، وبمقارنة بسيطة بين صفات أي عظيم من هؤلاء وصفات الله ﷻ لانبهرت نفسه بالبون الشاسع بينهما، ولتغير قلبه نحو ربه بالكلية أمام عظمته سبحانه وتعالى.[(3)]

ويرتبط حب الله في قلب العبد بحب صفاته ارتباطاً وثيقاً، فهو يحبب أعمالاً دون غيرها لقلب العبد، لارتباط هذا العمل بصفة من صفاته ﷻ، فانظر إلى الصحابي الجليل، الذي أحب سورة الإخلاص لأن فيها صفة الله ﷻ، فأحبه الباري سبحانه وتعالى بحبه لها فعَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ، فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: " لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بها "، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ)**[(4)].

---

(1) طريق الهجرتين، ص468

(2) الفوائد، ص 70

(3) انظر: الجانب العاطفي في الإسلام، (ص 161_162)

(4) صحيح البخاري، كتاب: التوحيد، باب: بَاب مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ح:، 7375، ص1259

إن صفات الله ﷻ تغرس شجرة الحب في قلب العبد بقوة، فإن الناظر المتأمل في صفاته لا يملك إلا أن يحبه سبحانه وتعالى ملأ الفؤاد، وفي هذا يقول الحسن البصري _ رحمه الله _: " من عرف ربه أحبه، ومن عرف الدنيا زهد فيها "[1]، ولعلنا نستعرض في بحثنا هذا كيف أن التأمل في بعض صفات الله وأسمائه يجعل العبد محباً لربه ،ومن ذلك:

1. الله هو الخالق الموجد، الحي القيوم، له كمال الوجود والحياة والقيومية ،فالله خالق كل شيء، وما العبد إلى شيء تكرم الباري عليه فأخرجه من ظلمات العدم إلى نور الوجود، وعلى هذه العظمة في الخلق والكرم والمنة، فهذا ليس إلا شيئاً بسيطاً من صفة الخلق، إلا وهو خلق الله للعبد فما بالك لو استعرضنا خلق الله للكون وما فيه ؟، ولو لم يعاملنا الله إلا بهذه الصفة لوجب الحب له في قلوبنا مِلأ الفؤاد.
2. الله هو الجميل، وحب الجمال فطرة، وكل ما حولنا ليدل على جماله سبحانه وتعالى، والجمال نوعان: جمال المظهر، وجمال المخبر، فأما جمال المظهر فهو الحسن الظاهر، وأما جمال المخبر فهو حسن الصفات ومكارمها، والأمران اجتمعا في حقه سبحانه وتعالى، فهو الجميل يقول المصطفى ﷺ: **(إن الله جميل يحب الجمال)**[2].

وانطلاقاً من هذا فإن أعز وأعظم أنواع المعرفة معرفة الرب سبحان بالجمال، وهي معرفة لا يحققها إلا القليل من الناس، فكل عبد تعرف على الله ﷻ بصفة من صفاته، لكن أتمهم معرفةً هو من عرف الرب سبحان بكماله وجلاله وجماله، الجلال يقوم على ركنين: الكمال والجمال؛ فالكمال هو بلوغ الوصف أعلاه، والجمال بلوغ الحسن منتهاه [3].

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : " ولا يوجد في هذا الكون من هو أحق بالجمال منه، فكل جمال موجود من آثار صنعه ﷻ فله: جمال الذات وجمال الأوصاف، وجمال الأفعال، وجمال الأسماء، اسماؤه كلها حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها جميلة " [4].

ومن عظمة هذه الصفة أنها تدلك على غيرها من أسماء الله وصفاته، ومما يدل على ذلك ما ذكره الرضواني: " واسم الله الجميل يدل باللزوم على الحياة والقيومية والحسن والعظمة والعلو والعزة، وغير ذلك من صفات الكمال والجلال، واسم الله الجميل دل على صفة من

---

(1) إحياء علوم الدين، 4 / 294
(2) صحيح مسلم، كتاب: الايمان، باب: تحريم الكبر، ح: 91، ص63
(3) انظر: الجامع لأسماء الله حسنى، ص 65، أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة، الرضواني، 2 / 78
(4) أسماء الله الحسنى، ابن القيم، ص 141

صفات الذات "[1]، ولخص هذا كله قول ابن عباس ﷺ: " " حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالأفعال، فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال، وستر بنعوت العظمة والجلال " [2]، والجمال احد أركان الجلال، والجلال منتهى الحسن والعظمة في الذات والصفات والأفعال.[3]

قال الأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ:

وَإِذَا جَمِيلُ الْوَجْهِ لَمْ يَأْتِ الْجَمِيلَ فَمَا جَمَالُهُ

مَا خَيْرُ أَخْلَاقِ الْفَتَى إِلاَّ تُقَاهُ وَاحْتِمَالُهُ [4]

يقول ابن القيم رحمه الله: " جماله سبحانه على أربع مراتب جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال وجمال الأسماء فأسماؤه كلها حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة، وأما جمال الذات وكيفية ما هو عليه فأمر لا يدركه سواه ولا يعلمه إلا الله، وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرف بها إلى من أكرمه من عباده" [5]

يقول الشاعر:

لساني بذكرك لم ينثني **** **وقلبي بذكرك دون انشغال**

كأني بقلبي في مسجد **** **يؤذن ما بين صدري بلال**

أحبك في كل شيء **** **فأنت جميل تحب الجمال** [6]

ولو حق لنا ان نتكلم عن جماله ﷻ، ونَصف جمال هذه الذات الجليلة، فيكفيك حديث النبي ﷺ: **(حجابه النور لو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه** [7]**ما انتهى إليه بصره من خلقه)**[8]

(1) أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة، الرضواني، 2 / 78
(2) الجامع في أسماء الله الحسنى، ص 66
(3) السابق (2 / 74_75)
(4) سنن البيهقي الكبرى 195/10.
(5) الفوائد، ص 182.
(6) أسماء الله الحسنى، تاج الدين نوفل، ص133
(7) سبُحات الوجْه: محاسِنُه لأنك إذَا رأيت الحَسَنَ الوجْهِ. قُلْت: سبْحان اللّه، نهاية في غريب الأثر – ابن الأثير، 833/2
(8) صحيح مسلم، كتاب: الايمان، باب: في قوله عليه السلام إن الله لا ينام وفي قوله حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، ح179، ص98

ومن هنا، كانت أعظم نعمة يمنّ الله بها على أهل الجنة هي رؤيته سبحانه وتعالى، فهو سبحانه القائل ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [1]، وفُسرت الزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم، فلم يعط أهل الجنة نعمة تضاهي نعمة النظر إلى وجهه سبحانه لجماله وجلاله، فبرؤيته قرت العيون، وفرحت القلوب [2]، ولذلك كان دعاء النبي ﷺ: **(وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ،اللهمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ)**[3]، فهو سبحانه الجميل الذي أعطى كل ما في هذه الأكوان الجمال، ومعطي الجمال أولى به فكل جمال في هذه الدنيا باطناً كان أو ظاهراً من الله ﷻ، وجمال الآخرة أعظم، وفي جماله سبحانه يقول الشاعر:

لا شَيءَ يُشْبِهُ ذَاتَهُ وصِفَاتِهِ	****	**وجمَالُ سَائِرِ هذهِ الأكْوَانِ**
أَوْلَى وَأَجْدرُ عِنْدَ ذِي العِرْفَانِ	****	**أفعَالِ وَالأسْمَاءِ بالبُرهَانِ**
سُبْحَانَهُ عَنْ إفْكِ ذِي بُهْتَانِ [4]	****	**ومن جمال صفات الله وأفعاله:**

هو الملك الجميل الذي له كمال الملك فلا ينازعه فيه أحد، فملكه دائم لاينقطع، ومن جماله قيامه على العدل فلا يُظلم فيه أحد، بخلاف ملوك الدنيا فلهم المنازع، ولا يستتب الأمر لهم حتى ينقض، وكثيراً منهم من ضيّع جمال ملكه بظلم الخلق وضياع الحق، فإن كان فيهم من جمع شئياً من الكمال والجمال في ملكه، سلب دوام الحال عليه ودوام الحال من المحال، فهو وحده الذي اتصف بالكمال والجمال هو رب العزة والجلال، وكل اسم من أسمائه له فيه مطلق الكمال والجمال كما قال سبحانه: ﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ [5]،[6]

ومن جماله انه هو الغفار الذي علم القبيح فستره، ولم يظهر من العبد إلا الجميل لخلقه، فلم يفضحه بمعاصيه على كثرتها، واشهره بين الناس بحسناته على قلتها، ستر قبيح النوايا، ستر

(1) سورة يونس، آية 36

(2) انظر: تفسير ابن كثير، (4 / 262)، تفسير الطبري، (15 / 62)، تفسير السعدي، (1 / 362)، حادي الأرواح، ابن القيم، تحقيق زائد بن أحمد النشيري، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، (ص 227)

(3) سنن النسائي، كتاب: الامامة، باب: نوع آخر من الدعاء، ح: 1305، 54/3، صححه الحاكم في مستدركه، ص 516

(4) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، (ص 64)

(5) سورة الرحمن، آية 78

(6) انظر: أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة، (2 / 78)،

المعاصي وسوء الفعال، وهو مع هذا كله يقول لعبده: **(يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ ما دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغت ذُنُوبُك عَنَانَ السماءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئاً، لأَتَيْتُكَ بقُرَابِها مَغْفِرَةً)**[1].

غفر لسحرة فرعون ما كان منهم ورفعهم إلى درجة الشهداء، تاب على الغامدية توبة لو وزعت على سبعين من أهل المدينة لكفتهم، ولا يزال يعفو ويغفر.[2]

ومن جماله جمال كلامه، القرآن الكريم، جمال اللفظ والمعنى، جماله يسلب اللب، ويشغل القلب، ويملأ النفس سروراً وبهجة، لا تملك حين تقرأ إلا أن تنبهر، وتطلب المزيد فتستزيد وتستزيد، هذا الكلام مع جماله لا تملك إلا أن تحب قائله، فكم أحب الناس أديباً أو شاعراً لفصاحته، فكيف إذا تأملت القرآن، هل تجد له مثيلاً ؟.

" الله الذي جمع ببديع حكمته أشتات العلوم بأوجز كتاب، وفتح بمقاليد هدايته مقفلات الفهوم ،لأفصح خطاب أنزله، بأبلغ معنى، وأحسن نظام، وأوجز لفظ، وأفصح كلام، حلواً على ممر التكرار، جديداً على تقادم الأعصار، باسقا في إعجازه الذروة العليا، جامعا لمصالح الآخرة والدنيا " [3].

ووصف صاحب الإتقان القرآن فقال: " الذي أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولي الألباب وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب وجعله أجل الكتب قدرا وأغزرها علما وأعذبها نظما ،أبلغها في الخطاب قرآنا عربيا غير ذي عوج ولا مخلوق لا شبهة فيه ولا ارتياب " [4]

فعلاً في هذا الكتاب العجب العجاب، فهو اليسير على القراء كانوا عواماً أو علماء إذ يقول ﷻ ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ [5]، يحمل بين طياته ما يصلح الفرد والمجتمع على حد سواء، وتصلح به الدنيا والآخرة.

---

(1) سنن الترمذي، كتاب: الدعوات، باب: في فضل التوبة والاستغفار، ح: 3540، 548/5، صححه الالباني في السلسلة الصحيحة، ص250/1

(2) انظر:هبي ياريح الايمان، ص131

(3) إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ1998م، ص 5

(4) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، مطبعة حجازي، القاهرة، 2/1

(5) سورة القمر، آية 17

ولعل ابن القيم رحمه الله جعل مجالسة هذا الكتاب العظيم، وقراءته لوحدها من أعظم الأسباب التي تغرس محبة الله في قلب العبد، وتقرب العبد من ربه [(1)].

ولمحبته لخلقه سبحانه للجمال أنزل لهم لباساً وزينة تجمل ظواهرهم، وأمرهم بالتقوى لتجمل بواطنهم، فهو القائل سبحانه في كتابه: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [(2)]، فلم يجعل الله لبس العبد ما يستر عورته فقط _ وهو الضروري_ بل زاده من فضله ما يتجمل به في ثيابه من الريش وسائر ما يتجمل العبد به، ثم أتم عليه فضله بأن جعل التقوى خير لباس له في الدنيا والآخرة، يتجمل بها في أفعاله ،فهو رزقه الجمالين: جمال المظهر بالتزين بالريش وما شابهه ،وجمال الباطن وهو التقوى، فإن كان الأول يبلى فإن الثاني لا يبلى بل يبقى معه في الآخرة فهو خير له، حتى إذا جاء يوم القيامة فكان بهذا اللباس من أهل الجنان، كان فيمن قال الله عنه: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [(3)]، فجعل وجوههم جميلة بالنضارة، وأبدانهم حلوة بالحرير، وقلوبهم ممتلئة بالسرور.[(4)]

ونخلص من هذا كله إلى:

أنه الجميل في ذاته جمالا يجعل نعيم الجنة كله لا يساوي شيئاً أمام لذة النظر لوجهه الكريم، "وأما جمال الأسماء؛ فإنها كلها حسنى، بل هي أحسن الأسماء وأجملها على الإطلاق؛ فكلها دالة على كمال الحمد والمجد والجمال والجلال، ليس فيها أبداً ما ليس بحسن ولا جميل.

وأما جمال الصفات؛ فإنَّ صفاته كلها صفات كمال ومجد، ونعوت ثناء وحمد، بل هي أوسع الصفات وأعمها، وأكملها آثاراً وتعلقات، لا سيما صفات الرحمة والبر والكرم والجود والإحسان والإنعام، وأما جمال الأفعال؛ فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويشكر، وبين أفعال العدل التي يحمد عليها لموافقتها للحكمة والحمد؛ فليس في أفعاله عبث ولا سفه ولا جور ولا ظلم، بل كلها خير ورحمة ورشد وهدى وعدل وحكمة، قال سبحانه وتعالى:

---

(1) انظر: مدارج السالكين، 17/3

(2) سورة الأعراف، آية 26

(3) سورة الإنسان، آية 11- 12

(4) انظر: تفسير ابن كثير (400/3_ 401)، تفسير السعدي (ص 285)، اسماء الله الحسنى، ابن القيم، (ص145)

﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[1]، ولأنَّ كمال الأفعال تابع لكمال الذات والصفات؛ فإنَّ الأفعال أثر الصفات، وصفاته كما قلنا أكمل الصفات؛ فلا غرو أنَّ تكون أفعاله أكمل الأفعال " [2].

وقد يرد هنا سؤال لماذا كل هذا التفصيل في الكلام عن اسم الله الجميل ونحن نتكلم عن المحبة وأسباب حصولها ؟

يجيب عن هذا التساؤل الإمام السعدي رحمه الله تعالى حين قال: " والتعبد باسمه الجميل يقتضي محبته، والتأله له ". [3]

فكم إنسان أغراه جمال المظهر، فأحب صاحبه، وقصص المحبين والعشاق في هذا الباب مما يطول شرحه، فيتغزل بجمال العينين، أو حسنٍ في الوجه... الخ من بعض الجمال الخارجي، فيذوب حباً ويغدو لحبيبه طائعاً ذليلاً، ولذلك فإن العبد لو أدرك أن هذا الجمال البسيط واهبه أجمل، أجمل في ذاته، وأجمل في صفاته، لقطع الحب عن الخلق كلهم وجعل قلبه لربه وحده.

وكم إنسان أسره جميل لغيره عليه حين صنع له معروفاً، وكم أحب الناس أصحاب مكارم الأخلاق لحسن صنيعهم مع غيرهم، فكيف لو أدركنا أن هذا ليس إلا من فضله سبحانه وتعالى، فهو صاحب الجميل الأعظم والحسنة الكبرى علينا، فهل يجوز لنا بعد صنائع المعروف هذه أن لا نحب الله ﷻ ؟ فله الحب الأوفر، والود الخالص، وحده لا أحد معه.

يقول ابن القيم: " والله سبحانه وتعالى دعا عباده إليه من هذا الباب _ النعمة _ حتى إذا دخلوا منه دعوا من الباب الآخر، وهو باب الأسماء والصفات ،الذي إنما يدخل منه إليه خواص عباده وأوليائه ،وهو باب المحبين حقا الذي لا يدخل منه غيرهم ،ولا يشبع من معرفته أحد منهم، بل كلما بدا له منه علم ازداد شوقا ومحبة وظمأ ،فإذا انضم داعي الإحسان والإنعام إلى داعي الكمال والجمال لم يتخلف عن محبة من هذا شأنه إلا أردأ القلوب وأخبثها وأشدها " [4]

ومن هنا نخلص أن محبة العبد لربه أمر كامن في فطرته، حتى إذا رأى إنعام ربه عليه، وإحسانه عليه؛ زاد حبه لله ﷻ، ثم إذا نظر في صفات الله وأسمائه تبارك وتعالى، لازمت محبته القلب فلم تفارقه أبداً.

---

(1) سورة هود، آية 56

(2) تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي (ص28) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، (ص 64)

(3) تفسير أسماء الله الحسنى، ص29

(4) طريق الهجرتين، ص 470

المطلب الثاني : مراتب المحبة في قلوب العباد:

يقول تبارك وتعالى ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ (1)، فالناس في محبة الله أصناف ودرجات، وقد مال جماعة من العلماء على رأسهم ابن تيمية، وابن رجب الحنبلي (2) رحمهم الله وغيرهم إلى جعل الناس في المحبة على مرتبتين أساسيتين، والناس في كل مرتبة من هذه المراتب يتفاوتون فيها على درجات، فهم ليسوا سواءً، وهي على النحو التالي:

أولاً: المرتبة الأولى المحبة الواجبة (محبة المقتصدين):

وهي تقتضي محبة جميع ما أوجبه الله ﷻ، وبغض كل أمر أبغضه الباري ﷻ من الأشياء وحتى الأشخاص فالله ﷻ يقول:﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ** ﴾ (3)، وهذه المرتبة واجبة في حق كل مسلم، فرض لازم، وهي توجب في حق صاحبها بغض أعداء الله وجهادهم، ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ** ﴾ (4)، فهو لا يخشى في الله لومه لائم، ومن هنا فإنه لا يجوز لمؤمن أن يحب أحداً مثل أو أعظم من محبته لله ولرسولهﷺ، ولو كانت نفسه التي بين جنبيه، ولا ماله ولا ولده، كل ذلك لابد أن لا يضاهي في قلبه محبة ربه، بدليل ما ورد عن النبي ﷺ، أنه كان آخذاً بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى**

---

(1) سورة فاطر، آية 32

(2) هو: عبد الرحمن المعروف ابن رجب الحنبلي، العالم الفاضل الحافظ الشيخ زين الدين، قد صنف الإستغناء بالقرآن، وكانت وفاته في سنة خمس وتسعين وثمانمائة، طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1997، ص 353.

(3) سورة المجادلة، 22

(4) سورة الصف، آية 4

أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ)، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ ﷺ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(الْآنَ يَا عُمَرُ)** [1]؛ أي الآن بلغت كمال المحبة الواجبة، ويتبع هذه المحبة الرضا التام بحكم الإسلام، وليس مجرد الانقياد والخضوع، فالله ﷻ يقول:﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا** ﴾[2] فإن المؤمن لا يأتي بالإيمان الواجب حتى يأتي بالمحبة الواجبة، محبة العبادة وهي أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، فإن شاب قلبه غير ذلك وقع في الشرك، لقوله الله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ** ﴾ [3].[4]

وعن هذا المعنى يقول الراجحي: " محبة العبادة هي المحبة التي تقتضي الذل والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة، وإيثار المحبوب على غيره، فهذه إذا صرفت لغير الله كان العبد بها مشركا من الكافرين "[5]

ويؤيد هذا المعنى قول ابن رجب الحنبلي: " فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه أوجب له ذلك أن يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله، ويكره ما يكرهه الله ورسوله، ويرضي ما يرضي الله ورسوله، ويسخط ما يسخط الله ورسوله، وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض، فإن عمل بجوارحه شيئا يخالف ذلك، ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله أو ترك بعض ما يحبه الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه، دل ذلك على نقص محبته الواجبة فعليه أن يتوب من ذلك، ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة "[6].

وفي هذا يقول الشاعر محمود الوراق:

تَعْصى الإله وأنت تُظْهِر حُبَّه **** **هذا مُحالٌ في القياس بَدِيعُ**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب: الأيمان والنذور، باب: بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَايْمُ اللَّهِ، ح:6632، ص 1132

(2) سورة النساء، آية 56

(3) سورة البقرة، آية 165

(4) انظر: جامع الرسائل، (2/259_ 278)، مجموع الفتاوى، (10 / 61)، الحب بين الله وعباده، نبيل عطوة، (1 / 30)، الوصية الصغرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، (1 / 20)، فوائد من الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي – (1 / 73)، التقوى الدُرَة المَفقُودة والغاية المَنشُودة، أحمد فريد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1414هـ _ 1993 م، (ص 19)،

(5) فوائد من الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، ص 73

(6) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ، ص 389

لــو كنــتَ تضمر حبه لأطعته **** إنّ المُحِبّ لمن أحَــبَّ مُطِيــع [1]

إلا أن تحقق هذه المحبة في قلب العبد تحقق له فوائد جمة، ومن ذلك أنها تحميــه مــن اللعنة حتى ولو كان ذنبه من الكبائر، لما ورد عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ: أَنَّ رَجُلاً عَلَــى عَهْــدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ وكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وكَانَ رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ في الشَّرَابِ فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لاَ تَلْعَنْهُ فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)**[2].

ثانيا: المرتبة الثانية: المحبة المندوبة (محبة السابقين):

وهي محبة النوافل وفضائل الأعمال، المقربة إلى الله ﷻ، والابتعاد عــن المكروهــات والشبهات، والرضا بما يقدره الله ويقضيه مما يؤلم النفوس المصائب، وهذا أفــضل مــستحب مندوب إليه [3].

هذه المحبة تدفع صاحبها إلى الاجتهاد في النوافل فلا يكتفي بالفروض، وإنما يــستزيد لينال محبة الباري ﷻ إذ يقول الله ﷻ في الحديث القدسي: **(ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى احبه)**، إذاً هؤلاء يبحثون عن درجة سامية، ليكونوا من المقربين وليس ذلك فقط بل مــن السابقين، يقول تبارك وتعالى:﴿ **السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ**﴾[4]، وتهزهم ﴿ **سَابِقُوا** ﴾ [5] وتحركهم نحو العمل ﴿**سَارِعُوا** ﴾ [6]، هؤلاء هم الصفوة، فلما بدا منهم هذا الجد والاجتهاد قال ربنا عــنهم: ﴿

---

(1) الإعجاز والإيجاز، الثعالبي، دار الغصون – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1405هــ – 1985م، ص179

(2) صحيح البخاري، كتاب: الحدود باب: بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ لَعْنِ شَارِبِ الْخَمْرِ وَإِنَّهُ لَيْسَ بِخَــارِجٍ مِــنْ الْمِلَّــةِ، ح:6780، ص1160

(3) جامع الرسائل، (2/259_ 278)، مجموع الفتاوى، (10 / 61)، الحب بين الله وعباده، نبيــل عطــوة، (ص 30)، الوصية الصغرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، (1 / 20)، فوائد من الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي – (1 / 73)، التقوى، (ص 19)،

(4) سورة الواقعة، آية 10

(5) سورة الحديد، آية 22

(6) سورة آل عمران، آية 132

أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [1]، فلهم جنات نعيم، وهم في أعلى عليين فهم السابقون في الدنيا إلى الصالحات، ولذلك هم السابقون في الآخرة على دخول الجنات.[2]

وهذه المحبة تفجر في صاحبها الطاقات فيأتي بالعجائب، ويصور الدكتور عائض القرني أثر هذه المحبة على العبد فيقول: " بالحب صاح حرام بن ملحان مقتولا: فزت ورب الكعبة !، بالحب نادى عمير بن الحمام إلى الجنة مستعجلا: إنها لحياة طويلة إذ بقيت حتى آكل هذه التمرات !، بالحب صرخ عبد الله بن عمرو الأنصاري: اللهم خذ من دمي هذا اليوم حتى ترضى !. لما أحب الخليل ــ عليه الصلاة والسلام ــ صارت له النار بردا وسلاما، ولما أحب الكليم موسى عليه السلام انفلق له البحر، ولما أحب خاتمهم حن له الجذع، وانشق له القمر "[3].

وحتى يتضح الفرق بين مراتب حب الله في قلوب العباد، نضرب مثلاً حياً من أمثلة القرآن الكريم، نأخذه من سورة طه ن يقول تبارك وتعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ [4]، فالله عز وجل واعد بني إسرائيل في مكان محدد ووقت معلوم، فكان مكان الوعد في قلوبهم مختلف تماما عنه في قلب موسى فلم يقل: سآتي في ذالك الموعد والمكان ولكنه أسرع المسير للقاء فقال له الله عز وجل: ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾ [5]، فقال عليه السلام: ﴿ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ [6]، فموسى لم يصبر إلى أن يأتي وقت الموعد فيذهب، بل أسرع غالى ربه، لكن قومه لم يتحرك فيهم ما حرك موسى عليه السلام وهو حبه لربه، فألهتهم فتنة العجل، وتركوا الأمر، وعبدوا العجل، وهنا يقول لهم موسى عليه السلام: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ

(1) سورة الواقعة، آية 11
(2) انظر: تفسير السعدي (1 / 832)، تفسير ابن كثير (516/7)، تفسير القرطبي (171/17)
(3) ضحايا الحب، ص2
(4) سورة طه، آية 80
(5) سورة طه، آية 83
(6) سورة طه، آية 84

﴿ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴾ [1]، فانظر إلى الفرق بين موسى وقومه لتعرف الفرق بين الناس في محبة الله ﷻ.

بل إن هذه المرتبة من المحبة تجعل روح صاحبها رخيصة يقدمها للباري، فاسمع إلى خبيب بن عدي لما صلبته قريش وأردت قتله، قال:

لَقَدْ جمّعَ الْأَحْــــزَابُ حَوْلِي وَأَلّبُــوا ** قَبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَــعُوا كُلّ مَجْمِـــــعِ**

وَكُــلّهُمْ مُبْـــــدِي الْعَـــــدَاوَةَ جَاهِدٌ ** عَلَيّ لِأَنّي فِي وِثَـــاقٍ بِمَضْـبَــــــعَ**

وَقَدْ جَمَعُــوا أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَــاءَهُــمْ ** وَقُرّبْت مِنْ جِــذْعٍ طَوِيلٍ مُمَــــنّعِ**

إلَى اللّهِ أَشْكُو غُرْبَتِي ثُمّ كُــــرْبَتِي ** وَمَا أَرْصَدَ الْأَحْزَاب لِي عِنْدَ مَصْرَعِي**

فَذَا الْعَرْشِ صَبّرْنِي عَلَى مَا يُرَادُ بِي ** فَقَــدْ بَضّعُوا الْحُمّى وَقَدْ يَاسَ مَطْمَعِي**

وَذَلِــكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَــــأْ ** يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَــــالِ شِلْوٍ مُمَـــزّعِ**

وَقَدْ خَيّرُونِي الْكُفْرَ وَالْمَوْتَ دُونَـــهُ ** وَقَدْ هَمَلَت عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْــــزَعِ**

وَمَا بِي حِذَارِ الْمَوْتِ أَنّي لَمَيِــــتٌ ** وَلَكِــــنْ حَذَارِي جَحْمَ نَــــارٍ مُلَفّـــعِ**

فَلَسْــت بِمُبْدٍ لِلْــــعَدُوّ تَخَــشّعًــا ** وَلَا جَــزَعًا إنّــي إلَــى اللّهِ مَرْجِعِي** [2]

هذا هو حب الأولين، السابقين المقربين، حب صادق لا كدر فيه، حب يدفع صاحبه نحو العطاء، يدفع صاحبه على الشكر على المصيبة مهما عظمت، فهذا ابن عباس ترجمان القــرآن الكريم، عمي في آخر عمره فأنشد يقول:

إن يــأخذ الله مــن عيني نورهما ** ففي فـــؤادي وقلبــي منهما نــور**

قلبي ذكي وعقلي غير ذي عوج ** وفي فمي صارم كالسيف مشهور** [3]

---

(1) سورة طه، آية 86

(2) السيرة النبوية، ابن هشام، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل للنشر، بيروت، 1411هـ، 130/4

(3) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد اليافعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1413هـ - 1993م، 131/4

المطلب الثالث: أنواع المحبة في قلوب البشر:

المحبة أنواع وأقسام متقاربة، اختلفت وجهات النظر في تقسيمها لكن هذه التقسيمات متقاربة من بعضها البعض كثيراً، ومن هنا فإن المحبة يمكن تقسيمها الى ثلاثة أنواع رئيسية هي : أولاً : محبة طبيعية ثانياً: محبة نافعة ثالثاً: محبة ضارة.

وقد اكرمني الله وبينت بعض هذه الانواع في مواضع سابقة وهي المحبة النافعة، والمحبة الضارة[1]، ولم يتبق سوى المحبة الطبيعية، وهي على النحو التالي:

أولاً: المحبة الطبيعية:

وهي كما يعرفها البعض: "ميل الإنسان إلى ما يلائم طبعه، كمحبة العطشان للماء، والجائع للطعام، ومحبة النوم، والزوجة ،والولد "[2]

ومنها محبة الإجلال والتعظيم كحب الوالدين، ومحبة التحنن والشفقة كحب الأب ابنه، ومحبة مشاكلة كحب سائر الناس بعضهم لبعض، ويدخل فيها حب الطعام والشراب ،وسائر متاع الحياة الدنيا.[3]

ومنها ما يكون للشهوة كما يكون بين الرجل والمرأة، ومنها ما يكون للمنفعة كالذي يكون بين التّجّار وأصحاب الصّناعات، ومنها ما يكون للفضيلة كحب المتعلم للعالم [4].

وحب هذه الأمور من الطبع السليم، وهي لا تُذم، بل يُذم مبغضها، فهل رأيت أماً تكره ولدها، أو جائعاً يكره الطعام، فهذه زينة الحياة الدنيا وزهرتها بنص القرآن الكريم، فالله ﷻ

---

(1) ملاحظة: المحبة النافعة هي: محبة الله، ومحبة في الله، ومحبة للطاعات
وقد تم تفصيل هذا الموضوع في المبحث الأول (اسباب محبة العبد لربه) والمبحث الثاني (مراتب محبة العبد بربه)، سيتم تفصيل هذا محبة الطاعات في المبحث الرابع وهو (وهو ثمرات محبة العبد لربه، المحبة سبب لطاعة الرحمن، ونبذ العصيان)، وسيتم تفصيل الحب في الله في الفصل الثالث من البحث تحت عنوان المحبة بين المؤمنين، بإذن الله، وأما المحبة الضارة: وهي محبة شركية، حب المعاصي، وقد تم تفصيل هذا الموضوع في المبحث الرابع من الفصل الاول، ص 53

(2) الجواب الكافي، ص 134

(3) انظر: جلاء الأفهام، ص392

(4) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة، (8 / 3326)، القول السديد في مقاصد التوحيد، لشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، دراسة وتحقيق: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة الثالثة، (ص114)

يقول:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (1)

وهذه المحبة ينال صاحبها بها الأجر بالنية، فإن أحب العسل والدباء لأنه حلو فلاشيء له أو عليه، لكنه إن أحبه لأن رسول الله ﷺ أحبه نال الأجر والمثوبة، ويذم من جعل محبة هذه الأمور شاغلة له عن ذكر الله، كما قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (2) وقال تعالى ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (3)، إذاً فلا يعاب على الرجل حبه، لهذه الأشياء مهما بلغ مادام في طاعة الله ﷻ.(4)

ومن عظمة هذا الدين تقديره لهذا الحب؛ بل أنه يأجر صاحبه إن كان على الوجه الصحيح ونضرب على هذا النوع مثالين، نشرحهما بشيء من التفصيل لتتضح الصورة:

1. محبة الأولاد:

الأولاد ذكوراً كانوا أم إناثاً هم زينة الحياة الدنيا وزهرتها، يقول تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (5) ، وهم دعاء الأنبياء ،﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (6)،﴿ وزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِين﴾ (7)، فهم قرة العيون، وسويداء القلوب، يقول الشاعر عنهم:

---

(1) سورة آل عمران، آية 14

(2) سورة النور، آية 37

(3) سورة المنافقون، آية 9

(4) انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1395 – 1975(2 / 139)، موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمعها ورتبها ونسقها وفهرسها الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود، في 9 رجب 1428 هـ الموافق ل 2007/7/23 م، (234 / 3)، القول السديد في مقاصد التوحيد – (ص114)، المحبة – أنواعها وضوابطها، عبد الرحمن السحيم، (ص 6)

(5) سورة الكهف، آية 64

(6) سورة الصافات، آية 101

(7) سوة الانبياء، 89

وإنما أولادُنا بيننا ** أكبادُنا تمشي على الأرض** [1]

لمكانتهم في النفوس كانوا بشارة الله لأنبيائه، تنزل بها الملائكة من فوق سبع سموات فقال تعالى: ﴿ **قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ** ﴾ [2]، وهبة من رب العالمين ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا** ﴾ [3].

لذلك كان فقدهم كرب وبلاء، يحزن القلب، وتدمع العين، ولنا في رسول الله ﷺ اسوة حسنة، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ،فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه:" وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ " فَقَالَ: **(يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا ،وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ)**[4]

لذلك كان لمن فقد الولد فصبر بيت في الجنة فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(إذا مات ولد العبد، قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي، فيقولن:نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم ،فيقول: ماذا قال عبدي ؟ ،فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد)** [5]

وتبين هذه القصة مكانة حب الولد، فقد ذكر صاحب العقد الفريد قائلاً:" أرسل معاوية إلى الأحنف بن قيس، فقال: يا أبا بحر، ما تقول في الولد؟ قال: " يا أمير المؤمنين "، ثمار قُلوبنا، وعماد ظهورنا؛ ونحن لهم أرضٌ ذَليلة، وسماء ظَلِيلة، فإن طلبوا فأعْطِهم، وإن غَضبوا فأَرْضهم؛ يمنحوك ودهم ويُحبوك جَهْدهم؛ ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملّوا حياتك، ويُحبُّوا وفاتك. فقال: للّه أنت يا أحنف، لقد دخلتَ عليّ وإني لمملوء غضباً على يزيدَ فسَلَلْته من قلبي. فلمّا

---

(1) تفسير الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ- 1995 م، 128/20

(2) سورة الذاريات، آية 28

(3) سورة مريم، آية 19

(4) صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ، ح:1303، 218

(5) سنن الترمذي، كتاب: الجنائز، باب: باب فضل المصيبة إذا احتسب، ح: 1021، (3 /333)، قال أبو عيسى: حديث حسن غريب

خرج الأحنفُ من عنده، بعث مُعاوية إلى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب، فبعث يزيدُ إلى الأحنف بمائة ألف دِرْهم ومائة ثوب، شاطره إياها " [1].

وبعد هذا كله، فرغم كل ما يكنه الأب لابنه من الحب والوداد، فإنه إذا دعا الداعي حي على الجهاد، لم يبخل به على ربه، بل دفعه في سبيل الله مجاهداً ، هنا يظهر الفرق بين حب العبد لابنه، وحبه لربه، فإنه مهما عظم حب الأبناء في القلوب، كان حب الله أعظم.

2. محبة الأزواج:

فالزوجة من النفس﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا** ﴾[2]،وهي للنفس سكن﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا** ﴾ [3]، وبين الزوجين المودة والرحمة آية من الله سبحانه ﴿ **وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [4]، فالله إذاً خلق المرأة بشراً مثل الرجال لتحدث بينهما الألفة والمحبة، فالله خلق حواء من آدم، وخلق باقي النساء من أصلاب الرجال، ولو كانت خلقاً من نوع آخر، ما صار بينهما ما نراه اليوم من الألفة والمحبة، فيحصل بينهما ما يجلب أسباب المودة والرحمة من الاستمتاع، واللذة، والولد، ما يجعلها له سكناً، وذلك لا يكون إلا بالزواج، فإنها قبل أن تتزوجه ما كانت بينهما ألفة ولا مودة ولا سبب يوجب اللقاء ،وهي بعد زوجها به نالت مودته ورحمته ،حتى أنها لو كبرت فلم تبقَ فيها المتعة، بقيت لها في قلبه المودة والرحمة فيمسكها ولا يتخلى عنها.[5]

وان كانت حاجة الرجل إلى زوجته كبيرة، فهي له أحوج، فهو جنتها أو نارها كما قالها رسول الله ﷺ لمرأة جاءت تسأله فقال لها:**(ذات زوج أنت؟)** قالت: نعم قالت: **(كيف أنت له ؟)** قالت: يا رسول الله ما آلوه إلا ما عجزت فقال: **(انظري كيف أنت له، فإنما هو جنتك ونارك)**[6]، وقال رسول ﷺ : **(إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها،**

(1) العقد الفريد، 1 / 234
(2) سورة النحل، آية 72
(3) سورة الروم، آية21
(4) سورة الروم، آية21
(5) انظر: تفسير ابن كثير 309/6، تفسير الرازي 97/25، تفسير الزمخشري 479/3، تفسير السعدي 639/1
(6) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة، الطبعة الثانية، 1404هـ، 1983 م، ح: 448، 183/25، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، 772/2

وأطاعت بعلها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت) (1)، وهي ليست طاعة فحسب بـل طاعـة مزجت بالود والحب قال رسول الله ﷺ: "**(ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة الـودود، الولـود، العؤود على زوجها ،التي إذا آذت أو أوذيت جاءت حتى تأخذ بيد زوجها، ثـم تقـول: والله لا أذوق غمضا حتى ترضى)** (2).

وإذا علمنا هذا تبين لنا لماذا كانت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها احب الناس الى قلب رسـول الله ﷺ، فقد قيل يا رسول الله من أحب الناس إليك ؟ قال: **(عائشة)**(3).

وقد صدق رسول الله ﷺ الحب قبل ذلك إلى زوجته خديجة رضي الله عنها فكان يقـول ﷺ: **(إنـي رزقت حبها)** (4)، فكان لا يسأم ذكرها والاستغفار لها بعد وفاتها، بل ويكرم صـويحباتها، فقـد قالت عائشة رضي الله عنها "وإن كان ليذبح الشاة فيتتبع بها صدائق خديجة فيهديها لهن "(5) ،حتى انـه رق لشيء كان لها حين رآه، فحين أسر المسلمون أبا العاص زوج زينب رضي الله عنها ابنت رسـول الله ﷺ، بعثت لرسول الله ﷺ بقلادة أمها له ﷺ،فرَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَقَالَ:**(إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِى لَهَا فَـافْعَلُوا)** قَالُوا:نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَطْلَقُوهُ وَرَدُّوا عَلَيْهِ الَّذِى لَهَا)(6) هـذه المودة والألفة تنشأ بين الزوجين فتبقى وتدوم، دوام السنين.

وحب النساء امر عظيم إذا دخل القلب، شغله عن كثير من الأمور، وهنا تجدر الإشارة إلى انه مهما عظم حب الرجل أهله، فلابد أن لا يشغله عن ربه، فقد ورد في الإخبار أن عبـد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه تزوج عاتكة بنت زيد رضي الله عنها، وكانت امرأة جميلـة، حـسنة المظهـر، فصيحة اللسان، على قسط وفير من العلم والأدب، ومعرفة الشعر، حتى انشغل عبد الرحمن رضي الله عنه

(1) صحيح ابن حبان، كتاب: النكاح، باب: معاشرة زوجين، ح:4163، 471/9، قال شعيب الأرناؤط: حديث صحيح

(2) المعجم الكبير، ح: 448، 140/19، حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، 578/1

(3) صحيح ابن حبان، كتاب: السير، باب: الخلافة والامارة، ح: 4540، 404/10، قال شـعيب الأرنـؤوط: إسناده صحيح

(4) صحيح ابن حبان، كتاب: كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين، باب: إخباره ﷺعن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم، ذكر خديجـة بنـت خويلـد رضي الله عنها، ح: 7006، 467/15، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح

(5) سنن الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: حسن العهد، ح 2017، 702/5، قال أبو عيسى حديث حـسن غريب

(6) سنن ابي داود، كتاب: الجهاد، باب: في فداء الاسير بالمال، ح: 2694، 14/3، حسنه الألباني

بها، فكان يتأخر أحياناً عن صلاة الجماعة، فقال له أبو بكر ﷺ " لقد فتنتك في دينك " وأمره أن يطلقها، فقال له:

يقولـــون: طلقها وخيم مكانها ** مقيمـــا تمني النفس أحلام نائم**

وإن فراقي أهل بيت جمعتهــم ** على كبر مني لإحدى العظائــم**

فعزم عليه أبوه ﷺ أن يطلقها ففعل، ولكن عز عليه فراقها فأنشد قائلاً:

لها خلقٌ سهلٌ وحسنٌ ومنصبٌ ** وخلقٌ سويٌ ما يعاب ومنطق**

ثم قال:

أعاتك لا أنساك ما ذر شـــارق ** وما ناح قمري الحمام المطوق**

أعـــاتك قلبي كل يـــوم وليلـــة ** إليك بما تخفي النفوس معلـــق**

ولم أر مثلي طلق اليوم مثلهـــا ** ولا مثلها في غير جرم تطلق**

لها خلق جزل ورأي ومنصب ** وخلق سوي في الحياء ومصدق**

فلما سمع أبو بكر ﷺ مقالته رق قلبه، وأمره ان يراجعها، فراجعها، حتى لما توفي عبد الرحمن، أنشدت عاتكة تقول:

وآليت لا تنفكّ عينـــي سخينـــةً ** عليك ولا ينفكّ جلـــــدي أغبـــــرا**

فللّه عينٌ ما رأت مثلـــــه فتىً ** أعزّ وأحمى في الهيـــاج وأصـــبرا**

إذا شرعت فيه الأسنّة خاضها ** إلى الموت حتى يترك الرّمح أحمرا** [1]

من هذه القصة يتضح لنا عظيم الحب الناشئ بين الزوجين، وأثره على حياتهـــا، بـــل وحتى بعد الممات، يبقى الحب، لكن المطلوب حب صادق، يدفع إلى طاعة الله سبحانه.

---

(1) انظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (1 / 1380)، أخبارالظراف والمتماجنين، لابن الجوزى، دار ابـــن حـــزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م، (ص 53)، عيون الأخبار، ابن قتيبة الـــدينوري، مطبعـــة دار الكتـــب المطرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1996م، (1 / 405)، الحب والجمال عند العرب، أحمد تيمور باشا، دار الكتاب العربي، 1982م، ص39

المطلب الرابع: ثمرات محبة العبد لربه:

يقول ابن القيم – رحمه الله – عن المحبة " هي المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى علمها شمّر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبروح نسيمها تروح العابدون، فهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرة العيون، وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، والشفاء الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام، واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام، وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه "[1].

فالمحبون صفوة الله من خلقه، حالهم معه عجيب، فإيمانهم راسخ كالجبال، وقلوبهم خاشعة لله، صابرة على البلاء، مسارعة في الخيرات، هم أهل المودة والرحمة، يقول عنهم يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله:

إِنَّ الْمَلِيكَ قَدِ اصْطَفَى خُدَّامًا	****	**مُتَوَدِّدِينَ مُوَاطِئِينَ كِرَامَا**
رُزِقُوا الْمَحَبَّةَ وَالْخُشُوعَ لِرَبِّهِمْ	****	**فَتَرَى دُمُوعَهُمْ تَسِحُّ سِجَامَا**
يُحْيُونَ لَيْلَتَهُمْ بِطُولِ صَلَاتِهِمْ	****	**لَا يَسْأَمُونَ إِذَا الْخَلِيُّ نَامَا**
قَوْمٌ إِذَا رَقَدَ الْعُيُونُ رَأَيْتَهُمْ	****	**صَفُّوا لِشِدَّةِ خَوْفِهِ أَقْدَامَا**
وَتَخَالُهُمْ مَوْتَى لِطُولِ سُجُودِهِمْ	****	**يَخْشَوْنَ مِنْ نَارِ الْإِلَهِ غَرَامَا**
شُغِفُوا بِحُبِّ اللهِ طُولَ حَيَاتِهِمْ	****	**فَتَجَنَّبُوا لِوِدَادِهِ آثَامَا[2]**

ومحبة العبد لربه إذا تحققت في نفسه، فملكت عليه فؤاده نال من الفضل العظيم ما لا يُعد ولا يُحصى، ومن ثمرتها ما يلي:

أولاً: تحقيق التوحيد:

يقول الشيخ السعدي رحمه الله " أصل التوحيد وروحه إخلاص المحبة لله وحده، وهي أصل التأله والتعبد له؛ بل هي حقيقة العبادة ولا يتم التوحيد حتى تكمل محبة العبد لربه، وتسبق محبته جميع المحاب وتغلبها، ويكون لها الحكم عليها بحيث تكون سائر محاب العبد تبعا لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه "[3].

---

(1) مدارج السالكين، 3 / 6

(2) شعب الايمان، 384/1

(3) القول السديد في مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مجموع التحف للنفائس الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 1416هـ، 1996م، ص 114

ومن هنا كانت المحبة من أهم البواعث على التوحيد، ألا ترى أن العبد له قلب واحد، فليس لأحد قلبان يوحد بأحدهما ويشرك بالآخر يقول تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ (1)، فالقلب ليس له إلا وجهة واحدة، ومتى انقسمت قوى الحب بين عدة ضعفت لا محالة وتشتت، فالمحبة الصادقة الحقيقية تستلزم توحيد المحبوب فيها.(2)

وفي هذا يقول الشاعر:

كذب المدعي هوى اثنين حتماً ** مثل ما في الأصول أكذب ماني**

ليس في القلب موضع لحبيبين ** ولا أحدث الأمور اثنان**

فكما العقل واحد ليس يدري ** خالقا غير واحد رحمان**

فكذا القلب واحد ليس يقوى ** غير فرد مباعد أو مدان**

هو في شرعة المودة ذو شك ** بعيد من صحة الإيمان**

وكذا الدين واحد مستقيم ** وكفور من عنده دينان** (3)

" والموحد لم يوحد الله إلا بسبب ما وقر في قلبه من محبة الله جل وعلا لأنه استدل بربوبية الله جل وعلا وأنه الخالق وحده، وأنه ذو الملكوت وحده، وأنه ذو الفضل والنعمة على عباده وحده، وأنه محبوب، وأنه يجب أن يُحب، وإذا أحب العبد ربه، فإنه يجب عليه أن يوحده بأفعال العبد حتى يكون محباً له على الحقيقة "(4)

ومن هنا فإن أصل التوحيد حب رب العالمين، فإن الموحد لا يكون موحدا لله وهو لا يحبه وفي هذا يقول الشيخ سليمان آل شيخ: "محبة اللّه سبحانه هي أصل دين الإسلام، الذي يدور عليه قطب رحاها، فبكمالها يكمل الإيمان، وبنقصانها ينقص توحيد الإنسان " (5)

---

(1) سورة الأحزاب، آية 4

(2) انظر: روضة المحبين، ص 288 _ 289

(3) طوق الحمامة في الألفة والألاف، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: د. إحسان عباس، لمؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية، 1987 م، ص127

(4) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ، دار التوحيد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1424هـ، ص209

(5) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، دراسة وتحقيق:زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م، 2 / 99

والتوحيد أعظم ثمرة يجنيها المحب، فتدفعه إلى الصالحات إذ يقول أَبوعَلِيٍّ الْجُوزَجَانِيَّ: " ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ مِنْ عِقْدِ التَّوْحِيدِ: الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ، وَالْمَحَبَّةُ، فَزِيَادَةُ الْخَوْفِ مِنْ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ لِرُؤْيَةِ الْوَعِيدِ، وَزِيَادَةُ الرَّجَاءِ مِنِ اكْتِسَابِ الْخَيْرِ لِرُؤْيَةِ الْوَعْدِ، وَزِيَادَةُ الْمَحَبَّةِ مِنْ كَثْرَةِ الذِّكْرِ لِرُؤْيَةِ الْمِنَّةِ، فَالْخَائِفُ لَا يَسْتَرِيحُ مِنَ الْهَرَبِ، وَالرَّاجِي لَا يَسْتَرِيحُ مِنَ الطَّلَبِ، وَالْمُحِبُّ لَا يَسْتَرِيحُ مِنْ ذِكْرِ الْمَحْبُوبِ فَالْخَوْفُ نَارٌ مُنَوِّرَةٌ، وَالرَّجَاءُ نُورٌ مُنَوِّرٌ، وَالْمَحَبَّةُ نُورُ الْأَنْوَارِ " [1]

ثانياً: طاعة الرحمن، ونبذ العصيان:

إذا تحققت المحبة في قلب العبد دفعت إلى الطاعة، وهو راغب فيها مشتاق إليها، فلا يكون طائعا فحسب، ولكن محباً لهذه الطاعة وهذه درجة أكمل من مجرد الطاعة، وذلك أن المحب للطاعة يفعلها على كل أحواله، لا يتأخر عنها، بل يسارع إليها، وتمثل في هذه الحالة الطاعة الأنس الحقيقي، والملجأ الآمن للعبد، فهي راحته وسعادته، فقد كان المصطفىﷺ يقول عن الصلاة: **(أرحنا بها يا بلال)** [2]، وهي قرة عينه ﷺ إذ يقول: **(وجعلت قرة عيني في الصلاة)**[3]، فهل تظن ممن يحب الطاعة كل هذا الحب أن يتهرب منها ؟، قال بعض السلف: " إني أدخل في الصلاة فأحمل هم خروجي منها، ويضيق صدري إذا فرغت أني خارج منها " [4]

والمحبة سبب قوي للإتيان بأشق أنواع العبادات، فالله قرن الجهاد بالمحبة، فإن كنت تحبه فلابد أن تجاهد في سبيله، فتضحي بنفسك التي بين جنبيك، ومالك، وولدك، وأهلك، ومسكنك، لاشيء عندك أعز من الله فتحفظه دونه، وجل سبحان إذ يقول:﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ [5] فقد قارن الله بين محبتين إما أن يكون الله أحب فتضحي بهذه الأمور لوجهه أو العكس[6].

---

(1) شعب الإيمان، (2 / 37)

(2) سنن أبي داود، باب فِى صَلاَةِ الْعَتَمَةِ ح: 4987، 4/ 539، صححه الألباني

(3) المعجم الصغير، الطبراني، ح:741، 39/2، صصحه الحاكم في مستدركه وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه، 161/2

(4) طريق الهجرتين، ص 474

(5) سورة التوبة، آية 24

(6) انظر: محاضرة علمية عن حقيقة المحبة وأثر تحقيقها، موقع الشيخ سفر الحوالي www.alhawali.com، بتاريخ 2010/12/21م

وإلى جانب هذا كله فإن مشقة التكليف إنما تكون في أول الطريق، ثم ما تزال المحبة تعالج القلب حتى تزول المشقة منها وتنقلب إلى لذة، يقول ابن القيم _ رحمه الله _: " فإن السالك في أول الأمر يجد تعب التكاليف ومشقة العمل لعدم أنس قلبه بمعبوده، فإذا حصل للقلب روح الأنس زالت عنه تلك التكاليف والمشاق فصارت قرة عين له وقوة ولذة " (1).

فلذلك على المحب أن لا يتعلل ترك التكاليف لمشقتها، فإن الطاعة دليل على المحبة، قال الفضيل– رحمه الله – ": يقول الله ﷻ: كذب من ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني، أليس كل حبيب يجب الخلوة بحبيبه، ها أنا مطلع على أحبابي إذا جنهم الليل جعلت أبصارهم في قلوبهم، ومثلت نفسي بين أعينهم، فخاطبوني على المشاهدة، وكلموني على حضوري، غداً أقر عين أحبابي في جنتي:

تنامُ عيناك وتشكو الهوى **** **لو كنت صبّاً لم تكن نائماً** " (2)

وفي مقابل هؤلاء يقول بعض السلف: "إني لأفرح بالليل حين يقبل، لما يلتذ به عيشي، وتقر به عيني ،من مناجاة من أحب، وخلوتي بخدمته، والتذلل بين يديه، وأغتم للفجر إذا طلع، لما أشتغل به بالنهار عنه "(3)

هذه المحبة تدفعه وبقوة نحو المزيد والاجتهاد في الطاعات فلا يأتي بالفرائض فحسب بل يجتهد في النوافل لأنه سمع وأيقن بقول رسول الله ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ...)**.(4) فهو يعلم أن الحب لا يدرك بالتمني ولكن يدرك بالعمل الدءوب.

والمحب ينفر من كل ما يبغضه حبيبه فلا يعصيه مهما كانت الأسباب، فإن المحب لمن يحب مطيع، وتقوى دواعي الطاعة وترك المعصية بقوة المحبة أو ضعفها، فكلما كانت المحبة أكبر كلما كان المحب أطوع، وكلما ضعفت كان على المعصية أجرأ ولذلك فإن الفرق واضح بين من يحمله على ترك معصية سيده خوفه من سوطه وعقوبته وبين من يحمله على ذلك حبه لسيده. (5)

---

(1) مدارج السالكين، 2 / 373

(2) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ابن رجب الحنبلي، تحقيق جاسم الدوسري، مكتبة دار الاقصى،الكويت، الطبعة الاولى، 1985م، ص 26

(3) طريق الهجرتين، ص 474

(4) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ح: 6502، 105/8

(5) انظر: طريق الهجرتين، ص 409

وفي هذا الباب ينبهنا ابن القيم رحمه الله تعالى إلى لطيفة مهمة، إذ يقول: " وههنا لطيفة يجب التنبه لها وهي أن المحبة المجردة لا توجب هذا الأثر، ما لم تقترن بإجلال المحبوب وتعظيمه، فإذا قارنها بالإجلال والتعظيم أوجبت هذا الحياء والطاعة، وإلا فالمحبة الخالية عنهما إنما توجب نوع أنس، وانبساط، وتذكر، واشتياق، ولهذا يتخلف عنها أثرها وموجبها "[(1)]

ولو أن المعصية عرضت على قلب المحب لا يقبل بها، ولا يستسيغ فعلها ولو أُكره عليها،ولنا في نبي الله يوسفعليه السلام خير مثال،فقد دعته امرأة العزيز للفاحشة:﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ [(2)]، فلما كان الخيار بين السجن والمعصية ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [(3)].

والمحب طاعته لربه هي الأساس عنده، حاله سمعنا وأطعنا، بخلاف من قال فيه سبحانه: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [(4)]، فهذا يقوده هواه الخاص ويقول في هذا الطبري رحمه الله :" فلا يهوى شيئا إلا ركبه، لأنه لا يؤمن بالله، ولا يحرِّم ما حَرَّمَ، ولا يحلل ما حَلَلَ، إنما دينه ما هويته نفسه يعمل به."[5]، فالفرق كبير جداً بين من كانت محبته لربه سبب في ترك ما يحب إلى ما يحب الله، وبين من جعل محبته لنفسه إلهه فترك ما يحب ربه إلى ما تحبه نفسه، فأما الأول فحبه أنجاه، وأما الثاني فحبه أضله وعن الحق ألهاه.

ولعل أعظم ثمرات الحب، وأقوى علامة لصدق المحبة، دوام ذكر المحبوب، وذكر الله ﷻ أجل طاعة ينالها العبد، فلو لم تكن للمحبة إلا هذه الثمرة لكفت، فذكر الله سبب لمحبته سبحانه وتعالى، وعلامة على صدق هذه المحبة، وثمرة المحبة الصادقة، فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره، يقول ابن القيم رحمه الله : " وقد جعل الله لكل شيء سبباً، وجعل سبب المحبة دوام الذكر، فمن أراد أن ينال محبة الله ﷻ فليلهج بذكره؛ فإنه الدرس والمذاكرة كما أنه باب العلم، فالذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم "[(6)] ،وقد بين قائلاً : " دوام الذكر سبب لدوام المحبة فالذكر للقلب كالماء للزرع، بل كالماء للسمك، لا حياة له إلا به "[(7)]، يقول

---

(1) المرجع السابق 409

(2) سورة يوسف، آية 23

(3) سورة يوسف، آية 33

(4) سورة الجاثية، آية 23

(5) تفسير الطبري، 22 / 75

(6) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى،، 1405 – 1985، ص61

(7) جلاء الأفهام، ص451

المصطفى ﷺ: (**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ... وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**)[1] تأمل قال ذكر الله، لم يقل ذكر العذاب، ذكر جهنم، بل ذكر ربه، فتحرك قلبه، ففاضت عيناه.

ذكر الله خالياً، فالخلوة مع ربه حاله، وهي الأقرب الى الإخلاص، والأبعد عن الرياء، فاضت عينه لما تحرك في قلبه من خشيته لربه، وشوقه له ،[2] وأنس به، فهذا حال المحبين مع رب العالمين. وكيف تصدق محبة محب، إذا كان بحاجة إلى من يذكره بمحبوبه ؟

و المحبة تورث حب الطاعة في القلب ليس من العبد فقط ولكن من سائر الناس، فيكره معصيتهم ويحب لهم الطاعة، وفي هذا يقول أحد الصالحين: " وددت أن جلدي قرض بالمقاريض، وأن هؤلاء الخلق أطاعوا الله ﷻ " [3]

وجميل ما أنشده عبد الله بن المبارك:

أيضمن لي فتى ترك المعاصي ** وأرهنه الكفالة بالخلاص**

أطاع اللّه قوم فاستراحوا ** ولم يتجرّعوا غصص المعاصي** [4]

وهذه المحبة لها من الثمرات في قلب صاحبها، أنها تجعله يسابق إلى الخيرات، تعلو همته في الطاعة وتسارع إلى ربها، راجية الفردوس الأعلى، وفي هذا أنشد الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَبُو عُمَرَ بْنُ سَعِيدٍ الْجُرْجَانِيُّ لِنَفْس

مَحَبَّةُ فِرْدَوْسٍ وَدَارِ غُرُورِ ** وَمَنْ يَرْجُ مَوْلَاهُ وَيَرْجُو جِوَارَهُ**

يُسَابِقُ فِي الْخَيْرَاتِ غَيْرَ فُتُورِ ** وَمَا صَادِقٌ مَنْ يَدَّعِي حُبَّ رَبِّهِ**

وَأَمْسَى عَنِ اللَّذَّاتِ غَيْرَ صَبُورِ ** وَيَسْلُوا عَنِ الدُّنْيَا، وَعَنِ كُلِّ شَهْوَةٍ**

وَعَنْ كُلِّ مَا يُؤَدِّي بِوَصْلِ سُرُورِ [5]

(1) صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: بَاب مَنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ وَفَضْلِ الْمَسَاجِدِ، ح:660، ص 115

(2) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية، 1411هـ، بيروت، 436/4

(3) التقوى الدُرَة المَفقُودة والغاية المَنشُودة، ص29

(4) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، 10 / 5005

(5) شعب الإيمان، 2 / 45

ثالثاً: تسلي القلب العبد عند المصيبة:

فهذه المحبة تجعل المرء يستشعر الرضا بالقضاء والقدر، فمهما نـزل بساحته من المصائب رضي، اطمأن، لأن هذه المصائب من عند من يحبه ولا يريد به الا الخير، فهو دوماً يستذكر قول رسول الله ﷺ: **(إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْـتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ الـسَّخَطُ)**[1]، فالبلاء في حد ذاته علامة على محبة الرب لعبده، فكأن المصيبة رسول من الله إلى العبد، تقول له: إن الله يحبك، فإن سمع هـذا المنـادي بقلبه، امتلأ قلبه حباً ورضا، فينقلب حاله لحظة البلاء من حال النكد إلى الرضا فلا يهمه سوى رضا ربه ليرضا عنه سبحانه وتعالى، وتصير كل مصيبة هينة، وخير دليل على ذلك ما يرويه صاحب الإحياء قصة عمران بن حصين حين أصابه البلاء فيقول:

" وقد كان عمران بن الحصين قد استسقى بطنه فبقي ملقى على ظهره ثلاثين سـنة لا يقوم ولا يقعد، قد نقب له في سرير من جريد كان عليه موضع لقضاء حاجته فـدخل عليـه مطرف وأخوه العلاء فجعل يبكي لما يراه من حاله، فقال: لم تبك ؟ قال: لاني أراك على هـذه الحالة العظيمة !، قال لا تبك فان أحبه إلى الله تعالى أحبه إلي "[2]

فهذه محبة تزرع الرضا بقضاء الله ﷻ، فيصير محبوبا للنفس قريباً منهـا، وقـد قـال بعض السلف:" لو قرض جسمي بالمقاريض لكان أحب إلى من أن أقول لشيء قضاه الله تعـالى سبحانه ليته لم يقضه "[3].

وتزرع المحبة روحاً ايجابية في قلب صاحبها، حتى يرى في مصيبته النعم، يقول عمر بن الخطاب ﵁:" ما أُصبت بمصيبة إلا كان لله عليّ فيها أربع نعم: أنها لم تكن في ديني، وأنها لم تكن اكبر منها، وأنني لم أُحرم الرضا عند نزولها، وأنني أرجو ثواب الله عليها "[4]، فـرأى ﵁ في كل ما يصيبه نعمة ما بعدها نعمة، ولو اصابت غيره، ممن ضعفت محبته لكان حالـه كحال ذاك الذي حدث عن القرآن قائلا: ﴿ **فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْـتَلاهُ رَبُّـهُ فَأَكْرَمَـهُ وَنَعَّمَـهُ فَيَقُـولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ *وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ** ﴾ فرده عليه الباري: ﴿ **كَلَّا** ﴾

(1) سنن الترمذي، كتاب: الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ح: 2396 ، 601/4،، قال أبو عيـسى: حديث حسن غريب
(2) إحياء علوم الدين، 4/ 349
(3) المرجع السابق، 4/ 349
(4) تفسير المنير، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة: الثانية، 1418 هـ، 42/2

[1] فبين الله له أن العطاء والمنع ليس اهانه بل ابتلاءً، لينظر في حال الناس من يشكر ومن يكفر.[2]

لسان حال الصابر الراضي يقول، ما قاله علي ابن ابي طالب ﷺ حين انشد قائلاً:

رضيت بما قسم الله لي ✱✱✱✱ وفوضت أمري إلى خالقي

كما أحسن الله فيما مضى ✱✱✱✱ كذلك يحسن فيما بقي [3]

رابعاً: حب المؤمنين:

لا يمكن أن يحب العبد ربه محبة صادقة ثم يبغض عباده الذين أطاعوه سبحانه، بل إنك تجد في نفسك قرباً منهم عجيباً، هذه المحبة التي تجمع شتات المسلمين، وتقرب بينهم ،حتى يكونوا على قلب رجل واحد، يقول المصطفى ﷺ: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)**[4]، يجمع بين المحبين المودة والرحمة، يقول علي ﷺ واصفاً حال المؤمنين فيما بينهم: " إن المؤمنين قوم نصحة بعضهم لبعض متوادون وإن بعدت ديارهم وأبدانهم " [5].

وقد تتقاصر الهمم وتضعف العزائم، لكن إن بقيت جذوة الحب مشتعلة، رفعت صاحبها إلى الدرجات العلى، إلى مكانة ما كان ينالها بعمله، لكنه نالها بحبه، وفي هذا يحدثنا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺأَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ:مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: **(مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟)** قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ ،وَلَا صَوْمٍ، وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ،قَالَ: **(أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)**[6]، فانظر لو صدقت الحب للنبي ﷺ ولصحابته الكرام تكون معهم، ومن عمله مثل عملهم ليصل إلى درجتهم، لكنها المحبة توصل صاحبها إلى اعلي الدرجات وفي هذا يقول الشيخ سفر الحوالي: وأثر تحقيق المحبة أنها: تثمر لصاحبها علواً ورفعةً في الدرجة، لم يكن

(1) سورة الفجر، آية 19-20

(2) انظر: تفسير السعدي، ص 923

(3) نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، 1388هـ، 474/2

(4) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، ح: 2586، ص 1041

(5) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، المحقق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م، كتاب الخلافة مع الامارة، باب:خلافة الخلفاء، ح: 14156 (5 / 657)

(6) صحيح البخاري، كتاب اللباس بَاب عَلَامَةِ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِقَوْلِهِ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ ﴾، ح: 6171، ص1067

ليصل إليها لولا هذه المحبة، إن قصر بك عمل الجوارح من أن تجاهد كجهادهم، أو أن تـأمر بالمعروف كأمرهم، أو تتعبد كعبادتهم، فيجب أن تحبهم بقلبك، وأن تسأل الله تبـارك وتعـالى مرافقتهم، وأن تبغض من أبغضهم، وتعادي من عاداهم، وبذلك تصل -بإذن الله تبارك وتعالى- من الخير الكبير، وأن تصل إلى قربهم أو أن تدنو منهم، وهذا شرف عظيم، وفخر كبير، وغاية لو شمر لها العابدون والساعون الدهر كله لكانت مستحقة لذلك" (1).

بهذه المحبة يدعو غيره إلى الخير، ولو أساءوا له، يتمنى الطاعة لجميع المؤمنين، فهذا مالك ابن دينا يُروى عنه أن لصاً دخل بيت مالك بن دينار، فما وجد شيئاً فجاء ليخـرج فنـاداه مالك: سلام عليكم، فقال: وعليك السلام، قال: ما حصل لكم شيء من الدنيا فترغب في شيء من الآخرة ؟ ،قال: نعم، قال: توضأ من هذا المركن وصل ركعتين، ففعل ثم قال: يا سيدي أجلـس إلى الصبح، قال: فلما خرج مالك إلى المسجد قال أصحابه: من هذا معك قال:" جـاء يـسرقنا فسرقناه "(2)، هذه الطاعات هي التي تقرب القلوب إلى رب العباد، وما جمع الناس غيرها منقلب عداوة لا محالة ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (3)

حب المؤمنين، يقابله بغض الكافرين، فالمحب متألم في قلبه لمعصية غيره، غير محب له، لا يظهر له المودة، ولو كان أقرب الناس له، يقـول سـبحانه:﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (4) ، فالمودة لا تكون إلا للمؤمنين، والبغض للكافرين، هذا هو حال المحبين.

خامساً: التوبة من الذنوب:

هذه المحبة صافية، فإن كدرها الذنب، وشابها شيء من البعد سرعان ما ترجع بصاحبها إلى ربه، تذكره بأنه مهما عظم الذنب فإن عفو ربك أعظم.

والتوبة أعظم المسالك، وأقربها إلى الله، والعبد محتاج إليها أكثر من حاجته إلى الطعام والشراب يقول ابن القيم رحمه الله : " منزل التوبة أول المنازل ،وأوسطها ،وآخرها، فلا يفارقه

---

(1) محاضرة علمية عن حقيقة المحبة وأثر تحقيقها، موقع الشيخ سفر الحوالي www.alhawali.com، بتاريخ 2010/12/21م

(2) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربـي، لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م، 8/216-217

(3) سورة الزخرف، آية 67

(4) سورة المجادلة، آية 22

العبد السالك، ولا يزال فيه إلى الممات، وإن ارتحل إلى منزل آخر ارتحل به، واستصحبه معه، ونزل به، فالتوبة هي بداية العبد ،ونهايته ،وحاجته إليها في النهاية ضرورية، كما أن حاجته إليها في البداية كذلك "[1]

وقد يتساءل المرء لماذا كل هذا الاهتمام بالتوبة واعتبارها اعظم المنازل ؟، يجيبك المصطفى ﷺ قائلاً: (**التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ**) [2]، تصور أنك اخطأت مع احد تحبه، وهذا الخطأ عظيم، واستشعرت أن هذا الخطأ سيعكر صفو العلاقة معه، فإنك تبحث عن كل السبل لتمسح هذا الخطأ من فكره، حتى إذا قال لك: الأمر انتهى، ولم يبق إلا صفو الوداد بيننا، كم ستفرح؛ لأنه نسي خطأك وتجاوز عنه، هنا مربط الفرس، ومعقد الأمل فالله أعظم من أي بشر قد يصفح عنك، فلا تنظر إلى صغر المعصية، ولكن انظر إلى عظمة من عصيت، فهو الله، ويكفيك أن تعرف انه الله، فإن استشعرت عظمته أدركت صعوبة الأمر ومشقته، ساعتها فقط تدرك قيمة التوبة وأنها الحل لأزمتك، فتأتيك البشرى النبوية قائلة: لا تقلق، فمن يتوب بصدق، كمن لم يكن منه الذنب، حينها تدرك قيمة التوبة، وأنه ما من محب لله إلا وحاله التوبة.

والتوبة متعلقة بالمحبة تعلقاً كبيراً وواضحاً، فالله يحب من عباده التوابين ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ [3] فكأنه يقول لك إن أحببته تب إليه، وان كنت توابا فأنت محب له، والتوبة سبب لفرح الرب بالعبد ،ومن كان يحب أحداً فإنه يحب ان يفعل ما يفرحه منه، فرسول الله ﷺ يقول: (**لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية مهلكة، معه راحلته عليها طعامه وشرابه؛ فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده**)[4]، ولعل هذه البشائر للتائب حتى لا يظن انه بعد أن أذنب لن تعود علاقته بربه كما كانت ،وأنه خسر بذنبه صفو الوداد، لذلك بين له الله انه يفرح به إن تاب بعد ذنبه، ويعامله كمن لا ذنب له، إذ يقول ﴿**وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ** ﴾ [5] فجمع بين مغفرة الذنب ،وصفة الود، أي الحب الخالص

---

(1) مدارج السالكين، 1 / 178

(2) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ح: 4250، 1419/2، حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 1141/3

(3) سورة البقرة، آية 222

(4) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب الحض على التوبة والفرح بها، ح: 2744، ص 1099

(5) سورة البروج، آية 14

الذي لا كدرة فيه ،أي ان وده لعبده بعد توبته حاصل بقدر ما ياتي هذا العبد به من الــصالحات فتكون توبته من ربه قربة له عنده [1].

إن أدركنا هذا أدركنا مقالة سعيد بن جبير حين قال " إن العبد ليعمل الحسنة فيدخل بها النار، وإن العبد ليعمل السيئة فيدخل بها الجنة، وذلك أنه يعمل الحسنة فتكــون نــصب عينــة ويعجب بها، ويعمل السيئة فتكون نصب عينة فيستغفر الله ويتوب إليه منها "[2]، فهذا هو حال المحب مع من أحب يقبل عليه وهو تائب من ذنبه، مدرك حقيقة فعله، يحرك رجاؤه بربــه أن يغفر له ولا يعذبه ،يبيت كما بات عتبة الغلام ليلة على ساحل البحر فجعل يقول: " إن تعــذبني فإني لك محب، وإن ترحمني فإني لك محب " [3].

ويتذكر ما أنشده الشافعي قائلاً:

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك	****	**ربي كان عفــــوك أعظمــا**
ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي	****	**جعلت الرجــا منك لعفوك سلمــا**
فمازلت ذا عفو عن الذنب لــم	****	**تزل تجود وتعفو منة وتكرمــا**
فلولاك لم يصمد لإبليس عابــد	****	**فكيف وقد أغوى صفيك آدما[4]**

وخطورة ترك التوبة عظمية، إذ بلا توبة تتكدر المحبة بعد الصفو، ويبتعد المحب بعــد القرب، وينسى بعد التذكر، يلخص هذا الحال ما ذكره النبي محمد ﷺ حين قال: **(إن العبــد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة، فإن هو نزع واستغفر وتاب صقلت فإن عاد زيد فيهــا حتــى تعلو فيه فهو الران الذي ذكر الله:﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [5])**[6]

وهنا نصيحة صادقة من ابن المبارك تقول:

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ	****	**وَيُتْبِعُهَــا الــذُّلَّ إِدْمَانُهَــا**
وَتَرْكُ الذُّنُوبِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ	****	**وَخَيْــرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَــا**

(1) انظر: إقامة الدليل على إبطال التحليل، 452/3
(2) أمراض القلوب وشفاؤها، ابن تيمية، المطبعة السلفية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1399هــ، ص57.
(3) التبصرة، ابن الجوزى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406 هــ، 1486م، (1 / 104)
(4) ديوان الامام الشافعي، محمد بن ادريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، 1426 هــ، 2005 م، ص101
(5) سورة المطففين، آية 14
(6) صحيح ابن حبان، كتاب الرقائق، باب الأدعية، ح: 930، 3 / 2103، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن

وَهَلْ بَدَّلَ الدِّينَ إِلَّا الْمُلُوكُ **** وَأَحْبَارُ سُوءٍ وَرُهْبَانُهَا
وَبَاعُوا النُّفُوسَ فَلَمْ يَرْبَحُوا **** وَفِي الْبَيْعِ لَمْ يَغْلُ أَثْمَانُهَا
لَقَدْ وَقَعَ الْقَوْمُ فِي جِيفَةٍ **** يَبِينُ لِذِي الْعَقْلِ إِنْتَانُهَا"[1]

فاحفظ حياة قلبك بترك الذنوب، فإن عصيت، فارجع إليه بقلبك، ويطهرك منها ولو بلغت ذنوبك عنان السماء، ففي الحديث القدسي: **(قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة)**[2].

سادساً: طمأنينة القلب، وسرور النفس:

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى "فَإِنَّ الْمُخْلِصَ لِلَّهِ ذَاقَ مِنْ حَلَاوَةِ عُبُودِيَّتِهِ لِلَّهِ مَا يَمْنَعُهُ مِنْ عُبُودِيَّتِهِ لِغَيْرِهِ، وَمِنْ حَلَاوَةِ مَحَبَّتِهِ لِلَّهِ مَا يَمْنَعُهُ عَنْ مَحَبَّةِ غَيْرِهِ، إذْ لَيْسَ عِنْدَ الْقَلْبِ لَا أَحْلَى وَلَا أَلَذُّ وَلَا أَطْيَبُ وَلَا أَلْيَنُ وَلَا أَنْعَمُ مِنْ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ الْمُتَضَمِّنِ عُبُودِيَّتَهُ لِلَّهِ، وَمَحَبَّتَهُ لَهُ، وَإِخْلَاصَهُ الدِّينَ لَهُ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي انْجِذَابَ الْقَلْبِ إلَى اللَّهِ فَيَصِيرُ الْقَلْبُ مُنِيبًا إلَى اللَّهِ خَائِفًا مِنْهُ رَاغِبًا رَاهِبًا "[3]

بتحقق المحبة لله في القلب تحصل الطمأنينة، فالنفس المطمئنة هي النفس التي سكنت الى حب الله ورضاه [4]، إذ يناديها ربها فيقول:﴿ **يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ارْجِعِى إِلَى رَبّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّة** ﴾ [5] فوصفها بالطمأنينة ووعدها ان ترضى ويرضى عنها.

بخلاف من اعرض فقد توعده الله بحياة صعبة، يقول تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى**﴾ [6] ،فإنه يعيش الضنك في الدنيا أي الضيق، والتعب ويعمى في الاخرة.

---

(1) شعب الايمان، 423/9
(2) مسند الامام أحمد، ح: 21472، 25/ 375، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة المختصرة، 1 / 249
(3) بيان الدليل على بطلان التحليل، ابن تيمية، 4 / 378
(4) انظر: تفسير السعدي، ص429،
(5) سورة الفجر، آية 29-30
(6) سورة طه، آية 125

بهذه المحبة يلج المسلم جنة الدنيا، وينال الراحة فيها، فتقر عينه، وترتاح نفسه، يقول ابن القيم رحمه الله : " محبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة، بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإرادته، هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين، وإنما تقر عيون الناس به على حسب قرة أعينهم بالله ﷻ، فمن قرت عينه بالله قرت به كل عين ومن لم تقر عينه بالله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات "[1]

هذه الراحة والسعادة التي يجدها العبد في قلبه لا يضاهيها شيء، وقد قال احد الصالحين حينما وجد لذة هذه المحبة : " إنه ليمر بالقلب أوقات أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب " [2]

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول: " ليس للقلوب سرور ولا لذَّة تامة إلا في محبة الله والتقرُّب إليه بما يحبه، ولا يمكن محبَّة إلا بالإعراض عن كلِّ محبوبٍ سواه "[3] بالحب تسر النفس وتذوق حلاوة ما بعدها حلاوة، إنها حلاوة الإيمان، يقول المصطفى ﷺ: **(ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)**[4]، وقال عياض رحمه الله معنى الحديث:" صح إيمانه واطمأنت، به نفسه ،وخامر باطنه؛ لان رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته ،ونفاذ بصيرته ،ومخالطة بشاشته قلبه ،لان من رضي أمرا سهل عليه، فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهلت عليه الطاعة، ولذ له الإيمان" [5]

فقد وحد المحب همومه في هم واحد جعله نصب عينيه، وهو رضا ربه، فانزاحت عن قلبه هموم الدنيا كلها، فاطمأنت نفسه، وسُر قلبه، لما يجده في نفسه، من لذة القرب من الله، فتجده بشوش الوجه، طيب الخاطر، ثابتاً على الحق، راضياً بما كتب الله له.

---

(1) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ص 67

(2) مدارج السالكين، 1 / 454

(3) مجموع الفتاوى، 32/28.

(4) صحيح البخاري،كتاب الايمان، باب حلاوة الايمان، ح: 16، ص11

(5) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، السيوطي، تحقيق: أبو اسحاق الحويني، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الاولى، 1416هـ _1996م، (1 / 51)

سابعاً: حب لقاء الله سبحانه وتعالى:

المحب يتوق إلى لقاء الحبيب، ويرجو قرب اللقاء، ويكره تأخره، هذا حال المحب الصادق، فهل رأيت محباً يكره لقاء حبيبه ؟، ولذلك كان حب لقاء الله ﷻ من ثمرات محبة الله سبحانه وتعالى، فكيف بمحب الله أيتعلق قلبه بالدنيا ويكره الآخرة؟، ثم يسمى نفسه لله محباً !

ورسول الله ﷺ يقول: **(مَن أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ الله لِقَاءَه)**[1]، ولذلك جعل الله تبارك تعالى جزاء من كره لقاء ربه نار جهنم، إذ يقول تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (*) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾ [2]

وقد كان دعاء رسول الله ﷺ: **(اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة العدل والحق في الغضب والرضا وأسألك القصد في الفقر والغنا، وأسألك نعيما لا يبيد، وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك وأسألك الشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين)**[3] فهو ﷺ يطلب من الله أن يبث في قلبه الشوق إلى لقاء ربه، والشوق سفر القلب الى المحبوب، لما للقاء من لذة يجدها المحب في نفسه[4].

هذا الشوق إلى اللقاء أثمر في قلب محمد ﷺ الذي بلغ درجة الخلة، وهي أعلى درجات المحبة، حين خيره الله بين البقاء في الدنيا، ولقاء الله فاختار لقاء الله حين قال: **(إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ)**[5].

هذا هو الحب الصادق، فهو ﷺ لم يحب الموت لذات الفناء، ولكنه اختار الموت لأن فيه لقاء الله ﷻ، فهم هذا الصحابي الجليل بلال بن رباح ﷺ، إذ لما حضرته المنية قالت: زوجته واحرباه، فقال: " واطرباه، غداً ألقى الأحبة " [6]

(1) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بَاب مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، ح: 6507، ص 1121

(2) سورة يونس، آية 7- 8

(3) صحيح ابن حبان، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، ح: 1971، 5 / 304، صححه الحاكم في مستدركه، 524/1

(4) انظر: مدارج السالكين، 50/1-51

(5) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب بَاب هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، ح: 3904، ص 663

(6) منهاج السنة، 1/6

وفي ختام هذا المبحث، نقول لكل مسلم محبة الله تقلب قلبك كله نحوها، فلا تجعل بينك وبين الله حاجزا، بها تحقق التوحيد، وتتلذذ بالطاعة، وتنفر من المعصية، تحب المؤمنين لأنهم يحبون الله، بها تهون المصيبة مهما عظمت، محبتك ترجعك في كل حين الى ربك تائباً، وعلى ذنبك نادماً، فهذه المحبة كنز لصاحبها، فليحفظها كما يحفظ أحدنا ماله من الضياع.

والى أولئك الذين كانت سكن قلوبهم المحبة ثم طردوها بالبعد والعصيان نقول لهم، ما قاله قبلنا لهم ابن رجب الحنبلي: " يا من كان له قلب فانقلب، يا من كان له وقت مع الله فذهب، قيام الأسحار يستوحش لك، صيام النهار يسأل عنك، ليالي الوصال تعاتبك على انقطاعك:

تشـــــاغلتم عنـــــّا بصُحبةِ غيرنا **** **وأظهرتم الهُجران ما هكذا كُنَّا**

وأقسمتُمُ أن لا تحولوا عن الهوى **** **فقــــد وحيـــاةِ حِلتم وما حِلنا**

ليـــاليَ كنا نجتني من ثمــــاركم **** **فقلبي إلى تلك الليالي لقد حنّا** "[1].

(1) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى، ص 132

المبحث الثاني

محبة الله ﷻ عند الصوفية

المطلب الأول: انحراف الصوفية في باب المحبة وغلوهم فيها

المطلب الثاني: أقسام المحبين عند غلاة الصوفية

المطلب الأول: انحراف الصوفية في باب المحبة وغلوهم فيها

أولاً: اتجاهات الصوفية في باب المحبة :

يبين محمد السيد الجليند أهم اتجاهات الحب عند الصوفية قائلاً [1]:

" **الاتجاه الأول:** وهو ما يلتزم في تعبيره عن المحبة بالمعنى السابق _ أي الموافق للشارع _، ويتمثله في سلوكه، فيكون المحب واعياً بماذا يقول، أو ماذا يفعل، ويجيء مقاله عن المحبة معبراً عن حاله فيها، ملتزماً في ذلك بالأوامر والنواهي الشرعية.

الاتجاه الثاني: فنجد المحبة عنده تأخذ معنى خاصاً اصطلاحياً، ونجد تعبيره عنها يأخذ شكلاً رمزياً أقرب ما يكون إلى الألغاز التي قد لا يفهمها إلاّ نمط معين من خاصة الصوفية، ويتضح لنا من ذلك أقوالهم في المحبة "

ويتضح لنا مما سبق أن الصوفية في المحبة ليسوا سواء فأصحاب الاتجاه الأول، وافقوا السلف في كثير من المسائل المتعلقة بالمحبة، ومن هؤلاء :التستري [2]، والجنيد [3]، إذ يقول التستري عن المحبة: " هي معانقة الطاعة، ومباينة المخالفة "[4]، أي التزام الطاعات والبعد عن المنهايات، ومن هنا فإن مفهوم الحب عندهم واضح بعيد عن الرمزية والغموض، بل ويرفض

---

(1) من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة، محمد السيد الجلنيد، دار قباء للنشر، القاهرة، الطبعة الرابعة، 2000م ص 53.

(2) هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري، (200 – 283 هـ = 815 – 896 م)، أبو محمد: أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الافعال، له كتاب في تفسير القرآن مختصر، وكتاب رقائق المحبين وغير ذلك، انظر: الأعلام، (3 / 143)

(3) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم: صوفي، من العلماء بالدين، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد. أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير.

وعرف الجنيد بالخزاز لانه كان يعمل الخز. قال أحد معاصريه: ما رأت عيناي مثله، وكان الكتبة يحضرون مجلسه لالفاظه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه. وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد، وقال ابن الأثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه. وعده العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصونا من العقائد الذميمة، محمي الاساس من شبه الغلاة، سالما من كل ما يوجب اعتراض الشرع، من كلامه: طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به، له رسائل منها ما كتبه إلى بعض إخوانه، ومنها ما هو في التوحيد والالوهية، والغناء، ومسائل أخرى، وله دواء الارواح وهي رسالة صغيرة تشتمل على نبذ من الوعظ من كلام أبي القاسم الجنيد، توفي سنة:297هـ.: الأعلام، (2 / 141)

(4) من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة،، ص 53

الالفاظ التي ابتدعتها جماعة من الصوفية مثل:العشق، فها هو القشيري ناقلاً عن أبي علي الدقاق _ أحد أئمة الصوفية _ قوله: " العشق: مجاوزة الحد في المحبة، والحقُّ، سبحانه؛ لا يوصف بأنه يجاوز الحدّ، فلا يوصف بالعشق، ولو جمع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ذلك استحقاق قدر الحق سبحانه، فلا يقال: إن عبداً جاوز الحد في محبة الله. فلا يوصف الحق. سبحانه بأنه يعشق، ولا العبد في صفته سبحانه بأنه يعشق، فنفى العشق، ولا سبيل له إلى وصف الحق، سبحانه، لا من الحق للعبد، ولا من العبد للحق، سبحانه" [1].

وتجدر الاشارة هنا ان ما ذكره القشيري هو احد اسباب منع وصف الله بالعشق الى جانب ذلك أن أحد معاني العشق الحب الشديد مع الشهوة، وهذا لا يصح بحال في حق الله ﷻ [2].

وأما الاتجاه الثاني فهو الاتجاه المشهور عن كثير من الصوفية، خاصة الذين تبوءوا مكانة خاصة في التصوف أمثال ابن عربي[3]، ابن فارض [4]، وهؤلاء اختلطت عندهم الأمور، فتجد الخلط عندهم واضحا بين المحبة الإلهية، والمحبة النبوية، من ناحية ومحبة النساء، ومحبة الخمور وغيرها من ناحية أخرى، فتجد في كلامهم: الصبابة، والعشق، والهيام، والسكر والنشوة، ما تجعل المرء يخيل إليه أنه حب لغانية، وليس لله، لكن يتعلل أصحاب هذا الاتجاه

---

(1) الرسالة القشيرية، 321

(2) ملاحظة: يمكن مراجعة المسائل المتعلقة بمرتبة العشق في الفصل الاول (هل يجوز اطلاق لفظ العشقعلى العلاقة بين العبد وربه ؟)، ص 8

(3) هو: محمد بن علي بن محمد ابن العربي، (560 - 638 هـ = 1165 - 1240 م)، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الاكبر: فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم.ولد في مرسية (بالاندلس) وانتقل إلى إشبيلية.وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز. وأنكر عليه أهل الديار المصرية (شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، كما أريق دم الحلاج وأشباهه.وحبس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي (من أهل بجاية) فنجا.
واستقر في دمشق، فتوفي فيها. وهو، كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود.له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها (الفتوحات المكية)، في التصوف وعلم النفس، (محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار) في الادب،، و(ديوان شعر) أكثره في التصوف، و(فصوص الحكم)... وكتب عنه كثيرون قدحا ومدحا، الأعلام، (6 / 281)

(4) هو شاعر الوقت شرف الدين عمر بن علي بن مرشد الحموي ثم المصري، صاحب الاتحاد الذي قد ملا به التائية، توفي سنة اثنتين وثلاثين، وله ست وخمسون سنة، سير أعلام النبلاء - (22 / 368)

قائلين بأنها ليست سوى رموز، وإشارات، وكنايات، وأن سوء فهم الناس لمصطلحاتهم سببه أن الناس غارقون في بحر الحياة المادية [1].

وأصحاب هذا الاتجاه نقلوا التصوف من الخوف الذي اشتهر عنهم الى الحب الذي عرفوا به فيما بعد، حيث وضعوا قاعدة عامة مفادها: أنهم يعبدون الله لا خوفاً من عذابه، ولا طمعاً في ثوابه، ولكنهم يعبدونه حباً لذاته، ولعل أول من أخرج التصوف من دائرة التأثر بالخوف إلى التأثر بالحب، وأطلق على علاقته بربه لفظ الحب صراحة ثم لفظ العشق هو رابعة العدوية[2]

وعن رابعة العدوية[3] اشتهرت أبية شعرية تقول:

أحبك حُبين حب الهوى ** وحبا لأنّك أهل لذاكا**

فأما الذي هو حُب الهوى ** فشغلي بذكرك عَمّن سواكا**

وأما الذي أنت أهلٌ له ** فلست أرى الكون حتى أراكا**

فما الحمدُ في ذا ولا ذاك لي ** ولكن لك الحمد في ذا وذاكا[4]**

لقد تناست رابعة ومن سار على نهجها أن التعبد إلى الله رغباً ورهباً هو وصف الأنبياء الذين قال الباري جل وعلا في وصفهم: ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾.[5]

فالتغير عند الصوفية بدأ يظهر من القرن الثالث الهجري، فانتقل من عمل وسلوك واقتداء الى تمذهب وابتداع، حتى قل الرغب والطلب، وصار التصوف أحولاً وأجوبة ومسائل، وبقيت الألفاظ وغابت حقائقها، وادعى أهلها أنهم قد خرجوا من رق الأغلال، وأنهم كشفوا الأسرار، واحتفظوا بالكلية عن غيرهم، وزالت عنهم أحكام البشرية، فهم أهل الفناء، القائل عنهم

---

(1) انظر: الحب الالهي في التصوف الاسلامي، مصطفى حلمي، دار القلم للنشر، مصر، 1960م، ص8- 12 .

(2) انظر: ابن فارض والحب الالهي، مصطفى حلمى، دار المعارف الطبعة الثانية، ص 140

(3) هي: رابعة بنت إسماعيل العدوية، (000 - 135 هـ = 000 - 752 م)، أم الخير، مولاة آل عتيك، البصرية: صالحة مشهورة، من أهل البصرة، ومولدها بها. لها أخبار في العبادة والنسك، ولها شعر: من كلامها: (اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم) توفيت بالقدس، سنة135هـ، الأعلام، (3 / 10)

(4) رابعة العدوية في محراب الحب الإلهي، مأمون غريب، دار غريب للطبعة والنشر، القاهرة، ص64

(5) سورة الأنبياء، آية 90

غيرهم إذا نطقوا، والنائب عنهم سواهم فيما تصرفوا، فلم يكد ينتهي القرن الثالث حتى ابتعدت الصوفية عن التوحيد الصحيح وظهر عندهم الكلام في الاتحاد والحلول، والظاهر والباطن (1).

ومما يدلل على هذا التحول الكبير في منظومة فكر الصوفي ما يُروى عن رابعة العدوية أنها قد دخل محمد بن واسع عليها وهي تتمائل، فقال لها: " مم تمايلك؟، فقالت سكرت من حب ربي الليلة، فأصبحت وأنا منه مخمورة "(2)

ولقد تأثرت الصوفية في مفهومها حول المحبة بالفلسفة المانوية التي كان لها نظرية خاصة حول الحب الإلهي، يلخص هذا التأثر الدكتور إدريس محمود إدريس قائلاً:" والتي تقوم على أن أرواح الأبرار ذرات نورانية انبثقت من الينبوع الأعظم فهي دائماً تنجذب إليه وتحن إلى العودة إليه، وتحاول جاهدة الفرار من هياكلها المظلمة، فغايتها الفرار من ربقة عبوديتها والانطلاق من سجنها " (3).

ومما يدلل على تأثرهم الواضح بهذه الفلسفة، كلام ابن العربي: " واعلم أن الحب الإلهي من اسمه الجميل والنور، فيتقدم النور إلى أعين الممكنات، يُنفّر عنها ظلمة نظرها إلى نفسها وإمكانها، فيحدث لها بصراً هو بصره، إذ لا يُرى إلا بها، فيتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فتتعشق به، فيصير ذلك عين الممكن مظهراً له " (4)

ومن هنا فقد أدركت رابعة العدوية وجماعة من الصوفية أن حقيقة الحياة الصوفية وجوهرها يكون بإنكار الذات والفناء في المحبوب، إذ لا يعرف الله حقاً ولا يحبه صدقاً من كان لديه أدنى شعور بذاته أو شعور بالعالم المحيط به (5)، إذاً فالفناء كما يعرفة الكلاباذي: "هو الغيبة عن صفات البشرية بالحمل الموله من نعوت الالهية وهو أن يفنى عنه أوصاف البشرية التي هي الجهل والظلم "(6)

(1) انظر: الرسالة القشيرية، ص 1، من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة، ص 55-57

(2) طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن الازدي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، 1419هـ 1998م، ص388.

(3) مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية واثرها السيء على الامة، د.إدريس محمود ادريس، مكتبة الرشيد، الرياض، 1426هـ 2005م، ص 305

(4) الفتوحات المكية في معرفة الأسرار الملكية، محي الدين ابن عربي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1418هـ - 1998م، 112/2

(5) انظر: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية، ص 305

(6) التعرف لمذهب التصوف، محمد الكلاباذي أبو بكر، دار الكتب العلمية - بيروت، 1400 هـ، ص 126

ويتضح لنا شذوذ قولهم في المحبة عن الصواب حينما نرى الطوسي [1] صاحب كتاب اللمع يشرح حديث النبي ﷺ عن ربه **(فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، ولسانه الذي ينطق به..)** قائلاً: وقد قال القائل في وجده بمخلوق مثله، وقد وصف وجده بمحبوبه حتى قال:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ** فإذا أبصـــرتني أبصرتنا**

نحـــــن روحـــان معـــا في ** ألبس الله علينا البدنـــــا**

فإذا كان مخلوق يجد بمخلوق، حتى يقول مثل ذلك، فما ظنك بما وراء ذلك ؟، وبلغنـــي عن بعض الحكماء أنه قال: لا يبلغ المتحابان حقيقة المحبة، حتى يقول الواحد للآخر: يا أنا"[2]. أي أنه إذا عظمت المحبة بين اثنين حتى يكونان واحداً فالحب لله أعظم، ووجوب تحقــق هــذا الاتحاد مع الرب أولى.

ثانياً: وصف المحبة عند غلاة الصوفية:

اشتهر عن غلاة الصوفية أنهم حين يتكلمون عن المحبة لله تعالى، يصفونها بأوصـــاف كثيرة تدور رحاها حول الغزل بالنساء، والخمر، ما شابهها، فابن عربي الذي علت عنده النزعة الغزلية في حبه، واستخدامه لكلمات قوية الدالة على العشق، يقول في كتابه ترجمان الاشواق:

كل ما أذكـــره ممـــــا جرى ** ذكـــره، أم مثـــله أن تفـــهما**

منه أسرار وأنـــوار جلـــت ** أو علت جاء بها رب السما**

لفؤادي أو فـــؤاد مـــن لـــه ** مثل مالي من شروط العلما**

صـــفة قدســـية علـــويـــة ** أعلمت أن لصـــدقي قدما**

فاصرف الخاطر عن ظاهرها ** واطلب الابطن حتى تعلما [3]**

فابن عربي هنا يطالب القارئ لشعره أن يبحث عن البواطن، ولا يصدق الظاهر لأنـــه موهم، وكيف نفهم بواطنهم ونحيد عن ظاهر صريح بالفسق والمجون، بل ونطالب بصرفها ليس لأي نوع من المحبة بين البشر، بل نطالب ان نسميها محبة إلاهية، أي أن هذا هو حب من عبد

---

(1) هو عبد الله بن علي الطوسي، أبو نصر السراج: زاهد. كان شيخ الصوفية،...، لـــه كتـــاب اللمـــع فـــي التصوف، توفي سنة 378هـ، الأعلام، (4 / 104)

(2) اللمع، ابو نصرا السرّاج الطوسي، تحقيق:د.عبد الحليم محمود، د.طه عبد البـــاقي ســـرور، دار الكتـــب الحديثة، مصر، 1380هـ، 1960م، ص463

(3) ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الاشواق، محمد سليم الأنسي، مطبعة الأنسية، بيروت، 1312هـ، ص 5

لربه، وانظر الى قصيدة ابن الفارض التائية المشتهرة باسم الخمرية، وشهرة القصيدة بالخمرية له دلالات واضحة عن طبيعة هذا الحب.

وفي مطلعها يقول:

شـــربنا على ذكـــر الحبيب مدامة **** **سكرنا بها قبل أن يخـــلق الكرم**

لها البدر كأس، وهي شمس يديرها **** **هلال وكم يبدوا إذا مزجت نجم**

ولـــولا شـــذاها مـــا اهتديت لحانها **** **ولولا سناها ما تصورها الوهم** (1)

وهناك مجموعة من الدوافع تدعي الصوفية أنها هي السبب وراء التركيز على الخمر والكرم، والغزل في تعبيرها عن حبها لربها، ومن ذلك:

أولاً: هذه الرموز تعبر عن النفس البشرية ودوافعها ،وهي تؤثر وبقوة على النفس وتحركها، مما يجعلها أكثر إقبالاً عليه، وتقبّلاً له، وأشد إصغاءً له (2).

ثانياً: إن أرباب هذه الفئات أرادوا بهذه الرموز تقريب المعاني لأنفسهم ومن شابههم، والـــستر على من باينهم في الطريقة، فتكون معانيها عليهم مبهمة، لغيرتهم أن ينال غيـــرهم شـــيئاً مـــن أسرارهم (3).

ثالثاً: يقول ابن الدباغ (4):" اعلم أنه قد اختلف الأولون والآخرون في حد هذا المقام، وفي العبارة عن حقيقته، إذ كل منهم يعبر على حسب ذوقه منه، وينطق بمقدار حاله، وكلٌ قاصر لعجزه عن الإحاطة بحقيقته، ومن وصل إلى شيء منه من أهل التحقيق لم يخاطب الجمهور به إلا رمـــزا

(1) الحب الإلهي في التصوف الإسلامي.ص 13

(2) انظر: المرجع السابق، ص 20

(3) انظر: الرسالة القشيرية، ص 57

(4) هو: عبد الرحمن بن محمد بن علي الأنصاري الاسيدي (605 – 699 هـــ = 1208 – 1300 م)، من ولد أسيد بن حضير، أبو زيد، المعروف بالدباغ: مؤرخ، باحث، فقيه، من أهل القيروان. قال العبدري: له نظم جيد كثير. أشهر تصانيفه (معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان)..، ومن كتبه (برنامج) في شيوخه، وهم نيف وثمانون، و(كتاب الاحاديث الاربعين في عموم رحمة الله لسائر المـــؤمنين) و(مـــشارق أنـــوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب) في آداب الصوفية. وله (تاريخ ملوك الاسلام) و(جلاء الافكار في مناقـــب الانصار)، الأعلام (3 / 329)

وتلويحا، فإنه أعظم من أن تشرح حقيقته بالنطق وحسب المعبر عنه الإيماء، فأما شرح الحقيقة باللفظ الصريح فمتعذر جداً "[1].

وهذه كلها ادعاءات لا أصل لها، فإن الله قد خاطبنا بكلام حسن لفظه ومعناه، وإن الذي ينأى عن أسلوب القرآن إلى رموز وكنايات لا أصل لها، إنما ينأى بنفسه عن الحق، ويدعوها إلى الغواية، والنفس البشرية لا تعجز عن فهم مراد الله على الحقيقة فتلجأ إلى الرموز فإن الله العظيم المتصف بالكمال خاطبها دون رمز، فأيهما أكمل الصوفي أم الله ؟، ومن هنا فلا حاجة لوصف النساء، والغزل، والخمر، وغيرها من الفواحش _ المنصوص على فحشها _ حتى نحرك هذه النفس، أو نقرب لها الصورة، فالله تبارك وتعالى جعل القرآن عفيفاً في لفظه، طاهراً فيما يصفه للناس، وهو مع ذلك مؤثر فيهم، يقول سبحانه: ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** ﴾ [2].

ثم إن ادعاءهم أن استخدام هذه الرموز طريقة لإخفاء الحقائق عن من يخالفهم، وأن في ذلك حفاظ على أسرار طرقهم، لا أصل له، بل إنه مخالف للدين الذي أمر بإفشاء العلم، وعدم كتمه، فالله ﷻ يقول: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** ﴾ [3]، وفي الحديث عن رسل الله ﷺ يقول: **(مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** [4].

ثالثاً: مكانة المحبة عند غلاة الصوفية:

والحب له مكانة عظيمة عند هذه الجماعة المتصوفة، وتعلقت بها مسائل عدة، ومن هذه المسائل:

---

(1) مشارق أنوار لقلوب ومفاتيح أسرار الغيب، عبد الرحمن ابن محمد المعروف بابن الدباغ، تحقيق هـ.ريتر، دار صارد، بيروت، ص20

(2) سورة الزمر، آية 23

(3) سورة البقرة، آية 159

(4) سنن أبي داود، كتاب: العلم، باب: كراهة منع العلم، ح: 3660، 404/3، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، 112/1

1. المحبة سبب وجود العالم عندهم، وفي هذا يقول ابن عربي: "ورد في الحديث _ الصحيح كشفاً غير الثابت نقلاً _ عن رسول الله ﷺ عن ربه ﷻ " كنت كنزاً لم أعرف فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني " [1]

ويقول ابن العربي مؤيداً لهذا:

وعن الحب صدرنا *** وعلى الحب جبلنا**

فلذا جئناه قصداً *** ولهذا قد قبلنا**[2]

وهذا الكلام لا يصح بحال فالله بنص صريح واصح لا يقبل التأويل، أنه خلق الخلق ليعبدوه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [3]، ويكفي لرد حديث ابن عربي هذا ما بينه هو أنه ثبت بكشوفاته ونفى هو أن يكون ثبت بالنقل، والمُلزم للمسلمين الثابت نقلاً لا كشفاً.

2. أن المحب ليحقق الحب المطلق في هذا الكون يصبح قلب محلاً صالحاً لتقبل أي شيء، فيقبل أي دين ولو كان غير الإسلام، وثنياً، أو مسيحياً ،لأن كل ما في هذا الكون هو مظهر من مظاهر الله تجلى الإله فيه، وليس مهماً في نظر المتصوفة أن يكون هذا شيء قد ذمه الإسلام أو مدحه [4].

يقول ابن عربي مؤيداً لذا الكلام:

لقد صار قلبي قابلاً كلَّ صورةٍ ** فمرعى لغزلانٍ وديرٌ لرهبانِ**

وبيتٌ لأوثانٍ وكعبةُ طائفٍ ** وألواحُ توراةٍ ومصحفُ قرآنِ**

أدين بدينِ الحبِ أنى توجهَت ركائبُهُ ** فالحبُ ديني وإيماني**

لنا أسوة في بشر هند وأختها [5] ** وقيس وليلى ثم في وغيلان**[6]

---

(1) الحب والمحبة الإلهية من كلام الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي، جمع وتأليف محمود محمود غراب، مطبعة الكتاب العربي، دمشق، 1403 هـ _ 1983م، الطبعة الثانية، ص11 ن وقد بين الالباني ان هذا الحديث ضعيف ولا أصل له، انظر: السلسلة الضعيفة، 50/24

(2) الحب والمحبة الإلهية من كلام الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي، ص 12

(3) سورة الذاريات، آية 56

(4) انحرافات الصوفية العقدية، ص313

(5) يريد بأختها: جميل ابن معمر مع بثينة، انظر: ذخائر الاعلاق، ص 40

(6) ذخائر الاعلاق، ص39

وقد شرح ابن عربي هذا البيت بنفسه فقال: " الحب من حيث هو حب لنا ولهم حقيقة واحدة، غير أن المحبين مختلفون لكونهم تعشقوا بكون وإنا تعشقنا بعين، والشروط والأسباب واللوازم واحدة، فلنا أسوة بهم، فإن الله تعالى ما هيّم هؤلاء وابتلاهم بحب أمثالهم إلا ليقيم بهم الحجج على من ادعى محبته ولم يهم في حبه هيمان هؤلاء حين ذهب الحب بعقولهم وأفناهم عنهم " [1].

ولم يقتصر الأمر على ابن عربي في شططه هذا، لكنه وافقه جماعة من الصوفية على هذه الأفكار، إذ يقول ابن جلال الرومي_ أحد شعراء الصوفية _ :

انظر إلى العمامة أحكمها فوق رأسي

بل انظر إلى زنار زاردشت حول خصري

فلا تنأ عني لا تنأ عني

مسلم أنا ولكني نصراني وبرهمي وزرادشتي

توكلت عليك أيها الحق الأعلى

ليس لي سوى معبد واحد

مسجداً أو كنيسة أو بيت أصنام

ووجهك الكريم فيه غاية نعمني

فلا تنأ عني، لا تنأ عني [2]

ويظهر لنا مما سبق أن " صلوات اليهود، وعقد زنار النصارى، وأصنام الوثنية في الهند ومساجد الله كلها عند هؤلاء ساح فساح يعبد فيها الله "[3]

أولم يتذكر هؤلاء قول الله تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [4]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [5]، او لم

(1) المرجع السابق، ص40

(2) الصوفية نشأتها وتطورها، محمد عبد، طارق عبد الحليم، دار الارقم، الكويت، الطبعة الثانية، ص60

(3) المرجع السابق، ص60

(4) سورة آل عمران، آية 19

(5) سورة آل عمران، آية 85

يسمع هؤلاء قول الله ﷻ ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (1)، ووجه دلالة هذه الآيات ظاهر لا يخفى.

ثالثاً: تعظيم النساء عند الصوفية، المرأة ذات مكانة عظيمة عند الصوفية، ففيها – حسب زعمهم – حلت روح الإله بصورة فاعل، بينما تحل في الرجل بصورة منفعل، والفاعل أعظم من المنفعل، ويبرر ابن عربي هذا بأن الله خلق الإنسان على صورته، ثم نفث فيه من نفس الرحمن، ومن هذا الإنسان خلق حواء، فلذلك يحن المرء إلى المرأة، ومن هنا فإن العلاقة التي تكون بين الرجل والمرأة ويصرح بأنها النكاح _ سواء كان لزوجة أو أي أنثى _ إنما هي عبارة عن الاتصال بالذات الإلهية، فلهاذا أحب النبي ﷺ النساء لكمال شهود الحق فيهن (2).

ولم يقتصر الأمر على ابن عربي وإنما هي صورة عامة عند معظم الصوفية، ومن هؤلاء ابن فارض الملقب عند الصوفية بسلطان العاشقين، يقول ابن فارض:

ففي النشأة الأولى تراءت لآدم **** **بمظهر حـــواء قبل حكم البنوة**

وتظهر للعشاق في كل مظهر **** **من اللبس في أشكال حسن بديعة**

ففي مرة "لبنى" وأخرى "بثينة " **** **وآونـــة تـــدعـــى"بعزة" عزت**(3)

إن المرأة لها في الإسلام مكانة عظيمة، وهي مكرمة فيه غير مهانة، ليس لما زعمته الصوفية، ولكن لأنها اولاً إنسانة خلقها الله ﷻ ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (4) وثانياً: لأنها مكلفة تُثاب على صالح أعمالها وتعاقي على سيئها، يقول تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (5).

ويعلق على شطط الصوفية الأستاذ عبد الرحمن الوكيل قائلاً " يزعم أن ربه ظهر لآدم في صورة حواء، و"لقيس" في صورة "لبنى" و"لجميل" في صورة "بثينة" و"لكثير" في صورة "عزة". فما حواء البشر إلا الحقيقة الإلهية، وما أولئك العشاق

(1) سورة البقرة، آية 35

(2) انظر: فصوص الحكم، محي الدين ابن عربي، دار الكتاب العربي، بيروت، 216/1_219

(3) هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1979م، ص31

(4) سورة الروم، آية 21

(5) سورة النحل، آية 97

سكرت على شفاههن خطايا القبل المحرمة، وتهاوت بهن اللهفة الجسدية الثائرة تحت شهوات العشاق، ما أولئك جميعاً سوى رب الصوفية تجسد في صور غوان تطيش بهداهن نزوة ولهى، أو نشوة سكرى، أو رغبة تتلظى في عين عاشق.. "[1].

إن هذه دعوة للفحشاء والمنكر وليست دعوة لحب الله تبارك وتعالى، ومن هنا فإن ترك مأمورات الصوفية علامة على تحقق المحبة في القلب، والإتيان بها علامة بينة على أن محبة الشيطان قد استولت على القلب.

(1) هذه هي الصوفية، ص31

المطلب الثاني: أقسام المحبين عند غلاة الصوفية:

اتخذت المحبة عند غلاة الصوفية مفهوماً خاصاً، نتج عنه أنهم قسموا الناس إلى عدة أقسام، إلا أن هذه الأقسام على كثرتها يمكن تقسيمها إلى قسمين رئسيين تبعاً لأخذ الناس بهذا المفهوم الذي وضعوه، وذلك على النحو التالي:

أولاً: محبة العامة:

وهؤلاء هم عامة الناس يتولد الحب عنده نتيجة لإحسان الله تعالى لهم، فالنفوس مجبولة على حب من أحسن إليها، وحال هؤلاء صفاء الود، مع دوام الذكر، وهذه الدرجة يحصلها صاحبها بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، وهذا الباب يدخل فيه كل اهل الطاعة بدليل قوله تعالى ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** ﴾ (1)، فيكون الحب هنا مكتسباً بالعمل الصالح (2).

ثانياً: محبة الخاصة:

وهذه درجة عظيمة عند الصوفية من نالها فقد رقى إلى أعلى الدرجات، تنشأ عن مطالعة القلب للنور الله تعالى، وهذه الدرجة لا تنال بالعمل، ولكنها _ حسب زعمهم _ اصطفاء من الله تعالى، لذلك هي من أشرف الدرجات، وهؤلاء تولد الحب عندهم بلا علة (3).

ويمكن استعراض وصف المتصوفة لأصحاب هذه الدرجة:

قال أبو يعقوب السوسي: "لا تصح المحبة إلا بالخروج عن رؤية المحبة إلى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة " (4).

وينقل الكلاباذي عن بعض المتصوفة وصف هذه الدرجة: " المحبة على وجهين محبة الإقرار وهو للخاص والعام، ومحبة الوجد من طريق الإصابة فلا يكون فيه رؤية النفس والخلق، ولا رؤية الأسباب والأحوال بل يكون مستغرقا في رؤية ما لله وما منه " (5)

---

(1) سورة آل عمران، آية 31

(2) انظر: اللمع، ص 86، انحرافات الصوفية العقدية 309

(3) انظر: اللمع، ص 87، انحرافات الصوفية العقدية 309

(4) المرجع السابق، ص 146

(5) التعرف لمذهب التصوف، ص 110

ومن هنا فبالمقارنة بين هذين القسمين للمحبة عند المتصوفة، تجد بوناً كبيراً بينهما، في عدة جوانب، فالمحبة العامة تُنال بطاعة الله ورسوله، فيبذل المجهود في الطاعات ليكون من أحباب الله تعالى، والملاحظ أن العبد مهما بذل الجهد في الطاعة لن يرقى إلى درجة الخواص، بينما محبة الخاصة فهي اصطفاء من الله لعبد _ من الصوفية _ فالصوفي ليس بحاجة إلى صلاة وصيام ولكن عليه فقط ان ينتظر اصطفاء الله له بتجلي الأنوار على قلبه، والملاحظ أن محبة الخواص هذه عندهم أعظم من محبة العوام، وهنا نقول إن الله صرّح في القرآن أنه اصطفى الرسل ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [1]، وهم رغم هذا الاصطفاء مطالبون بالعمل ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [2].

وقد خص الله حبيبه المصطفى ﷺ بخطاب يقول فيه ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [3]، فإن رسول الله ﷺ مطالب ومن بعده أمته بالعبادة حتى يأتيه الموت، فمن ظن أن العبادة تسقط عن المرء حتى تحصل له درجة المعرفة فقد ضل ضلالا مبيناً وسلك مسلك الجهال والملاحدة، فقد كان الأنبياء وأصحابهم أكثر الناس تعبداً الى الله، يسارعون في فعل الخيرات [4].

مما يدل بوضوح على أن مقالة الصوفية أن المحبة تنال هبة لا كسباً، وان المرء ليس بحاجة للعمل لينال محبة الله وإنما المحبوبون قوم اصطفاهم الله بحبه دون أهل العمل، قول لا أصل له، بل إنه يعارض الكتاب والسنة الذي جعل الطاعات سبب في تحقيق المحبة بدليل قول النبي ﷺ في الحديث القدسي: **(وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولايزال عبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه)** [5].

فإذا علمنا قسمة الصوفية هذه أدركنا أن خواص الصوفية لهم ما لا يجوز لغيرهم، مما قد يكون معصية في حق عامة الناس إلا انه في حقهم حلال، مباح، يعبر عن عظم درجة هذه المرء، ومما يجوز له:

---

(1) سورة الحج، آية 75
(2) سورة المؤمنون، آية 51
(3) سورة الحجر، آية 99
(4) تفسير ابن كثير، 554/4
(5) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ح: 6502، ص 1120

أولاً: أن يخالف الكتاب والسنة بذوقه ومكاشفاته، كان التلمساني يقول: " إِنَّهُ ثَبَتَ عِنْدَنَا فِي الْكَشْفِ مَا يُنَاقِضُ صَرِيحَ الْعَقْلِ. وَيَقُولُونَ: مَنْ أَرَادَ التَّحْقِيقَ - يَعْنِي تَحْقِيقَهُمْ - فَلْيَتْرُكْ الْعَقْلَ وَالشَّرْعَ "[1].

وينشدون قائلين:

مجانين إلا أن سر جنونهم	****	**عزيز على أقدامه يسجد العقل**
هم معشر حلوا النظام وحرقوا	****	**السياج فلا فرض لديهم ولا نقل**[2]

ومن هنا فقد ابتدعوا بدعاً خالفت أصول دين الإسلام، فابتدعوا الأوراد، والتوسل بأهل القبور، والذبح لغير الله، وطاعة الأولياء فيما يغضب الله، هذا كله وغيره كثير ما أنزل الله به من سلطان، فقد أمرنا الله باتباع الوحي ﴿ **اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [3]، ونهانا أن نتبع الهوى بعد أن جاءنا العلم فيقول سبحان ﴿ **قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** ﴾ [4]، فمن ترك الحق واتبع هواه فقد ضل ضلالاً مبينا.

ثانياً: أن يحضر مجالس الطرب المعروفة عند الصوفية بما يصاحبها من تبرج، ورقص، ومجون، فلما يسألون عن ذلك وما يصاحبه من فتنة المرء في دينه، يجيزونه بدعوى أنه من عرف الإشارة حل له السماع بالعبرة، فكيف تحصل العبرة بالنظر إلى ما حرم الله، وسماع من استهتر بآيات الله، إنها فتنة لا محالة [5].

ثالثاً: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للعامة، وفي هذا يروي ابن حجر قصة عجيبة عن ابن فارض يحكيها الشيخ عبد العزيز بن عبد الغني: " قال: كنت بجامع مصر وابن الفارض في الجامع وعليه حلقة فقام شاب من عنده وجاء إلى عندي، وقال: جرى لي مع هذا الشيخ حكاية عجيبة - يعني بن الفارض - قال: دفع إلي دراهم، وقال: اشتر لنا بها شيئا للأكل،

(1) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص 235

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د.علي حسن ناصر،د.عبد العزيز إبراهيم العسكر ،د. حمدان محمد، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى، 1414هـ، 3 / 187

(3) سورة الانعام، آية 106

(4) سورة البقرة 120

(5) انظر: الاستقامة، ص 403_406

فاشتريت ومشينا إلى الساحل ،فنزلنا في مركب حتى طلع البهنسا، فطرق بابا فنـزل شخص فقال: بسم الله وطلع الشيخ، فطلعت معه، وإذا بنسوة بأيديهن الدفوف والشابات وهم يغنون لـه، فرقص الشيخ إلى أن انتهى، وفرغ ونزلنا وسافرنا حتى جئنا إلى مصر، فبقي في نفسي فلما كان في هذه الساعة جاءه الشخص الذي فتح له الباب فقال له: يا سيدي فلانة ماتت، وذكر واحدة من أولئك الجواري، فقال: اطلبوا الدلال، وقال:اشتر لي جارية تغني بدلها، ثم امسك أذني فقال:لا تنكر على الفقراء ! "[1]. فهذا هو ابن فارض يرقص، ويغني، ثم يطالب من معه أن لا ينكر هذا ؟.

رابعاً: تباح للخواص الفواحش بألوانها، كشرب الخمر، والزنا.. الخ، فقد تغنوا بالخمر وأهلها، وأطلقوا على نساء اشتهرن بغير العفاف أن فيهن تجلى الحب الإلهي، يقول الدباغ: "إن الولي الكبير فيما يظهر للناس يعصى، وهو ليس بعاص، وإنما روحه حجبت ذاته، فظهرت في صورتها، فإذا أخذت في المعصية فليست بمعصية" [2]

ويقول: "يتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر، وهو يشرب معهم، فيظنونه أنه شارب الخمر، وإنما تصورت روحه في صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت" [3] بل إن إتيان المحارم صار حلالاً، فيقول التلمساني حين سئل: َإِذَا كَانَ الْوُجُودُ وَاحِدًا فَلِمَ كَانَتْ الزَّوْجَةُ حَلَالًا وَالْأُخْتُ حَرَامًا ؟ فَقَالَ: الْكُلُّ عِنْدَنَا حَلَالٌ وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ الْمَحْجُوبُونَ قَالُوا حَرَامٌ فَقُلْنَا حَرَامٌ عَلَيْكُمْ "[4].

ألم يسمع هؤلاء تحريم الله للزنا على المؤمنين حين قال: ﴿ **الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [5]، ألا يتذكرون وصف الله لعباد الرحمن حين قال جلّ وعلا: ﴿ **وَلَا يَزْنُونَ** ﴾ [6]، فكيف صار حال المحب القريب من ربه أنه يزني؟ بل إن رسول الله ﷺ قال:**(لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ)**[7]،

---

(1) لسان الميزان، 4 / 318

(2) الابريز، 23/2

(3) المرجع السابق، 40/1

(4) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص 233

(5) سورة النور، آية3

(6) سورة الفرقان، آية 68

(7) صحيح البخاري، كتاب: المظالم والغصب، باب: بَاب النُّهْبَى بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِهِ، ح: 2475، 135/3

فكيف تستطيع الصوفية أن تتقرب إلى الله وهي تزني، وتخسر إيمانها، ثم تزعم أن هذا فعل المقربين.

ثالثاً: اسباب ضلال الصوفية في باب المحبة:

ومن هنا فإن الناظر في حقيقة الحب في الإسلام، وسمو درجات المحبين لرب العالمين ،سمو في علمهم وأعمالهم، ليقف مستغرباً لماذا انحرفت الصوفية في باب المحبة، وانتكست عندها الفطرة؟ ومن أين دخلت إليها هذه الفكرة ؟، ومن هنا لابد أن نعلم ما الأسباب التي أدت إلى انحراف الصوفية ؟ ومن هذه الأسباب:

1. الجهل:

فإنهم تركوا تعلم الكتاب والسنة، وجعلوا الأمر لعقولهم السقيمة، فأوردتهم المهالك، وعلى هذا يؤكد ابن تيمية –رحمه الله – حين قال: " وَهَؤُلَاءِ الِاتِّحَادِيَّةُ وَأَمْثَالُهُمْ إنَّمَا أُتُوا مِنْ قِلَّةِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ بِصِفَاتِ اللَّهِ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا عَنْ الْمَخْلُوقَاتِ وَقِلَّةِ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَطَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ "[1]، ومن هنا فإن ما يدعيه الصوفية من الكشوفات والرؤى إنما هي من تلبيس إبليس، يقول الجوزي _ رحمه الله _:" فكلما قل علم الإنسان كثر تمكن إبليس منه وكلما كثر العلم قل تمكنه منه "[2] والدليل على أنها من تلبيس إبليس أنها مخالفة للكتاب والسنة، مبتدعة لا أصل لها

2. التقليد:

فنجد الأتباع قد تركوا عقولهم، وقبلوا بشطحات أوليائهم، ولو أعمل أحدهم عقله ولو للحظة لأدركوا فساد أقوالهم، وخسران أعمالهم، الدليل على هذا ما يذكره شيخ الإسلام ابن تيمية _رحمه الله _ " فَيَجْعَلُونَ مَتْبُوعِيهِمْ شَارِعِينَ لَهُمْ دِينًا كَمَا جَعَلَ النَّصَارَى قِسِّيسِيهِمْ وَرُهْبَانَهُمْ شَارِعِينَ لَهُمْ دِينًا ثُمَّ إنَّهُمْ يَنْتَقِصُونَ الْعُبُودِيَّةَ وَيَدَّعُونَ أَنَّ الْخَاصَّةَ يَتَعَدَّوْنَهَا كَمَا يَدَّعِي النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ وَيُثْبِتُونَ لِلْخَاصَّةِ مِنْ الْمُشَارَكَةِ فِي اللَّهِ مِنْ جِنْسِ مَا تُثْبِتُهُ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ وَأُمِّهِ. إلَى أَنْوَاعٍ أُخَرَ يَطُولُ شَرْحُهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَإِنَّمَا دِينُ الْحَقِّ هُوَ تَحْقِيقُ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ بِكُلِّ وَجْهٍ وَهُوَ تَحْقِيقُ مَحَبَّةِ اللَّهِ بِكُلِّ دَرَجَةٍ وَبِقَدْرِ تَكْمِيلِ الْعُبُودِيَّةِ تَكْمُلُ مَحَبَّةُ الْعَبْدِ

(1) مجموع الفتاوى، 4 / 58

(2) تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م، ص 334

لِربِّهِ وتَكْمُلُ مَحَبَّةُ الرَّبِّ لِعَبْدِهِ وبِقَدْرِ نَقْص هَذَا يَكُونُ نَقْصُ هَذَا؛ وَكُلَّمَا كَانَ فِي الْقَلْبِ حُبٌّ لِغَيْرِ اللَّهِ كَانَتْ فِيهِ عُبُودِيَّةٌ لِغَيْرِ اللَّهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ " [1]

ويقول البقاعي في هذا الباب: " وهكذا كل شيطان صوفي يحذر أتباعه من الشرع واتباعه، ويأمرهم أن يكونوا بين يديه هو كجثة الميت بين يدي الغاسل، ويظل يقتل فيهم الشعور، ويميت منهم الكرامة، ويستعبد منهم الفكر، ويبيد فيهم كل إحساس بالذاتية، حتى يصبحوا لهواه عبيداً صاغرين، فينتهك حرمات الله ظانين أنه ثم مع الله، ويلعق دم الجريمة، وهم يحسبون أنه بذلك يقضي دين حب الله، ويترع حميم الخمر، ويقسمون أنها شراب من يد الله " [2].

3. اتباع الهوى:

يقول تبارك وتعالى ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ** ﴾ [3]، ويقول سبحانه ﴿ **أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ** ﴾ [4]، لقد اتبعت الصوفية هواها في هذا الباب فصارت تحل وتحرم كما تشاء، زاعمة أن حبها مبرر لفعلها، وهذا باطل لا حق فيه، فإن الحب يدفع إلى الطاعة لا الى العصيان، ومن هنا فإن السبب الحقيقي وراء كل هذه الضلالات هو اتباع الهوى، هذا الهوى الذي يريد حرية مطلقة لا ضابط لها فتفعل ما تشاء، وترضي غرورها بأنها رغم سيل المعاصي هذا، هي من الأولياء الصالحين، هنا أوردوا أنفسهم المهالك، وقد صدق رسول الله ﷺ حين قال: **(وثلاث مهلكات: هوى متبع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه)**[5].

وفي هذا يقول الشاطبي – رحمه الله –:

" ولذلك سمي أهل البدع أهل الأهواء لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهوءاهم،واعتمدوا على

(1) مجموع الفتاوى، 10 / 212_213

(2) مصرع التصوف، إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، مكتبة عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، ص 72

(3) سورة الجاثية، آية 23

(4) سورة البقرة، آية 87

(5) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، 1415هـ، ح: 5452، 328/5 حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، ص 412/4

آرائهم "[1] ولهذا بين الشاطبي قائلاً: " كان اتباع الهوى أصل الابتداع " [2]، ولهذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [3] لكنهم لم يسمعوا هذه النصيحة الربانية، فضلوا وأضلوا كثيراً.

ويلخص هذه الأسباب شيخ الإسلام ابن تيمية _ رحمه الله _ حين قال : " وَهَذَا بَابٌ وَقَعَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ الشُّيُوخِ، وَسَبَبُهُ ضَعْفُ تَحْقِيقِ الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي بَيَّنَتْهَا الرُّسُلُ ،وَحَرَّرَهَا الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ الَّذِي جَاءُوا بِهِ، بَلْ ضَعْفُ الْعَقْلِ الَّذِي بِهِ يَعْرِفُ الْعَبْدُ حَقِيقَتَهُ، وَإِذَا ضَعُفَ الْعَقْلُ وَقَلَّ الْعِلْمُ بِالدِّينِ وَفِي النَّفْسِ مَحَبَّةٌ انْبَسَطَتْ النَّفْسُ بِحُمْقِهَا فِي ذَلِكَ كَمَا يَنْبَسِطُ الْإِنْسَانُ فِي مَحَبَّةِ الْإِنْسَانِ مَعَ حُمْقِهِ وَجَهْلِهِ وَيَقُولُ: أَنَا مُحِبٌّ فَلَا أُؤَاخَذُ بِمَا أَفْعَلُهُ مِنْ أَنْوَاعٍ يَكُونُ فِيهَا عُدْوَانٌ وَجَهْلٌ فهذا عَيْنُ الضَّلَالِ وَهُوَ شَبِيهٌ بِقَوْلِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى:﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ [4] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [5] فَإِنَّ تَعْذِيبَهُ لَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ يَقْتَضِي أَنَّهُمْ غَيْرُ مَحْبُوبِينَ وَلَا مَنْسُوبِينَ إلَيْهِ بِنِسْبَةِ الْبُنُوَّةِ بَلْ يَقْتَضِي أَنَّهُمْ مربوبون مَخْلُوقُونَ.

فَمَنْ كَانَ اللَّهُ يُحِبُّهُ اسْتَعْمَلَهُ فِيمَا يُحِبُّهُ مَحْبُوبُهُ، لَا يَفْعَلُ مَا يُبْغِضُهُ الْحَقُّ وَيَسْخَطُهُ مِنْ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ ،وَمَنْ فَعَلَ الْكَبَائِرَ وَأَصَرَّ عَلَيْهَا وَلَمْ يَتُبْ مِنْهَا فَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ مِنْهُ ذَلِكَ؛ كَمَا يُحِبُّ مِنْهُ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ الْخَيْرِ؛ إذْ حُبُّهُ لِلْعَبْدِ بِحَسَبِ إيمَانِهِ وَتَقْوَاهُ وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الذُّنُوبَ لَا تَضُرُّهُ لِكَوْنِ اللَّهِ يُحِبُّهُ مَعَ إصْرَارِهِ عَلَيْهَا كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ تَنَاوُلَ السُّمِّ لَا يَضُرُّهُ مَعَ مُدَاوَمَتِهِ عَلَيْهِ وَعَدَمِ تَدَاوِيهِ مِنْهُ بِصِحَّةِ مِزَاجِهِ. وَلَوْ تَدَبَّرَ الْأَحْمَقُ مَا قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ قِصَصِ أَنْبِيَائِهِ؛ وَمَا جَرَى لَهُمْ مِنْ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ؛ وَمَا أُصِيبُوا بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ الَّذِي فِيهِ تَمْحِيصٌ لَهُمْ وَتَطْهِيرٌ بِحَسَبِ أَحْوَالِهِمْ؛ عَلِمَ بَعْضَ ضَرَرِ الذُّنُوبِ بِأَصْحَابِهَا وَلَوْ كَانَ أَرْفَعَ النَّاسِ مَقَامًا؛ فَإِنَّ الْمُحِبَّ لِلْمَخْلُوقِ إذَا لَمْ يَكُنْ عَارِفًا بِمَصْلَحَتِهِ وَلَا مُرِيدًا لَهَا؛ بَلْ يَعْمَلُ بِمُقْتَضَى الْحُبِّ – وَإِنْ كَانَ جَهْلًا وَظُلْمًا – كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِبُغْضِ الْمَحْبُوبِ لَهُ وَنُفُورِهِ عَنْهُ؛ بَلْ لِعُقُوبَتِهِ." [6]

(1) الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 176/2
(2) المرجع السابق، 388
(3) سورة ص، آية 26
(4) سورة المائدة، آية 18
(5) سورة المائدة، آية 18
(6) مجموع الفتاوى، 10 / 207

الفصل الثالث

محبة العباد وعلاقتها بالولاء والبراء

المبحث الأول: محبة النبي محمد ﷺ

المبحث الثاني: المحبة بين الناس في ضوء عقيدة الولاء والبراء

المبحث الثالث: الغلو في محبة بعض العباد وأثره على عقيدة المسلم

المبحث الأول

محبة النبي محمد ﷺ

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: محبة النبي ﷺ لأمته

المطلب الثاني: محبة الأمة للنبي ﷺ

المطلب الأول: محبة النبي ﷺ لأمته:

أولاً: مظاهر محبة النبي ﷺ لأمته في الدنيا:

1. رحمته ﷺ بأمته:

الرسـول ﷺ أرحم النـاس بالناس، يقول عنه تبـارك وتعـالى: ﴿ **بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ (1)، فالنبي ﷺ يرحم الصغير والكبير، القادر والعاجز، القريب والبعيد، فلا تجد أمـراً فيه مشقة على الناس إلا وخفف عنهم، حتى وإن كان الأمر محبوباً له ﷺ، فقد قالت أم المؤمنين عائشة ﵂: (**إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يَتْرُكُ الْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَهُ، خَشْيَةَ أَنْ يَسْتَنَّ بِهِ النَّاسُ، فَيُفْرَضُ عَلَيْهِمْ، وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يُحِبُّ مَا خَفَّ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْفَرَائِضِ**) (2)، أليس هو من قال ربنا عنه: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ (3)، وخير دليل على هـذا حـديث الإسراء والمعراج، فعندما فرضت الصلاة على المسلمين فرضت خمسين صلاة، فأشار موسى ﵇ على النبي ﷺ أن يراجع ربه فإن أمته لا تطيق، فمازال رسول الله ﷺ يراجع ربـه حتـى فُرضت خمس صلوات بأجر خمسين صلاة (4).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فسيرته ﷺ مملوءة بما يدل على رحمته بأمته، ورفع الحرج عنها فيقول ﷺ: (**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ**) (5)، وهـذا إن دل على شيء فإنما يدل على حكمته فإنه ﷺ بين لنا أنه يأمرنا بالسواك دون أن يوجب ذلك علينـا، وقرن الأمر بما يعين عليه وهو التخفيف حتى لا تقع المشقة ولم يجعله فرضاً، وهـذا يحبـب الشيء إلى النفس ويجعلها تقبل عليه.

وفي باب آخر يروي أبو هُرَيْرَةَ ﵁ عن الرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أنه قال: (**لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَـى أُمَّتِي مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ وَلَكِنْ لَا أَجِدُ حَمُولَةً وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ وَيَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَلَوَدِدْتُ أَنِّي قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقُتِلْتُ ثُمَّ أُحْيِيتُ ثُمَّ قُتِلْتُ ثُمَّ أُحْيِيتُ**) (6).

---

(1) سورة التوبة، آية 128

(2) مسند احمد، ح: 24559، 62/40، قال شعيب الأرؤوط: هذا الحديث إسناده صحيح

(3) سورة الأنبياء، آية 107

(4) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الأسراء، ح: 349، ص 68

(5) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، بَاب السِّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ح:887، ص151

(6) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب الْجَعَائِلِ وَالْحُمْلَانِ فِي السَّبِيلِ، ح: 2972، ص 504

وتتجلى هذه الرحمة فيما يذكره الإمام الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [1] قال: " فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف ﷺ بأنه كان عزيزًا عليه عنتُ جميعهم، وهو يقتل كفارَهم، ويسبي ذراريَّهم، ويسلبهم أموالهم؟

قيل: إن إسلامهم، لو كانوا أسلموا، كان أحبَّ إليه من إقامتهم على كفرهم وتكذيبهم إياه، حتى يستحقوا ذلك من الله. وإنما وصفه الله جل ثناؤه بأنه عزيزٌ عليه عنتهم، لأنه كان عزيزًا عليه أن يأتوا ما يُعنتهم، وذلك أن يضلُّوا فيستوجبوا العنت من الله بالقتل والسبي " [2].

2. خوفه على أمته:

قرأ رسول الله ﷺ يوماً قول إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [3]، وقرأ قول عيسى عليه السلام: ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [4]، فبكى ﷺ فأنزل الله إليه جبريل عليه السلام وقال: ياجبريل سل محمد ما الذى يبكيك؟ – وهو أعلم–، فنزل جبريل وقال: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال:**(أمتي.. أمتي يا جبريل)**، فصعد جبريل إلى الملك الجليل. وقال: يبكى على أمته والله أعلم، فقال لجبريل: انزل إلى محمد وقل له إنا سنرضيك في أمتك) [5].

وإن كان رسول الله ﷺ خاف على أمته الأمر العظيم وهو الشرك، فقد خاف عليه مما هو أقل منه، فإنه ﷺ إذا كان يوم الريح والغيم، عرف ذلك في وجهه، وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت، سر به، وذهب عنه ذلك. قالت عائشة رضي الله عنها: فسألته. فقال: **(إني خشيت أن يكون عذابا سلطا على أمتي، ويقول إذا رأى المطر: رحمه)** [6]، وكان ﷺ إذا عصفت الريح: **(قال اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به، قالت عائشة رضي الله عنها: وإذا تخيلت السماء، تغير لونه، وخرج ودخل وأقبل وأدبر، فإذا مطرت**

(1) سورة التوبة، آية 128
(2) تفسير الطبري، 14 / 586
(3) سورة إبراهيم، آية 36
(4) سورة المائدة، آية 118
(5) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم، ح:202، ص 112
(6) صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر، ح: 899، ص 348

سري عنه، فعرفت ذلك في وجهه قالت فسألته: فقال لعله يا عائشة كما قال قوم عاد: ﴿ هـذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَـذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [(1)]) [(2)]، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على شدة حرص النبي ﷺ على أمته، وخوفه أن يصيبها أي أذى.

3. دلالته لأمته على الخير وتحذيرها من كل شر:

إن النبي ﷺ لم يعلم خيراً إلا ودلنا عليه، أو شراً إلا ونهانا عنه، في حله وترحاله معلم حريص على أمته، لا يألو جهداً في سبيل هدايتها إلى سبيل الرشاد،، فعن أبـي ذر ﷺ : قال: تركنا رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في الهواء إلا وهو يذكرنا منه علماً، قال: فقال ﷺ : **(ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بُين لكم)**[(3)]، وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:**(إِنَّ اللهَ لَمْ يُحَرِّمْ حُرْمَةً إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَطَّلِعُهَا مِنْكُمْ مُطَّلِعٌ، أَلَا وَإِنِّي آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ أَنْ تَهَافَتُوا فِي النَّارِ كَتَهَافُتِ الْفَرَاشِ، أَوِ الذُّبَابِ)** [(4)]، فسيرته كلها أمثلة صادقة على هذا ومن ذلك:

- قال رسول الله ﷺ: **(من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً، غفر له ذنبه)** [(5)].
- وعن أم حبيبة زوج النبي ﷺ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة إلا بنى الله له بيتا في الجنة أو إلا بني له بيت في الجنة)** [(6)].
- روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس ﷺ قوله خرج علينا النبي ﷺ يوماً فقال: **(عرضت علي الأمم، فجعل يمر النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان، والنبي**

---

(1) سورة الأحقاف، آية 24

(2) صحيح مسلم: كتاب: صلاة الاستسقاء، باب: باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر، ح: 899، ص 348

(3) المعجم الكبير، ح: 47، 155/2، وصححه الالباني في السلسلة الصحيحة، 302/4

(4) مسند الإمام احمد، ح: 3704، 236/6، قال شعيب الأرناؤط: إسناده حسن

(5) سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا أذن المؤذن من الدعاء، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح

(6) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن وبيان عددهن، ح:728، ص 287

معه الرهط، والنبي ليس معه أحد، ورأيت سوادا كثيرا سد الأفق، فرجوت أن يكون أمتي، فقيل: هذا موسى وقومه، ثم قيل لي: انظر، فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق، فقيل لي: انظر هكذا وهكذا، فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق، فقيل: هؤلاء أمتك، ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب). فتفرق الناس ولم يبين لهم، فتذاكر أصحاب النبي ﷺ فقالوا: أما نحن فولدنا في الشرك، ولكنا آمنا بالله ورسوله، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا، فبلغ النبي ﷺ فقال: **(هم الذين لا يتطيرون، ولا يسترقون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون)**. فقام عكاشة بن محصن فقال: أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال: **(نعم)**. فقام آخر فقال: أمنهم أنا ؟ فقال: **(سبقك بها عكاشة)** [(1)].

- عن جابر ﷺ قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان فقال: **(من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار)**[(2)].

ثانياً: مظاهر محبة النبي ﷺ لأمته في الآخرة:

لم تكن محبة النبي ﷺ لأمته مجرد أمر دنيوي، ينقضي بانقضائها، بل امتدت هذه المحبة إلى الآخرة، ومن ذلك:

1. شفاعته ﷺ:

حديث الشفاعة من أكبر الأدلة على عظيم محبة النبي ﷺ لأمته، هذا هو رسولنا الكريم محمد ﷺ، أعطاه الله دعوة مجابة في الدنيا فادخرها للآخرة لأمته، فلم يستأثر بها لنفسه، فقد قال رسول الله ﷺ: **(لكل نبي دعوة مستجابة، يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعتي لأمتي في الآخرة)** [(3)].

يوم القيامة بما يصاحبه من أهوال عظيمة، يرجو الناس فيه أن يشفع لهم أحد عند ربهم، فيذهبون لأنبياء الله تعالى نبياً نبياً، وكلهم يقول نفسي نفسي، إلا رسول الله ﷺ يقول: (**...فَيَأْتُونِي فَأَقُولُ أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ:يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ:انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الطب، بَاب مَنْ لَمْ يَرْق، ح: 5752، 134/7

(2) صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار، ح: 94، ص 64

(3) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة، ح: 6304، ص 1089

مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْ النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) (1).

فإنه ﷺ ظل يراجع في أمته، ويتشفع لها عند ربه حتى يخرجهم من النار إلى الجنان، لم يتركهم ويقل إني في الجنة، وإني ما قصرت فقد بينت لهم الحق من الباطل، ودخولهم النار كان بسبب أعمالهم، ولو فعل لصدق، لكنه لم يفعل ولم يقل، بل ما زال نداؤه أمتي أمتي، حتى أذن له ربه أن يخرج منها من قال: لا إله إلا الله، فأي محبة أعظم من هذه المحبة ؟.

2. الورود على الحوض:

لقد أكرم الله النبي ﷺ بنهر الكوثر في الجنة، ومدّ له من مائه حوضاً إلى أرض المحشر، وفي هذا اليوم الشديد الذي ينادي الكل فيه نفسي نفسي، ينادي رسول الله ﷺ على أمته لتشرب من هذا الحوض، معونة لهم في هذا اليوم العظيم، فعن أنس ﷺ قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا ما أضحكك يا رسول الله ؟، قال أنزلت علي آنفا سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (2)، ثم قال: أتدرون ما الكوثر ؟، فقلنا الله ورسوله أعلم، قال: **(فإنه نهر وعدنيه ربي ﷻ، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقول ما تدري ما أحدثت بعدك)** (3)، فانظر الى حاله ﷺ وحالنا، شُغل بنا عن نفسه في اليوم الشديد، وشغلتنا سعة الدنيا عن اتباعه، صدقت محبته لنا، فكان فعله كله خير لنا.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَاب كَلَامِ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ....، ح: 7510، ص 1282

(2) سورة الكوثر، آية 1-3

(3) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، ح:400، ص 172

المطلب الثاني: محبة الناس للنبي محمد ﷺ:

لقد حبب الله إلينا رسوله، حين زينه بالإيمان والتقوى، فلا تكاد تجد قلباً عرفه إلا وأحبه، حتى أولئك الذين لم يؤمنوا به أحبوه، بل إن بعضهم سانده وحماه، ولعل عم رسول الله ﷺ على ما نقول خير مثال.

ولا يمكن مهما أكثرت البحث أن تجد إنسان قد نال من حب غيره، ما ناله المصطفى ﷺ من حب وتقدير، وكان حب أتباعه له حباً صادقاً، جعلهم يضحون من أجله بالغالي والرخيص، كيف لا، فهو أول إنسان يجب أن تحبه، وثاني حب بعد حب رب العالمين في قلوب المسلمين.

ومن هنا فإن حب الأمة لرسول الله ﷺ يتعلق به عدة مسائل عقدية، منها:

أولاً: حكم محبة رسول الله ﷺ:

إن محبة النبي ﷺ أمر واجب على كل مسلم، لا يصح إيمان مسلم دونه، وقد دل على هذا القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال العلماء، ومن ذلك :

1. القرآن الكريم:

يقول الله تبارك تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (1)، والشاهد هنا قوله تعالى ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ فلم يكتف بذكر محبة الله بل ضم إليها محبة رسول الله ﷺ، ليبين أنه لا يجوز أن يتخلف حب رسول الله ﷺ عن قلب أي مسلم، يقول القاضي عياض رحمه الله: " فكفى بهذا حضا وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها ﷺ، إذ قرّع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وتوعدهم بقوله تعالى:﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله "(2)، وفي هذه الآية يقول الزمخشري – رحمه الله –" وهذه آية

---

(1) سورة التوبة، آية 24

(2) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1409 هـ – 1988 م، 18/2.

شديدة لا أرى أشدّ منها "[1]، لذلك استنتج القرطبي _ رحمه الله _ وجوب محبة النبي ﷺ من هذه الآية حين قال " وفي الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله ولا خلاف في ذلك بين الأمة وأن ذلك مقدم على كل محبوب "[2]

لذلك فقد جعل الله محبة من حآد رسول الله أمراً ينفي صحة الإيمان ويطعن في صحة الولاء والبراء عنده، إذ يقول سبحانه ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [3].

يقول تبارك وتعالى: ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ** ﴾ [4]، وهذه الأولوية تتضمن أمرين [5]:

أ- " ... أن يكون أحب إلى العبد من نفسه، لأن الأولوية أصلها الحب، ونفس العبد أحب إليه من غيره ومع هذا يجب أن يكون الرسول أولى به منها، وأحب إليه منها، فبذلك يحصل له اسم الإيمان.

ويلزم من هذه الأولوية والمحبة كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم وسائر لوازم المحبة من الرضا بحكمه والتسليم لأمره وإيثاره على ما سواه.

ب- ومنها: أن لا يكون للعبد حكم على نفسه أصلا، بل الحكم على نفسه للرسول ﷺ يحكم عليها أعظم من حكم السيد على عبده أو الوالد على ولده، فليس له في نفسه تصرف قط إلا ما تصرف فيه الرسول ﷺ الذي هو أولى به منها ".

---

(1) تفسير الزمخشري، 245/2

(2) تفسير القرطبي، 87/8

(3) سورة المجادلة، آية 22

(4) سورة الأحزاب، آية 6

(5) الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه، ابن القيم، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مكتبة المدني، جدة، ص 29

2. السنة النبوية:

فقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد ليس على مجرد الوجوب بل وتؤكد على وجوب تقديم محبة الرسول ﷺ على حب أي شيء مهما كان سوى حب الله ﷻ، فقد ورد ذلك في أحاديث متعددة منها:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ)** [1]، وفي رواية أخرى عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)** [2]، يقول أبو الزناد رحمه الله :

" ومعنى الحديث، والله أعلم: أن من استكمل الإيمان علم أن حق الرسول ﷺ وفضله آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين، لأن بالرسول استنقذ الله أُمته من النار وهداهم من الضلال، فالمراد بهذا الحديث بذل النفس دونه ﷺ "[3]، والحديث يذكر الوالد والولد لأنهما الأعز والأقرب لنفس الرجل غالباً، ومن هنا فالرسول ﷺ لا بد أن يكون أحب من كل عزيز وإن كان الوالد أو الولد، فيقدم حب الرسول ﷺ على غير العزيز من باب أولى [4].

- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ،أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما..)** [5]، ويشرح المناوي رحمه الله هذا الحديث فيقول: " أي أول الثلاثة كون الله ورسوله في محبته إياهما أكثر محبة من محبة سواهما من نفس وأهل ومال " [6]

- عن عبد الله بن هشام ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. قال النبي ﷺ : **(لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك)**، قال له عمر ﷺ : فإنه الآن والله لأنت أحب

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب رسول الله ﷺ من الإيمان، ح: 14، ص 11
(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب رسول الله ﷺ من الإيمان، ح:15، ص 11
(3) شرح صحيح البخارى، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية / الرياض – 1423هـ – 2003م، الطبعة: الثانية، 1 / 66
(4) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 279/1
(5) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ح:16، ص11
(6) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين عبد الرؤوف المناوى، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – 1408هـ – 1988م، الطبعة: الثالثة، 1 / 937

إلي من نفسي. فقال النبي ﷺ : **(الآن يا عمر)**[1]، قال الخطابي رحمه الله: " حب الإنسان نفسه طبع، وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب وإنما أراد عليه الصلاة والسلام حب الاختيار إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه.. " [2]

ثم يستطرد ابن حجر رحمه الله معلقا على كلام الخطابي فيقول:

" فعلى هذا فجواب عمر رضي الله عنه أولا كان بحسب الطبع، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والأخرى، فأخبر بما اقتضاه الاختيار ولذلك حصل الجواب بقوله: **(الآن يا عمر)** أي الآن عرفت فنطقت بما يجب" [3]، ومن هنا فإن عمر رضي الله عنه لم تحصل عنده محبة جديدة في نفسه، لكنه تنبه إليها لما تفكر في الأمر وتدبر حقيقة الموقف، ولكن الجديد عنده إدراكه لهذه الحقيقة، فإن حين أجاب في البداية أجاب بموجب الطبع، فلما تدبر الأمر، وامتحن نفسه في حقيقة حبه، وصل إلى المطلوب، وهو كون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه، لذلك كان التفكر سبيلاً موصلاً إلى المحبة [4].

ثانياً: أسباب محبة رسول الله ﷺ:

1. **تحقيق الإيمان، وتذوق حلاوته:**

فالإيمان لا يتم إلا به، ولا يصح بدونه، فالكل محتاجٌ لمحبته ﷺ، غير مستغنٍ عنها، فبدونها لا يصح إيمان المرء فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ)** [5]، فمحبته واجبة على كل مسلم، ففي تحقيقها كمال الإيمان، وليس ذلك فقط بل محبته ﷺ سبب في تذوق حلاوة الإيمان لقول النبي ﷺ: **((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ،أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما..)** [6]

(1) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، ح: 6632، 1132
(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري، 528/11
(3) المرجع السابق، 528/11
(4) انظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، عبد الرءوف محمد عثمان، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض، الطبعة: الأولى، 1414هـ، ص59
(5) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب رسول الله ﷺ من الإيمان، ح: 14، ص 11
(6) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ح:16، ص11

ومعنى حلاوة الإيمان التلذذ بالطاعة، وتحمل المشاق من أجل تحقيقها، ومن تأمل سير الصحابة رضوان الله عليهم وجدهم قد حققوا صدق المحبة في رسول الله ﷺ، فقدموا الغالي والرخيص لأجله، والكل منهم ينادي: (نحري دون نحرك يا رسول الله...) [1].

2. موافقة مراد الله ﷻ في محبته:

فإن محمداً ﷺ خليل الرحمن كما كان ابراهيم عليه السلام، فإذا أحب العبد ربه فلا مجال لأن لا يحب خليله، فهما أمران متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر، وفي هذا يقول ابن حجر \رحمه الله \ " فمن يدعي حب الله مثلا ولا يحب رسوله لا ينفعه ذلك " [2].

وقد بين الله ﷻ أن المحبة لا تنفع صاحبها إن لم يصحبها اتباع النبي ﷺ إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ إنْ كنتم تُحِبُّون الله فاتَّبِعوني يُحبِبْكُم الله ويغفرْ لكم ذُنُوبَكم ﴾[3]، ولنتأمل التعبير القرآني (يحببكم) فقد استخدم الفعل المضارع دلالة على التجدد والاستمرار، أي أن هذا الحب لا ينقطع من الله لمن اتبع المصطفى ﷺ.

3. عظيم فضله وإحسانه ﷺ:

فمن تفكر في فضل الرسول محمد ﷺ علينا، لم يجد لأحد من البشر فضلاً عليه مثله ﷺ، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [4]

فقد ذكر ابن القيم رحمه الله: " عموم العالمين حصل لهم النفع برسالته [5]:

- أحدهما أن أما أتباعه فنالوا به كرامة الدنيا والآخرة
- أما أعداؤه فالمحاربون له عجل قتلهم وموتهم خير لهم من حياتهم؛ لأن حياتهم زيادة لهم في تغليظ العذاب عليهم في الدار الآخرة وهم قد كتب عليهم الشقاء فتعجيل موتهم خير لهم من طول أعمارهم في الكفر.

(1) قالها الصحابي الجليل أبو طلحة في معركة أحد فداء لرسول الله ﷺ، انظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار ابن خلدون، الاسكندرية، ص61
(2) فتح الباري، 1 / 62
(3) سورة آل عمران، آية 31
(4) سورة الأنبياء، آية 107
(5) جلاء الأفهام، 1 / 181

- وأما المعاهدون له فعاشوا في الدنيا تحت ظله، وعهده وذمته، وهم أقل شرا بذلك العهد من المحاربين له.
- وأما المنافقون فحصل لهم بإظهار الإيمان به حقن دمائهم، وأموالهم، وأهلهم، واحترامها وجريان أحكام المسلمين عليهم في التوارث وغيره.
- وأما الأمم النائية عنه فإن الله سبحانه رفع برسالته العذاب العام عن أهل الأرض. فأصاب كل العالمين النفع برسالته."

ومن هنا فإن المتأمل لحياة النبي ﷺ لم ولن يجد أحداً شفوقاً، ورحيماً، وحريصاً على غيره مثل النبي ﷺ، وإذا استشعر الإنسان أن النبي ﷺ تحمل من المتاعب الشيء الكثير لأجل أن يهتدي هذا الانسان، فإن هذا يجعل محبة النبي ﷺ تملك شغاف القلب.

فالحمد لله الذي أنقذ بالنبي محمد ﷺ من النار الى الجنان خلقاً كثيراً، وجعله هادياً إلى الحق وسراجاً منيراً.

4. صحبته في الآخرة:

وهذه من أعظم الدواعي التي تدفع المرء لمحبته ﷺ، فإن محبته ﷺ تعني أن يكون المرء رفيقه في الآخرة، فإنك مهما عملت، لن يبلغ عملك رتبة النبي ﷺ، لذلك فإن من يرجو صحبته عليه بمحبته، والدليل على ذلك ما ورد عن أنس بن مالك ﷺ، أن أعرابيا قال لرسول الله ﷺ: " متى الساعة ؟ " قال له رسول ﷺ: **(ما أعددت لها ؟)** قال: " حب الله ورسوله " قال: **(أنت مع من أحببت)**، قال أنس: " فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي ﷺ فإنك مع من أحببت، قال أنس: فأنا أحب الله ورسوله، وأبا بكر، وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم " [1]، وهذه شهادة عظيمة من صحابي جليل، تدل على عظم شأن المحبة فإنها ترقى بصاحبها الى الدرجات العلى، مع النبين والصديقين والشهداء، وشرط رفقتهم صدق محبتهم، وحسن أولئك رفيقاً، والدليل على هذا ما ورد عن عبد الله ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحب قوما ولما يلحق بهم؟ قال رسول الله ﷺ: **(المرء مع من أحب)**[2].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والأدب والصلة، باب المرء مع من أحب، ح: 2639، ص1058

(2) صحيح مسلم، كتاب البر والأدب والصلة، باب المرء مع من أحب، ح: 2640، ص 1058

5. مميزات النبي ﷺ:

فقد امتاز النبي ﷺ بأمور عظيمة تجعله الأقرب إلى النفس، والأحب إلى القلب، ولذلك يقول ابن رجب: " وأما محبة الرسول ﷺ : فتنشأ عن معرفته، ومعرفة كماله، وأوصافه، وعظم ما جاء به، وينشأ ذلك في معرفة مرسله وعظمته " [(1)].

النبي محمد ﷺ أكرم الناس فعلاً، وأحسنهم خلقاً وخُلقاً، وأرقهم قلباً، وعلى هذا كله اتقى الناس لربه، فمن اجتمعت فيه خصال الخير غير المصطفى ﷺ، واستمع الى القاضي عياض وهو يبين أن الاتصاف ببعض محاسن الاخلاق يدفع الى محبة صاحبها، ويقارن هذا بما امتاز به النبي ﷺ فيقول: " إذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ورأينا الواحد منا يتشرف بواحدة منها أو اثنتين إن اتفقت له في كل عصر، إما من نسب أو جمال أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة؛ حتى يعظم قدره ويضرب باسمه الأمثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثرة وعظمة...، فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال إلى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال، ولا ينال بكسب، ولا حيلة، إلا بتخصيص الكبير المتعال، من فضيلة النبوة، والرسالة، والخلة، والمحبة، والاصطفاء، والإسراء، والرؤية، والقرب، والدنو، والوحى، والشفاعة، والوسيلة، والفضيلة، والدرجة، الرفيعة، والمقام المحمود، والبراق، والمعراج، والبعث إلى الأحمر، والأسود، والصلاة بالأنبياء، والشهادة بين الأنبياء والأمم، وسيادة ولد آدم، ولواء الحمد، والبشارة، والنذارة، والمكانة عند ذى العرش، والطاعة، والأمانة، والهداية، ورحمة للعالمين، وإعطاء الرضى، والسؤل، والكوثر، وسماع القول، وإتمام النعمة، والعفو عما تقدم وما تأخر، وشرح الصدر، ووضع الإصر، ورفع الذكر، وعزة النصر، ونزول السكينة، والتأييد بالملائكة، إيتاء الكتاب والحكمة، والسبع لمثانى، والقرآن العظيم وتزكية الأمة، والدعاء إلى الله، وصلاة الله تعالى، والملائكة، والحكم بين الناس بما أراه الله، ووضع الإصر والأغلال عنهم، والقسم باسمه، وإجابة دعوته، وتكليم الجمادات، والعجم، وإحياء الموتى، وإسماع الصم، ونبع الماء من بين أصابعه، وتكثير القليل، وانشقاق القمر، ورد الشمس، وقلب الأعيان، والنصر بالرعب، والاطلاع على الغيب، وظل الغمام، وتسبيح الحصى، وإبراء الآلام، والعصمة من الناس، إلى مالا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه إلا ما نِحُهُ ذلك، ومفضله به، لا إله غيره إلى ما أعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة،

(1) فتح الباري، ابن رجب، 1 / 48

ودرجات القدس، ومراتب السعادة والحسنى، والزيادة التى تقف دونها العقول، ويحار دون إدراكها الوهم "[1].

فقد اختص النبي ﷺ بصفات لم تكن إلا فيه فميزته عن سائر خلق الله ﷻ، فحفظ الله عقله فقال سبحانه: ﴿ **مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى** ﴾[2]، وشرح له صدره فقال جل وعلا: ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَك** ﴾[3]، ورفع ذكره بين العالمين فاسمه قرين اسم الله يرفع في كل أذان خمس مرات في اليوم والليلة فقال تبارك وتعالى: ﴿ **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** ﴾[4]، وهو الذي بشره الله بالمغفرة العامة لكل ذنبه فقال جل وعلا: ﴿ **وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ** ﴾[5]، ولسانه محفوظ عن الزلل والخلل فقد قال تعالى: ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى** ﴾[6]ولكن ﴿ **إن هُو إلا وَحيٌ يُوحَى** ﴾[7]، ومعلمه في هذا ملك عند الله كريم يقول تعالى: ﴿ **عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى** ﴾[8]، وهو مع هذا الفضل لم يغتر وإنما حلم وصبر فقال سبحانه: ﴿ **بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾[9]، لذلك وغيره بسط له الخلق الكريم فقال عنه تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[10]، فمن حاز كل هذا الشرف غيره ﷺ، وشرف هذا تشريف لهذه الأمة فصدق القاضي عياض حين أنشد قائلاً:

ومما زادني عجباً وتيها وكدت بأخمصى أطأ الثُّرياَ

دخولي تحت قولك يا عبادي وأن أرسلت أحمد لي نبياً [11]

---

(1) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبو الفضل عياض، دار الفكر بيروت لبنان، 1409 هـ – 1988 م، ص 1/ 56 _ 57
(2) سورة النجم، آية 2
(3) سورة الشرح، آية 1
(4) سورة الشرح، آية 4
(5) سورة الشرح، آية 2
(6) سورة النجم، آية 3
(7) سورة النجم، آية 4
(8) سورة النجم، آية 5
(9) سورة التوبة، آية 124
(10) سورة القلم، آية 4
(11) تفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – 1997 م، 111/23

وقد صدق علي ﷺ حين قال: " كان رسول الله ﷺ أجود الناس صدرا، وأصدقهم لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله " (1)

ثالثاً: مظاهر محبة رسول الله ﷺ في قلوب الناس:

ظهر أناس ادعوا محبة النبي ﷺ، ولكنهم لم يبذلوا في ذلك جهدا، ولم يرفعوا فيها راية، فلم تكن كلماتهم إلا مجرد إدعاء، كذبه فعلهم في حق نبيهم ﷺ، وفي هؤلاء يقول النبي ﷺ: **(أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُ لِأُنَاوِلَهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي فَأَقُولُ أَيْ رَبِّ أَصْحَابِي يَقُولُ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)**(2)، أي أنهم لم يموتوا على ما فارقتهم عليه، بل أحدثوا وبدلوا وغيروا، تركوا العمل الصالح واستبدلوه بالقبيح، فلما كان هذا حالهم أُبعودا عن رسول الله ﷺ في الآخرة فهم ابتعدوا عنه في الدنيا، ولذلك كانت لمحبة النبي ﷺ مظاهر تبدو جلية على صاحبها، يحدث حاله قبل لسانه أن يحب رسول الله ﷺ، ومن هذه المظاهر:

1. اتباع النبي ﷺ والتأسي به في كل حال:

أمر الله ﷻ المسلمين في محكم التنزيل باتباع النبي ﷺ حين قال تعالى: ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾ (3)، ثم لم يكتفِ بذلك فجعله الأسوة الحسنة للمسلمين ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ (4)، ويفسر هذه الآية الإمام السعدي فيقول: " فالأسوة الحسنة، في الرسول ﷺ، فإن المتأسِّي به، سالك الطريق الموصل إلى كرامة اللّه، وهو الصراط المستقيم.

وأما الأسوة بغيره، إذا خالفه، فهو الأسوة السيئة، كقول الكفار حين دعتهم الرسل للتأسِّي ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ** ﴾ (5).

---

(1) جلاء الأفهام، (ص 183)، الرحيق المختوم (ص 476)، الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبو عيسى، تحقيق سيد عباس الحليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1412هـ، (ص 33)، سيرة ابن هشام، (ص 401).

(2) صحيح البخاري، كتاب:الفتن، باب:مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ وَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَذِّرُ مِنْ الْفِتَنِ، ح: 7049، ص 1209.

(3) سورة آل عمران، آية 31

(4) سورة الأحزاب، آية 21

(5) سورة الزخرف، آية 22

وهذه الأسوة الحسنة، إنما يسلكها ويوفق لها، من كان يرجو اللّه، واليوم الآخر، فإن ما معه من الإيمان، وخوف اللّه، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه، يحثه على التأسي بالرسول ﷺ " [1].

لذلك فإن أول علامة على صدق محبة النبي ﷺ في القلب اتباعه، وعدم مخالفة أمره ﷺ، ولذلك يقول الشاعر:

من يَدَّعِ حُبَّ النبى ولم ** يفد من هديه فسفاهةُ وهراءُ**

فالحب أول شرطه وفروضه... إن كان صادقاً طاعةُ ووفاءُ[2]

لذلك لا يجتمع في قلب العبد محبة النبي ﷺ والإعراض عن سنته، وترك الأخذ بهديه ﷺ، ولكننا لا بد أن يُعلم أن مجرد المخالفة للسنة لا تنفي حصول المحبة، ولكن هذه المحبة تنقص بقدر هذه المخالفة، فمن دفعته محبته للرسول ﷺ الالتزام بالفروض فقد أتى بالواجب، وهذه المحبة واجبة، وكلما زادت هذه المحبة وقويت دواعيها حملت صاحبها على الإتيان بالسنن والنوافل، وهذه هي الدرجة المستحبة من المحبة [3].

والدليل على ذلك قوله ﷺ للرجل الذي لعن شارب الخمر الذي قال: " ما أكثر ما يؤتى به "، فقال ﷺ: **(لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله)**[4]، أي أن فعل كبيرة الكبائر، لا ينفي المحبة بالكلية [5]

ولابد أن نعلم أن التأسي به لا يقتصر على اتباع السنة بل ويرتبط بهذا ارتباطاً وثيقاً حب القرآن الكريم، فالقرآن هو المخبر عن صدقه ﷺ، والمبين لأخباره ﷺ، والشارح للشريعته ﷺ، لذلك كان خلق رسول الله ﷺ القرآن [6]، ويقول ابن مسعود ﷺ: "لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله"[7].

---

(1) تفسير السعدي، 660/1

(2) موقع صيد الفوائد، مقال بعنوان: المشتاقون إلى الله، د. بدر عبد الحميد هميسه، http://www.saaid.net/ بتاريخ 2011/5/5م

(3) انظر: جامع العلوم والحكم، 389

(4) صحيح البخاري، كتاب الحدود، بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ لَعْنِ شَارِبِ الْخَمْرِ وَإِنَّهُ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْ الْمِلَّةِ، ح: 6780، ص1160

(5) انظر: حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة - (1 / 324)

(6) انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل، ح: 746، ص293

(7) الشفا، 28/2

قال سهل بن عبد الله رحمه الله: " علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبي ﷺ، وعلامة حب النبي حب السنة، وعلامة حب السنة حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا أن لا يدخر منها إلا زاداً وبلغةً إلى الآخرة " (1)

فانظر الى هذا الفقه، فقد تبين للصحابة رضوان الله عليهم أن حب الله ورسوله ليس كلاماً يقال، بل افعالاً تنبع من القلب المحب لله وورسوله ﷺ.

من أدرك هذا أدرك صدق محبة الصحابة رضوان الله عليهم حين سارعوا في اتباع أمره، واجتنبوا مخالفته في الضيق والسعة، والمكره والمنشط، فأبو بكر ﷺ حين أنزل الله تعالى يقول ﴿ **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** ﴾(2) قال أبو بكر ﷺ: " يا رسول الله، والله لو أمرتني أن أقتل نفسي لفعلت "، قال: **(صدقت يا أبا بكر)** (3).

أبو بكر ﷺ أطاع رسول الله في كل أحواله لم يخالف أمر رسول الله ﷺ حتى بعد مماته، فقد أنفذ بعث أسامة ﷺ حين تولى الخلافة وماجت الجزيرة بالردة، فقالوا له: أمسك أسامة وبعثه فإنا نخشى أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول ﷺ، فقال:" أنا أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ لقد اجترأت على أمر عظيم، والذي نفسي بيده لأن تميل علي العرب أحب إلي من أن أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ "(4)

واتباعاً لأمره ﷺ أُكفأت القدور وهي تغلي باللحم حين نادى المنادي **(إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ فَأُكْفِئَتْ الْقُدُورُ وَإِنَّهَا لَتَفُورُ بِاللَّحْمِ)** (5) وكان الجوع قد بلغ بالمسلمين مبلغه.

وكذلك جلس ابن مسعود ﷺ على باب المسجد في الشمس حين سمع رسول الله ﷺ يقول للناس يوم الجمعة: **(اجلسوا)** فلم يكمل مسيرته حتى يجلس بين الناس فجلس على الباب ولم يتحرك حتى ناداه رسول الله ﷺ وقال **(تعال يا عبد الله بن مسعود)** (6)، فابن مسعود ﷺ لم يرق له تأخير تنفيذ الأمر، فكيف لمن كان هذا حاله ان يخالف أمر نبيه ؟.

---

(1) الشفا، 28/2

(2) سورة النساء، آية 66

(3) تفسير ابن كثير، 353/2

(4) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م، 20/3

(5) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ح:4199، ص 718

(6) انظر: سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الإِمَامِ يُكَلِّمُ الرَّجُلَ فِى خُطْبَتِهِ، ح: 1091، 134/1، قال الألباني: صحيح

2. التأدب معه ﷺ:

فمن الأدب تقديم النبي ﷺ على كل أحد فقد قال الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (1)، وفي تفسير هذه الآية يقول الإمام الرازي رحمه الله " في ذلك إشارة إلى وجوب احترام الرسول ﷺ والانقياد لأوامره، وذلك لأن احترام الرسول ﷺ قد يترك على بعد المرسل وعدم اطلاعه على ما يفعل برسوله فقال: ﴿ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ﴾ أي أنتم بحضرة من الله تعالى وهو ناظر إليكم، وفي مثل هذه الحالة يجب احترام رسوله " (2)، فقد عظم الله احترام النبي ﷺ حين بين أن ما يكون بين يدي الرسول ﷺ كأنه بين يدي الله سبحانه وتعالى، وهذا إنما يُشعر بمكانة النبي ﷺ عند ربه، وأهمية التأدب معه.

ويقول الله تبارك تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (3) فعلامة التأدب معه وحبه ﷺ أن لا يقدم عليه أي شيء مهما عظم.

وقد جعل الله من الأدب معه ﷺ أن لا يُرفع صوت بحضرته، فقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (4)، فهذا الفعل علامة الحب والاحترام، وعلامة الحب فإنك إن كلمت من تحب خفضت صوتك، وألنت لفظك، واخترت فيه وصفك، وهذا كله في حق النبي ﷺ أولى وأوجب.

ومن الأدب مع النبي ﷺ أن لا يذكر اسمه مجرداً بل يلحق به مباشرة وصف النبوة أو الرسالة مع الصلاة والتسليم عليه، فقد قال تعالى: ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ

(1) سورة الحجرات، آية 1

(2) تفسير الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، 4101/1

(3) سورة التوبة، آية 24

(4) سورة الحجرات، آية 2_3

بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ [1]، قال سعيد بن جبير ومجاهد رحمهما الله : المعنى قولوا: " يا رسول الله، في رفق ولين، ولا تقولوا يا محمد بتجهم " [2]، وقال قتادة رحمه الله: " أمرهم أن يشرفوه ويفخموه " [3]، فالمحب يختار أجمل وصف يصف به حبيبه، ولا يناديه إلا بلفظ يدل على مكانته عند محبه، كان مالك بن انس _ رحمه الله _ إذا أراد أن يخرج يحدث توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، ولبس قلنسوته، ومشط لحيته، فقيل له في ذلك، فقال " أوقر به حديث رسول الله ﷺ " [4].

وإن رجلا جاء إلى سعيد بن المسيب رحمه الله وهو مريض، فسأله عن حديث وهو مضطجع، فجلس فحدثه، فقال له الرجل: "وددت أنك لم تتعن"، فقال: " إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع " [5].

3. الإكثار من ذكره والصلاة والتسليم عليه:

إن من يحب أحداً لابد له أن يذكره ذكراً كثيراً، فدوام الذكر علامة على صدق الحب وقوته، وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله عن الصلاة على النبي ﷺ: " أنها سبب لدوام محبته للرسول ﷺ وزيادتها، وتضاعفها، وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به، لأن العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبه تضاعف حبه له، وتزايد شوقه إليه، واستولى على جميع قلبه، وإذا أعرض عن ذكره، وإحضار محاسنه بقلبه نقص حبه من قلبه، ولا شيء أقر لعين العبد المحب من رؤية محبوبه، ولا أقر لقلبه من ذكره وإحضار محاسنه، فإذا قوي هذا في قلبه جرى لسانه بمدحه والثناء عليه، وذكر محاسنه وتكون زيادة ذلك، ونقصانه بحسب زيادة الحب ونقصانه في قلبه"[6].

---

(1) سورة النور، آية 63
(2) تفسير القرطبي، 322/12
(3) تفسير الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن أبو عميرة، دار الوفاء للبحوث، 84/4
(4) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ، 388/1
(5) المرجع السابق، 3 / 125
(6) جلاء الافهام، ص447

وقد يقع تساؤل كيف يكون ذكر النبي ﷺ ؟ فيكون الجواب حاضراً في كتاب الله ﷻ حين قال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (1).

وقد يرد سؤال آخر كيف تكون الصلاة عليه ﷺ وفي هذا الحديث الجواب: عن أبي مسعود الأنصاري أنه قال أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد ﷺ: "أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك " ؟ قال فسكت رسول الله ﷺ؛ حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله ﷺ: **(قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم)** (2)

ولأن الصلاة عليه لها قيمتها العظيمة في الدين، روى أبي بن كعب ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟، قال: **(ما شئت)**، قلت: الربع؟، قال:**(ما شئت، وإن زدت فهو خير)**. قلت: النصف؟، قال: **(ما شئت، وإن زدت فهو خير)**، قلت: الثلثين؟، قال: **(ما شئت، وإن زدت فهو خير)**، قال: أجعل لك صلاتي كلها. قال ﷺ: **(إذا تكفى همك، ويغفر لك ذنبك)**(3).

وهذا ليس حال أبي بن كعب ﷺ فقط، بل هو حال جُل الصحابة رضوان الله عليهم، فهم لم يكونوا يكثرون من ذكره فقط، بل كانوا إذا ذكروا خشعوا، واقشعرت جلودهم، فبكوا حباً وشوقاً له ﷺ، وتوقيراً واحتراما، وكذلك كان حال كثير من التابعين رحمهم الله (4).

4. تمني رؤيته ﷺ والشوق إلى لقائه:

فإن أقواماً صحبوا النبي ﷺ فأحبوه فكانوا دوماً في شوق إلى لقائه وهو ﷺ بينهم، فكيف حال من أحبه ولم ينل شرف الصحبة ؟، ولم ينعم بلذة اللقاء ؟، فالأصل أن يكون شوقه إلى رؤية حبيبه ﷺ أعظم عنده من أي شيء، وتمنى رؤية النبي ﷺ من الأمور التي تدل وبقوة على تعلق القلب به ﷺ، وصدق مودته، ولو كان ثمن رؤيته دفع المال والأهل، فقد قال ﷺ: **(من أشد**

(1) سورة الأحزاب، آية 56

(2) سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب سورة الاحزاب، ح: 3220، 359/5، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح

(3) سنن الترمذي، كتاب صفة يوم القيامة، باب 23، ح: 2457 (4 / 636)، وعنه قال: أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

(4) انظر: الشفا، 24/2

أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله) (1)، فهذه علامة المحب عند النبي ﷺ يتمنى رؤيته ولو دفع لذلك أغلى ما عنده، وهذه نتيجة طبيعية لأن حبه في الأصل تقدم على حب الأهل والمال، ويعلق ابن حجر رحمه الله فيقول: " ومن علامة الحب المذكور أن يعرض على المرء أن لو خير بين فقد غرض من إغراضه أو فقد رؤية النبي ﷺ أن لو كانت ممكنه فإن كان فقدها أن لو كانت ممكنة أشد عليه من فقد شيء من اغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة ومن لا فلا وليس ذلك محصوراً في الوجود والفقد؛ بل يأتي مثله في نصرة سنته والذب عن شريعته وقمع مخالفيها ويدخل فيه باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (2)

وقد أدرك الصحابة هذا فكانوا في شوق دائم، فعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت: ما كان خالد يأوى إلى فراش إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله ﷺ، وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، يسميهم ويقول:" هم أصلى وفصلي، واليهم يحن قلبى، طال شوقي إليهم، فعجل رب قبضي إليك حتى يغلبه النوم " (3)، ولذلك كان لقاؤه أمراً عظيما في نفوسهم يحلو معه كل مر، ويهون كل صعب، فقد كان بلال بن رباح ﷺ حين اشتدت عليه سكرات الموت تنادي زوجته: واحزناه، فيقول:" بل قولي واطرباه غدا نلقى الأحبة محمداً وحزبه "(4)، إن الصحابة لم يطيقوا مفارقة رسول الله ﷺ في الجنة على ما هم فيه النعيم، فعن سعيد بن جُبير قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ وهو محزون، فقال له النبي ﷺ: **(يا فلان، ما لي أراك محزونًا؟)** قال: " يا نبي الله شيء فكرت فيه؟ "، قال: **(ما هو؟)**، قال: " نحن نغدو عليك ونروح، ننظر إلى وجهك ونجالسك، وغدا ترفع مع النبيين فلا نصل إليك ". فلم يرد النبي ﷺ عليه شيئا، فأتاه جبريل بهذه الآية: ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا** ﴾ (5) فبعث النبي ﷺ إليه فبشره (6).

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها، باب فيمن يود رؤية النبي ﷺ بأهله وماله، ح: 2832، ص 1138

(2) فتح الباري، ابن حجر، 1 / 59

(3) الشفا، 2 / 21

(4) انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ- 2000م،(174/10)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، دار النشر: دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - 1413هـ - 1993م، (76/1)

(5) سورة النساء، آية 69

(6) تفسير ابن كثير، 354/2

5. محبة من أحبهم النبي ﷺ:

هناك أناس أحبهم النبي ﷺ، وطلب منا حبهم، وجعل حبهم من علامة حبه ﷺ، ومن هؤلاء آل البيت، فقد قال البيقهي _ رحمه الله _ " ودخل في جملة محبته ﷺ حب آله " [(1)]، فكلما قرب المرء قرابة او صحبة من النبي ﷺ كان حبه في النفس أكبر، وقد كان أبا هريرة ﷺ كلما رأى الحسن بن علي فاضت عينه بالدمع، وتذكر قول النبي ﷺ: **(اللهم إني أحبه فأحببه وأحب من يحبه)** ثم يقول: " فما كان أحدٌ أحب إلي من الحسن بن علي بعدما قال رسول الله ﷺ ما قال " [(2)]، ثم إن الرسول ﷺ جعل حب من آوه ونصره من الإيمان فعن أنس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار)** [(3)]، وإن كان هذا في فضل الأنصار ففضل المهاجرين بان في كتاب الله حين قال: ﴿ **الَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ** ﴾ [(4)]، وقال تعالى عن المهاجرين والأنصار: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾ [(5)]، فعم فضلهم الأمة كلها، فلا يجوز بعدما قدموا لنصرة هذا الدين أن يبغضوا، أو أن يهانوا، بل تجب محبتهم على سائر هذه الأمة، فأما حالنا معهم فقد بينه القرآن حين قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [(6)]، لذلك كان حب الصحابة ﷺ من أصول أهل السنة والجماعة التي بينها الطحاوي حين قال: "ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض

---

(1) شعب الإيمان، 188/2

(2) انظر: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم – لبنان/ بيروت – 1423هـ – 2002م، الطبعة: الثانية، (100/3)، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد ناصر الدين الألباني، دار الصدّيق للنشر، الطبعة:الأولى: 1421هـ، (ص 479)، وحسنه الالباني في السلسة الصحيحة، (306/6)

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، ح: 17، 12/1

(4) سورة آل عمران، آية 195

(5) سورة الانفال، آية 4

(6) سورة الحشر، آية 10

من بغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإحسان، وبغضهم كفر وطغيان"[1]

وقال البيهقي: "وإذا ظهر أن حب الصحابة رضي الله عنهم من الإيمان فحبهم أن يعتقد فضائلهم ويعترف لهم بها ويعرف لكل ذي حق منهم حقه، ولكل ذي عنا في الإسلام عناه، ولكل ذي منزلة عند الرسول ﷺ منزلته، وينشر محاسنهم ويدعو بالخير لهم ويقتدي بما جاء في أبواب الدين عنهم ولا يتتبع زلاتهم وهفواتهم ولا يتعمد تهجين أحد منهم ببث ما لا يحسن عنه، ويسكت عما لا يقع ضرورة إلى الخوض فيه فيما كان بينهم وبالله التوفيق " [2]

وهذا ما أكدّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية _ رحمه الله _ حين قال: " ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، .... وَيَتَبَرَّءُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الصَّحَابَةَ وَيَسُبُّونَهُمْ. وَمِنْ طَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ بِقَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ " [3].

فطريقة السلف رحمهم الله حب من أحبهم الله ورسوله، وشهد لهم ربنا بالإيمان والتقوى، فهم خير صحبة لخير نبي، لا نبغضهم، بل نتولهم جميعاً لا نفرق بين أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، فنتوالهم جميعاً، ونتبرأ ممن عاداهم أو تبغض إليهم.[4]

(1) شرح العقيدة الطحاوية، صالح آل الشيخ، ص 205

(2) شعب الإيمان، 192/2

(3) مجوع الفتاوى، 154/3

(4) ملاحظة: سيأتي بإذن الله تفصيل موقف بعض الفرق في هذا الموضوع في المبحث الثالث: الغلو في محبة بعض العباد وأثره على عقيدة المسلم، ص 168

المبحث الثاني

المحبة بين الناس في ضوء عقيدة الولاء والبراء

المطلب الأول: المحبة بين المؤمنين

المطلب الثاني: محبة المؤمنين للمشركين

المطلب الأول: المحبة بين المؤمنين

العلاقة بين المؤمنين تسمو بسمو إيمانهم، ورفعة دينهم، فقد تميز المجتمع المسلم بمتانته وقوته، وسر هذه القوة والمتانة نابع من أساس علاقة المسلم بأخيه المسلم، هذه العلاقة التي لم تغفلها العقيدة الإسلامية والتي أقامتها على مبدأ الولاء[1] والبراء[2]، وأصل الولاء الحب واصل البراء البغض، وعلى هذا الأساس يعرف المسلم من يحب ؟، ومن يبغض ؟ وكيف يحب، وكيف يبغض ؟، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عظمة هذا الدين، وتعلقت بالمحبة بين المؤمنين مسائل عقدية جمة، نظمتها وهذبتها فسمت بها، وقوي من خلالها بنيان المجتمع، ومن هذه المسائل:

أولاً: حكم المحبة بين المؤمنين:

المحبة بين المؤمنين أمر واجب، لا يجوز له أن يتخلف عن قلوبهم فيستبدل الحب بالبغض، وهذا من مقتضيات الولاء والبراء، فالمؤمن عليه أن يحب أخاه وإن حصل بينهم ما يحدث البغض من ظلم أو عدوان، فإن الله سماهم أخوة وإن وصل الخلاف بينهم الى حد القتال، يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [3] ، ومن هنا فإن الناس في المحبة ثلاثة أنواع [4]:

الأول: من يحبون جملة واحدة، وهم أهل الأيمان ممن آمن بالله ورسوله، وأقام فرائض الله ﷻ، وانتهى عما نهى الله ورسوله ﷺ عنه.

الثاني: من يحبون من وجه ويبغضون من آخر، وهم أهل الذنوب والمعاصي من المؤمنين، فيحبون لما فيهم من الإيمان، ويبغضون لما اقترفوا من الذنوب.

---

(1) يُعرف الولاء بأنه: النصرة والمحبة والإكرام والاحترام، والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً، فموالاة الكفار تعني التقرب إليهم، وإظهار الود لهم، بالأقوال، والأفعال والنوايا ، انظر: الإيمان، محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب للنشر، الاسكندرية، ص109، الولاء والبراء، محمد القحطاني، دار طيبة للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1402هـ، ص88

(2) يُعرف البراء بأنه هو: " البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار "، الولاء والبراء، ص89

(3) سورة الحجرات، آية 9_ 10

(4) انظر: الولاء والبراء، ص 134 _ 136

الثالث: من يبغضون جملة واحدة [1]، وهم أهل الكفر على اختلاف مللهم ونحلهم.

فأما النوع الأول: فإن أهل الأيمان وجبت محبتهم، وحقت في الله موالاتهم؛ لأن الأساس الذي تقوم عليـه العلاقات فـي الإسلام هو الإيمان ،يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [2]، فإن الله بين أن المحبة والألفة والمودة حصلت بين هذه الفئة من الناس بسبب الإيمان، وان هـذا كان بعد أن كانت الأحقاد والعدواة هي السائدة بينهم، فأبدل ما في قلوبهم من البغض إلى الألفـة والمحبة [3]، وهذه المحبة هي الباقية إذا زالت أنواع المحبة يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿ **الاخِلاءُ يَوْمَئذاً بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ**﴾ [4].

ويقول النبي ﷺ: (**أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِيهِ**) [5]، وعن أَبِى أُمَامَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(**مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْـتَكْمَلَ الإِيمَانَ**)[6]، فإن محبة المؤمنين قرينة الإيمان، بها يقوى، وبه يُستكمل، ولـذلك يقـول محمـد القحطاني: " من نعمة الله على عباده المؤمنين أن جعل المحبة فيه هي الوشيجة العظمى بينهم، وهي المورد العذب الذي ينهلون منه جميعاً " [7].

يقول ابن البطال رحمه الله : " فإن قال قائل: فأخبرنا عن الحب فى الله والـبغض فيـه أواجب هو أم فضل ؟ قيل: بل واجب، هو قول مالك رحمه الله. فإن قيل: وما الدليل على ذلك ؟ قيل: ماروراه الأعمش رحمه الله عن أبى صالح رحمه الله، عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسـول الله ﷺ: (**والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم، افشوا السلام بينكم**)[8] وما أمرهم النبي ﷺ فعليهم العمل به، ألا تـرى

(1) ملاحظة: سيأتي تفصيل هذه الفئة في المطلب الثاني من هذا المبحث، ص 153
(2) سورة الأنفال، آية 66
(3) تفسير الرازي، ص 2158
(4) سورة الزخرف، آية 67
(5) مسند أحمد، ح: 18524، 488/30، قال شعيب الأرناؤط: حديث حسن
(6) سنن ابي داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ح: 4681، 510/4، قال الالباني: صحيح
(7) الولاء والبراء، 220
(8) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين مـن الإيمـان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، ح: 54، 54

أنه أقسم ﷺ جهد النية أن الناس لن يؤمنوا حتى يتحابوا ولن يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا، فحق على كل ذى لب أن يخلص المودة والحب لأهل الإيمان " [1].

وأما النوع الثاني: فإن المسلم وضع لمحبة الناس ميزاناً، ألا وهو طاعة الله ﷻ فــإن يحبهم بقدر قربهم من الله، وأما من ابتعد عن الله بالمعاصي، بعد القلب عنه بقدر بعده عن ربه، وفي هذا يقول ابن تيمية رحمه الله : " وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر، وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخيــر ،واســتحق مــن المعادات والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الــشخص الواحــد موجبــات الإكــرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال مــا يكفيه لحاجته، هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة " [2].

وقد قال بعض أن المذنب التائب، قد ينال المغفرة، ولكن توبته لا توجب مودته، وهــذا امر لا يصح بحال، فإن المذنب حين يتوب يبدل الله سيئاته حسنات، فقد قال سبحانه: ﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا. إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ** ﴾، فإذا كان الباري سيبدل السيئة حسنة في حق مــن تاب، فعلينا أن نبدل البغض الناتج عن هذا الذنب محبة ومودة، فإن الله يحب التوابين، والمؤمن يحب من يحبه رب العالمين [3].

فإذا حصلت المودة بين المؤمنين، فإنه من السنة أن يخبر المسلم أخاه انه يحبه فــي الله وأن لا يكتم عنه ذلك، فإن النبي ﷺ يقول **(إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه)** [4]، فإن في إخبار المحب حبيبه عن هذه المحبة سبب في زيادة الألفة وتأكدها [5].

(1) شرح صحيح البخاري، ابن البطال، 238/9
(2) مجموع الفتاوى، 28 / 209
(3) بيان الدليل على بطلان التحليل، 3 / 454_ 457
(4) مسند أحمد، ح: 17171، 408/28، قال شعيب الارناؤط: إسناده صحيح
(5) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، ص119

ثانياً: مظاهر حب المؤمنين بعضهم بعضاً:

1. الإيثار:

ومواساة الأخ لأخيه تقع عل ثلاث مراتب: أدناها: أن تنزله منزلة الخادم فتقوم بحاجته من فضلة مالك، وثانيها: أن تنزله منزلة نفسك فتشاطره في مالك ومطعمك، وأعلاها: أن ترفعه على نفسك، فتمنع نفسك لحاجة أخيك، وتقدمه عليك، فإن لم تقع أي منها معك فاعلم أنها مخالطة وليست صحبة أو محبة في الله [1].

فالمؤمن يؤثر إخوانه على نفسه في الخير، ولا يبخل عليهم، ليكون مع إخوانه في المرتبة العليا من المواساة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[2]، فإنهم لما أحبوا بعضهم حصل بينهم الإيثار، ولذلك يقول المصطفى ﷺ قَالَ: **(تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)** [3]، فإذا أحب لنفسه فضيلة أو شرف تمنى أن يكون لأخيه نظيرها، كما قال ابن عباس رضي الله عنه: " إني لأمر بالآية من القرآن فأفهمها فأود أن الناس كلهم فهموا منها ما أفهم" [4]، وقال الشافعي رحمه الله: " وددت أن الناس كلهم تعلموا هذا العلم ولم ينسب إلي منه شيء " [5]، قال أبو سليمان الداراني رحمه الله : "لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من إخواني لاستقللتها له " [6].

وأنشد علي رضي الله عنه قائلاً:

إن أخاك الحق من كان معك	****	**ومن يضر نفسه لينفعك**
ومن إذا ريب زمان صدعك	****	**شتت فيه شمله ليجمعك** [7]

---

(1) انظر: احياء علوم الدين، 173/2

(2) سورة الحشر، آية 9

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَاب رَحْمَةِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، ح: 6011، ص 1044

(4) فتح الباري، ابن رجب، 1 / 41

(5) المرجع السابق، 1 / 41

(6) احياء علوم الدين، 174/2

(7) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، 430/2

2. التجاوز عن زلاته:

فإن المسلم لا يقف لأخيه على كل زلة فيغضب ويخاصم، بل يتجاوز ويعفو، فإن التجاوز علامة على صدق المحبة، وسبب في صفاء المودة، بأن يتجاوز عما يكدرها فتبقى العلاقة قوية نقية، ومما يعين على هذا أمران بينهما الغزالي رحمه الله، وهما:

الأول: أن تدرك ما في نفسك من العيوب، فتعلم انك إن عجزت عن قهر خصلة السوء في نفسك، فغيرك على ذلك قد يكون أعجز، وأنتما في العجز مبتليان.

الآخر: أن تدرك أنه لا منزه عن عيب أو نقص إلا الله، فلو رُمت كامل لا عيب فيه لم تجد، فالكل يخطئ، وما من رجل إلا وله محاسن ومساوئ، وما عليك إلا أن توازن بين المحاسن والمساوئ، وتغلب بينهما، فمن كثرت محاسنه، كانت صحبته أولى [1].

ولكن هذا التجاوز لا يعني أبداً ترك النصيحة، أو تناسي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكنه يعني أن لا تتبع العثرات، فإن حصلت فإن مما تتركه في النفس أخطاء الأخوان في النفوس قد يعظم لعظم مكانتهم في النفس، فلذلك كان التجاوز عن هؤلاء أولى من غيرهم لقربهم من القلب، مع بيان الحق لهم.

ونحن أمام هذه الزلات مطالبون بسكوتين:

الأول: سكوت القلب: فيجب إحسان الظن بالمسلم، ويُحمل الأمر على سهو او نسيان أو جهل، ولا تظن بأخيك إلا خيرا، فإن الله يقول ﴿ **إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾ [2]، وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ** ([3]، فإن الظن تهمة تقع في القلب بلا دليل، وإنما تكون بإلقاء الشيطان في النفس فتقع الفرقة بين المسلمين [4]، وليس الظن المنهي عنه هنا هو الخاطرة التي تخطر على القلب، ولكنها التهمة التي تستقر في النفس فتدفع إلى البحث في عورات المسلمين، فإنه إن وقع في نفسه شيء فدفعه، لنجا قلبه، ونجا أخوه منه، وإن أطلق العنان لظنه وقع منه الفعل المذموم فتحسس عورته وتجسس عليه في خلوته، ولهذا عليه أن يسكت قلبه ولسانه.

---

(1) انظر: احياء علوم الدين، 177/2

(2) سورة الحجرات، آية 12

(3) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب فِى الظن، ح: 4917، 532/4، قال الالباني: صحيح.

(4) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، 819/1، عون المعبود شرح سنن أبي داود محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ، 177/13

الآخر: سكوت اللسان: فلا تفضح أخاك أمام الناس، فتنهش عرضه، وتزدري فعله، فيبغضه الناس لزلة وقفت عليها، فهذه غيبة نهى الله ورسوله ﷺ عنها، يقول تبارك وتعالى: ﴿ **وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** ﴾ (1)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (**أتدرون ما الغيبة ؟**) قالوا: " الله ورسوله أعلم "، قال: **(ذكرك أخاك بما يكره)** قيل: " أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ "، قال: (**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته)** (2)، ويلحق بسكوت اللسان ترك ما يوجبه الظن السيئ من فعل تحسس أو تجسس، أو مقاطعة، أو تحريض عليه من غير بينة أو دليل.(3)

ونحن في كل حال مأمورون بالستر، ومن يسعون إلى فضح إخوانهم يقول الله وتعالى لهم: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (4)، ثم ينادي عليهم النبي ﷺ قائلاً: **(يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه ! لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم يتتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله)**(5)

وبعد الستر نحن مطالبون بالعفو والمغفرة، فهذه شيمة أهل الإيمان، يقول تبارك وتعالى: ﴿ **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (6)، فالعفو شيمة المحب مع أحبابه.

3. النصيحة:

النصيحة حق للمؤمن على المؤمن، وإنما تنبع من محبة الخير للغير، فإنه لا يجوز أن يرى المسلم أخاه على سوء ثم لا يدله على الخير، فعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ

(1) سورة الحجرات، آية 12

(2) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، ح: 2589، ص 1042

(3) انظر: احياء علوم الدين، 2/176-177

(4) سورة النور، آية 19

(5) صحيح ابن حبان، كتاب الحظر والإباحة، باب الغيبة، ح: 5763، 75/13، وصححه الالباني في الجامع الصغير، ص1359

(6) سورة النور، آية 22

اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ،إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ)**، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: **(لِلَّهِ، وَكِتَابِهِ، وَرَسُولِهِ، وَأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَامَّتِهِمْ، وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَـامَّتِهِمْ)**(1)، وقد أدرك المسلمون أهمية النصيحة فصارت حالهم التي يعـرفون بهـا، يقول علي بـن أبـي طالب ﷺ واصفاً حال المؤمنين فيما بينهم: " إن المؤمنين قوم نصحة بعضهم لبعض، متوادون وإن بعدت ديارهم وأبدانهم " (2)، ولذلك كان الحسن يقول: " إخواننا أحب إلينا من أهلنا وأولادنا لأن أهلنا يذكروننا بالدنيا وإخواننا يذكروننا بالآخرة " (3).

وحاجة المسلم إلى من يرشده إلى الخير ليست بأقل من حاجته إلى المال، فكمـا تكـون المواساة بالمال، تكون بالنصيحة وتعليم الخير، وقد يظن البعض أن النـصيحة تقتـضي ذكـر العيوب، وهذا يوحش القلوب، فإن هذا إنما يحصل عند الحمقى، الذين لا يدركون قيمة النصيحة، أما العقلاء فإنهم يفرحون بذلك، وقد كان عمر ﷺ يقول: "رحم الله أمرأً أهدى إلى أخيه عيوبـه "(4)، فدعا له بالرحمة، لأن من يدلك على عيب فيك، كأنما يدلك على حية توشـك أن تلـدغك فتقتلك، وكذلك العيوب فهن المهلكات في الدنيا والآخرة، تميت القلب، وتذهب الحسنات (5).

فخلق الأنبياء النصح، وخلق المكذبين بغض هذه النصيحة، فليختر كل منا على أيهمـا يكـون، يقول تعالى عن صالح ﷺ: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ (6)

4. الدعاء:

كان رسول الله ﷺ يقول: **(دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيـب مـستجابة، عنـد رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل)** (7)، فدعاء المسلم

---

(1) سنن أبو داود، كتاب الأدب، باب النصيحة، ح: 4946، 441/4، قال الألباني: حديث صحيح

(2) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،، كتاب الخلافة مع الامارة، بـاب:خلافـة الخلفـاء، ح: 14156، 657/5

(3) إحياء علوم الدين، 176/2

(4) سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمـي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ، 65/1

(5) انظر احياء علوم الدين، 182/2

(6) سورة الأعراف، آية 79

(7) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الـدعاء للمـسلمين بظهـر الغيـب، ح:2733، ص 1094

لأخيه مستجاب في الغيب مظنة إخلاصه في دعائه وبعده عن التملق والتظاهر، والخالص لا يرد عند الله، ثم في الحديث تطمين وتنبيه، فيطمئن لكون الملك يُأمن على دعائه فيكون قريباً من الإجابة، ويتنبه أن الملك يُأمن على دعوته فلا يدعو بشر، لذلك كان هذا مما ينفع المؤمن بأن يثيب الداعي ويرحم المدعو له (1).

الدعاء للإخوان علامة صدق محبتهم في الله ﷻ، والشريعة حثت على أن يدعو المسلم لأخيه لما في ذلك من تصفية القلوب، وتوثيق عرى المحبة، وتمكين الصلات بينهم، فلا تتخيل ان أحداً قائم في الليل ساجداً أو راكعاً يدعو اللهم اغفر لأخي وارحمه، ثم يؤيذيه في الصباح، ولما كانت فوائد الدعاء جمة، كان الترغيب أن يدعو المسلم لسائر المسلمين والمسلمات، فلا يقصر الدعاء على نفسه أو من يحب فقط، ولكن يعمم لكل المسلمين فينال الأجر العظيم، وللمسلم في نبي الله نوح عليه السلام أسوة حسنة حين دعا فقال: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ (2)،

ولذلك كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: " إني لأدعو لسبعين من إخواني وأنا ساجد " (3)، وكان محمد بن يوسف الأصفهاني رحمه الله يقول: " وأين مثل الأخ الصالح أهلك يقتسمون ميراثك ويتنعمون بما خلفت وهو منفرد بحزنك مهتم مما قدمت وما صرت إليه يدعو لك في ظلمة الليل وأنت تحت أطباق الثرى " (4).

5. إفشاء السلام:

أمام أمراض القلوب من الحسد والضغينة.. الخ كان العلاج في افشاء السلام، يقول النبي ﷺ: **(دب إليكم داء الأمم الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بما**

---

(1) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض – 1418هـ – 1997م، 415/1، مشارق الانوار على صحاح الآثار، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، المكتبة العتيقة، 331/1، مجوع الفتاوى 313/24

(2) سورة نح، آية 28

(3) سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، محمد بن محمد بن علي بن همام بن راجي الله بن سرايا بن داود، تحقيق محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، بيروت، 1414هـ 1993 م، ص122

(4) إحياء علوم الدين، 2 / 186

يثبت ذاكم لكم ؟ أفشوا السلام بينكم) [1]. يقول النبي ﷺ: **(لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم** " [2].

ولذلك بوب النووي للحديث بقوله: باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبةالمؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، دلالة على أن المحبة من الإيمان، وأن السلام يحققها، مما يبين أهمية السلام، وأثره في كسب القلوب.

وقد خص السلام بالذكر لأنه سبب في سلامة القلب وعلامة على خلوه من التنافر والتباغض، والقرب من الآخر، والسلام في مطلع الأمور التي تؤلف القلوب، وتزرع المودة فيها، وإفشاؤه يمكن الألفة بين عامة المسلمين [3].

ولقد أحسن القائل:

قد يمكث الناس دهرا ليس بينهم ** ود فيزرعه التسليم واللطف** [4]

6. الهدية:

الهدية علامة على الحب، وتورث الحب في نفس المهدى إليه، ولذلك يقول النبي ﷺ: **(تهادوا تحابوا)** [5]، ويقول ﷺ: **(تَهَادَوْا، فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَغَرَ الصَّدْرِ)** [6] وفي رواية أخرى: عن أنس رضي الله عنه قال: **(يا بني! تبادلوا بينكم؛ فإنه أودّ لما بينكم)** [7].

الهدية تؤلف القلوب، وتنفي سخائم الصدر، فالهدية ليست مِنة، ولكنها تعبير عن المحبة، لذلك فإنها تقع من القلب موقعاً لا يخفى على أحد. [8]

---

(1) سنن الترمذي، كتاب صفة يوم القيامة والرقائق والورع، باب 56، ح: 2510، 664/4، وقال أبو عيسى: حديث صحيح

(2) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، ح: 54، ص54

(3) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، 361/1، الديباج على مسلم (ص 71)، تحفة الأحوذي، (383/7)

(4) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (6 / 128)

(5) صحيح الأدب المفرد، الالباني، باب قبول الهدية، ح: (594/463)، ص 235 قال الألباني: حديث حسن

(6) مسند الإمام أحمد، 141/15، قال شعيب الأرناؤط: حديث حسن

(7) صحيح الأدب المفرد، الالباني، باب قبول الهدية، ح: (594/463)، ص 235، قال الألباني: حديث صحيح الإسناد

(8) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، (ص 928)، تحفة الأحوذي، (258/3)، فتح الباري، (198/5)، سبل السلام، محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي الطبعة: الرابعة 1379هـ/ 1960م، (93/3)

يقول المناوي: " ابن آدم مقسوم عن ثلاثة أجزاء: قلب بما فيه من الإيمان، وروح بما فيه من طاعة الرحمن، ونفس بما فيها من شهوة العصيان، فالإيمان يدعو إلى الله، والروح إلى الطاعة، والنفس إلى البر والنوال، فالقلوب تتآلف بالإيمان والروح بالطاعات، وحظ النفس باق فإذا تهادوا تمت الألفة ولم يبق ثم حزازة "[1].

والهدية لا ترد، لأن ذلك يورث الضغينة في النفس، لكن رسول الله ﷺ رد هدية المشرك فعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ أَهْدَيْتُ لِلنَّبِىِّ ﷺ نَاقَةً فَقَالَ: **(أَسْلَمْتَ ؟)**، فَقُلْتُ: " لاَ "، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ **(إِنِّى نُهِيتُ عَنْ زَبْدِ الْمُشْرِكِينَ)** [2]، وقد بين بعض العلماء سبب هذا الرد بأن الهدية لها موضعها من القلب، ولا يجوز للنبي ﷺ ان يكون في نفسه ميل لمشرك فردها عليه [3]

ولقد أحسن القائل

هدايا الناس بعضهم لبعض ** تولد في قلوبهم الوصالا
وتزرع في الضمير هوى وودا ** وتكسوهم إذا حضروا جمالا[4]

7. الوفاء والإخلاص:

يقول الغزالي – رحمه الله –: " ومعنى الوفاء الثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه، وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه فإن الحب إنما يراد للآخرة فإن انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي " [5]

إن الوفاء سمت المؤمن، فلا يتغير الود بتغير متاع الدنيا على المحبوب، فإنه إنما أحبه لله، ولم يحبه لمنصبه أو جاهه فإن تغيرت الأحوال مع الأحباب بتغير الأموال، دل هذا على لؤم الرجل وكذب دعواه في الحب، لأن صاحب الطبع الكريم يكرم من أكرمه، ولقد أحسن الشاعر حين قال:

إِنَّ الكِرَامَ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا ** مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ[6]

---

(1) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الطبعة الاولى 1415 هـ - 1994 م، 3 / 357

(2) سنن أبي داود، كتاب الخراج، باب في الإمام يقبل هدايا المشركين، 3059، 138/3، قال الالباني صحيح

(3) انظر: شرح السنة، حسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش،، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية 1403 هـ - 1983 م، 109/6

(4) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - (21 / 19)

(5) احياء علوم الدين، 187/2

(6) المرجع السابق، 83/3

الوفاء ثمرة الحب الصادق، فقد أكرم الرسول الله ﷺ امرأة عجوز؛ لأنهـا كانـت مـن صويحبات زوجته خديجة ﵂، فعن عائشة ﵂ قالت: دخلت على رسول الله ﷺ امـرأة فـأتي رسول الله ﷺ بطعام فجعل يأكل من الطعام ويضع بين يديها فقلت: يا رسول الله لا تغمر يديك فقال رسول الله ﷺ : **(إن هذه كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد أو حفـظ العهـد مـن الإيمان)** (1)، فهذا إن دل على شيء إنما يدل على وفائه ﷺ، وسبب هذا الوفـاء هـو حبـه ﷺ لزوجته خديجة ﵂.

ولابد أن تخلص المحبة من كل شائبة تعكر هذه المحبة، وقد بين رسـول الله ﷺ هـذه الشوائب، ونهانا عن الإتيان بها، فعن أنـس بن مالك ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: **(لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)** (2)، فبين ﷺ أن السبيل هو التآخي ويكون بترك هذه الأمور وما شابهها، ويؤكد على هذه المعاني محمد الغزالي حين يقول: " وأول شرائط الصحبة الكريمة أن تبرأ من الأغراض، وأن تخلص لوجـه الحق، وأن تولد وتكبر فى طريق الإيمان والإحسان. وهذا هو معنى الحب لله " (3).

---

(1) المعجم الكبير، 23 / 14، صححه الحاكم في مستدركه، 16/1

(2) صحيح مسلم، كتاب البر والأدب والصلة، بـاب: تحـريم التحاسـد والتباغض والتـدابر، ح: 2559، ص1983

(3) خلق المسلم، محمد الغزالي، دار القلم، بيروت، 1400هـ، 1980م، ص 186

ثالثاً: ثمرات حب المؤمنين بعضهم بعضاً:

إن المحبة في الله ﷻ لو تحققت في قلب العبد نال من الخير الكثير، فإن الله ﷻ جعل لهذه المحبة أجرا عظيماً، ومن هذه الثمرات التي يجنيها المسلم بهذه المحبة:

1. محبة الله ﷻ:

إن محبة العبد للناس فرع عن محبته لربه، فإنه إنما يحب من أطاع ربه، أي أنه يحب العبد لطاعتـــه، ويتقـــرب منه؛ لأنه يقربه من ربه، حينها ينال العبد محبة أعظم وهي محبة الله ﷻ، يقول النبي ﷺ: **(قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ)** [1]، ومحبة الله ﷻ هنا كانت لأناس تحابوا فيه فدفعهم الحب إلى العمل الصالح من الزيارة والبذل، ولذلك كان من كرم الله سبحانه أنه يرسل الملك الكريم بالبشارة إلى هذا المحب، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(أن رجلا زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها ؟، قال: لا، غير أنى أحببته في الله ﷻ، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه)** [2] ولعل أقربهما إلى الله وأحبهما إليه يكون لأشدهما حباً للآخر، والدليل على ذلك ما ذكر أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(ما تحاب رجلان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه)** [3].

2. الاستظلال بظل العرش:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **(إنّ الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلّهم في ظلّي يوم لا ظلّ إلاّ ظلّي)** [4]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" فقوله: أين المتحابون بجلال الله ؟ تنبيه على ما في قلوبهم من إجلال الله وتعظيمه مع التحاب فيه، وبذلك يكونون حافظين لحدوده، دون الذين لا يحفظون حدوده لضعف الإيمان في قلوبهم " [5].

---

(1) مسند أحمد، ح: 22131، 445/36، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، 349/2
(2) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، ح: 2567، 4 / 1988
(3) شعب الإيمان، ح: 8631، 499/6، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، 449/1
(4) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل المحبة في الله، ح: 2566، 1988/4
(5) مجموع الفتاوى، 83/10

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **(سبعة يظلهم الله تعالى يوم لا ظلّ إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلّق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه)** [1].

3. استكمال الإيمان:

ترتبط المحبة بالإيمان ارتباطاً وثيقاً فهي: أوثق عراها، وسبب في كماله، ومن حققها ذاق وجد طعم الإيمان، والإيمان حلو المذاق، وبيان هذا التالي:

- **أوثق عرى الإيمان:**

يقول النبي ﷺ: **(أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِيهِ)** [2]، ومعنى الحديث أن المحبة في الله والبغض فيه، من أكثر أمور الإيمان قوة وثباتاً وذلك؛ لأن الأوثق في اللغة هو المحكم، وكذلك العروة تقال لما يستمسك به ويعول عليه، فهي كعروة القميص تثبت ما فيها، فلا ينفصم ما يوضع فيها عن بعضه البعض حتى يقطع طرفه، [3] وكذلك الإيمان والمحبة متداخلان لا ينفصم أحدهما عن الآخر.

وقد كانت المحبة أوثق العرى، لارتباطها بالإيمان، فلا يستطيع الشيطان حل عقالها؛ لأن الشيطان لا يقدر على المؤمن ،فالله يحفظ المؤمن من كيد الشيطان وضرره، وبالتالي يحفظ هذه المحبة، وفي المقابل إذا أحبك المؤمن، وأبغضك المنافق، دل ذلك على وثيقة عرى إيمانك [4].

يقول ابن تيمية رحمه الله: " مَعْلُومٌ أَنَّ الْمَحَبَّةَ وَالْمَوَدَّةَ الَّتِي بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ إنَّمَا تَكُونُ تَابِعَةً لِحُبِّهِمْ لِلَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ، فَالْحُبُّ لِلَّهِ مِنْ كَمَالِ التَّوْحِيدِ ؛ وَالْحُبُّ مَعَ اللَّهِ شِرْكٌ " [5].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصَّدَقَةِ بِالْيَمِينِ، ح: 1423، ص 239

(2) مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجرالطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1999 م، ح: 783، 110/2، صححه الألباني في الجامع الصغير، ص 431

(3) انظر: فيض القدير، (955/2)، (90/3)، التيسير بشرح الجامع الصغير، (ص640)

(4) انظر: قوت القلوب، 76/2 – 77

(5) بيان الدليل على بطلان التحليل 3 / 454

- **استكمال الإيمان:**

فقد بين رسول الله ﷺ أن هذا المحبة في الله والبغض فيه سبب في استكمال الإيمان، فعَنْ أَبِى أُمَامَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ)** (1)، يقول في هذا الحديث ابن رجب حنبلي رحمه الله: " ومعنى هذا أن كل حركات القلب والجوارح إذا كانت كلها لله فقد كمل إيمان العبد بذلك باطنا وظاهرا ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح فإذا كان القلب صالحا ليس فيه إلا إرادة الله وإرادة ما يريده لم تنبعث الجوارح إلا فيما يريده الله فسارعت إلى ما فيه رضاه وكفت عما يكرهه وعما يخشى أن يكون مما يكرهه وإن لم يتيقن ذلك " (2).

- **حلاوة الإيمان:**

إن هذه المحبة في الله تُوجد طعم الإيمان في القلب، فيجد الإيمان حلو المذاق، عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ،أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ)**(3)، فالشاهد هنا قول ﷺ **(أن يحب المرء لا يحبه إلا لله)**، أي أنه لم يحبه لغرض من الدنيا، ومعنى الحلاوة أنه يجد اللذة في الطاعة فيتحمل مشقتها، ويداوم عليها، والحلاوة هنا تحسن الإيمان في القلب، فتدفع المرارات التي تعرض عليه في طريقه، فيكون منشرح الصدر مطمئن القلب بالإيمان، لذلك يجد المحب في الله حين البذل لإخوانه لذة تشبه اللذة الحسية، وفي الحديث تلميح بقصة المريض الصفراوي والصحيح، فإن المريض يجد العسل مر المذاق – وهو العسل –، أما الصحيح فيجده حلو المذاق، ومن هنا فإن المؤمن يجد الحلاوة بقدر صحة قلبه، بتحقيقه للمذكورات في الحديث (4)

وقال القاضي عياض رحمه الله: " معنى الحديث صح إيمانه، واطمأنت به نفسه، وخامر باطنه، لان رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته، ونفاذ بصيرته، ومخالطة بشاشته

(1) سنن ابو داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ح: 4683، 345/4، صححه الألباني في الجامع الصغير، 1091/1

(2) جامع العلوم والحكم، ص 76

(3) صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب حلاوة الإيمان، ح: 16، ص 11

(4) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، 937/1، تحفة الاحوذي، (312/7)،، فتح الباري، ابن حجر، (60/1)

قلبه، لان من رضي أمرا سهل عليه، فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهلت عليه الطاعة ولذت له) [1]

يقول محمد الغزالي رحمه الله: "ولما كان الحب في الله، خاتمة مراحل تسبقه في مراقى الإيمان، وكانت ثمرته لا تبدو إلا عند من أنضجتهم حرارة الإخلاص، كان فيض هذا الحب دليل كمال ونقاء، يستحقان أجل الجزاء " [2]، ولعل بعض هذا الجزاء أن لا يجد الإيمان طعم الإيمان حلواً، فيتمسك به ولا يتركه.

4. الجنة:

طريق الحب هو أقصر الطرق إلى الجنة لو أن الإنسان وعى هذا، سعى في هذه الطريق، يقول النبي ﷺ: **(لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا)** [3].

وهذه المحبة لن تضمن لصاحبها مجرد الدخول، بل إنها سترفعه إلى درجة عظيمة يُغبط عليها، فعن أبي هريرة ﷺ يقول النبي ﷺ: **(إن من عباد الله عبادا ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء والشهداء قيل: من هم لعلنا نحبهم ؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا انتساب، وجوههم نور على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس،** ثم قرأ: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [4]) [5]، فالله جعل للمتحابين فيه منابر من نور، وكسا وجههم حلل النور، وأمنهم يوم النشور، ولهذا المنزلة الرفيعة يغبطهم الأنبياء والشهداء، ولذلك سماهم النبي ﷺ **(أولياء الله)**، فانتفى عنهم الخوف والحزن يوم القيامة، وفي هذا الحديث قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" فقوله: أين المتحابون بجلال الله ؟ تنبيه على ما في قلوبهم من إجلال الله وتعظيمه مع التحاب فيه، وبذلك يكونون حافظين لحدوده، دون الذين لا يحفظون حدوده لضعف الإيمان في قلوبهم.[6]

---

(1) الديباج على مسلم، 1 / 51

(2) خلق المسلم، 157

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، ح: 54، ص 54

(4) سورة يونس، آية 62

(5) صحيح ابن حبان،، كتاب البر والإحسان، باب الصحبة والمجالسة، ح: 573، 322/2، قال شعيب الأرنؤوط: حديث إسناده صحيح

(6) مجموع الفتاوى، 83/10

المطلب الثاني: محبة المؤمنين للمشركين:

إن الله ﷻ كما أمرنا أن نحب أقواماً، فقد أمرنا أن نبغض آخرين، ونحن في كلا الحالتين _ الحب أو البغض _ متبعين أمر الله ﷻ، متعبدين له بذلك، فأما من أُمرنا بحبهم فهم أهل الإيمان، وأما من أمرنا ببغضهم فهم أهل الكفر، ويتعلق ببغض الكافرين مسائل عدة منها:

أولاً: حكم محبة المشركين من قبل المؤمنين:

الواجب في حق المشرك بغضه، ولا تجوز مودته، ومما يدل عليه قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [1]، فنفى الله ﷻ أن يجتمع في القلب الإيمان مع مودة المشركين، فإذا حصلت هذه المودة نفت الإيمان، إذاً فالأصل أن المؤمن لا يجتمع في قلبه حب الله ومودة الكفار، فإن هذا من لوازم الإيمان [2].

وفي هذا يقول سيد قطب رحمه الله : " فروابط الدم والقرابة هذه تتقطع عند حد الإيمان، إنها يمكن أن ترعى إذا لم تكن هناك محادة وخصومة بين اللوائين: لواء الله ولواء الشيطان، والصحبة بالمعروف للوالدين المشركين مأمور بها حين لا تكون هناك حرب بين حزب الله وحزب الشيطان، فأما إذا كانت المحادة والمشاقة والحرب والخصومة فقد تقطعت تلك الأواصر التي لا ترتبط بالعروة الواحدة وبالحبل الواحد، ولقد قتل أبو عبيدة أباه في يوم بدر، وهم الصديق أبو بكر بقتل ولده عبد الرحمن، وقتل مصعب بن عمير أخاه عبيد بن عمير، وقتل عمر وحمزة وعلي وعبيدة والحارث أقرباءهم وعشيرتهم، متجردين من علائق الدم والقرابة إلا آصرة الدين والعقيدة، وكان هذا أبلغ ما ارتقى إليه تصور الروابط والقيم " [3].

---

(1) سورة المجادلة، آية 22

(2) انظر: تفسير الرازي، (4439/1)، تفسير القرطبي، (17 /260)، تفسير السعدي (ص 484)، تفسير الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، (496/4)

(3) في ظلال القرآن، 7 / 155

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إبراهيم وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [1]، فنحن مأمورون بالتأسي بإبراهيم عليه السلام ومن كان معه في تبرأهم من قومهم الكفار، وإظهار هذه العداوة والبغضاء لهم، فالبغض عليهم بالقلوب، والعداوة لهم بالأبدان، حتى يؤمنوا بالله وحده ويتركوا ما كانوا عليه من الكفر. [2]

وقد بين جماعة من العلماء وجوب بغض الكفار، وعدم حبهم ومن ذلك:

1. قال الشيخ عليش المالكي: "نفوس المسلمين مجبولة على بغض الكافرين "[3].
2. وتعرض القرافي المالكي لبعض الأوامر الشرعية فقال: " حب المؤمنين، وبغض الكافرين، وتعظيم رب العالمين،.. وغير ذلك من المأمورات " [4].
3. وفي أشهر متون الشافعية: " وتحرم مودة الكافر" [5].
4. قال العز بن عبد السلام الشافعي: " جنايته على أمر نفسه بالكفر أخرته، وأوجبت بغضه"[6]

ثانياً: مظاهر حب المشركين:

1. اتخاذهم أولياء:

يقول تبارك وتعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [7]،

(1) سورة الممتحنة، آية 4.
(2) انظر: تفسير ابن كثير، (87/8)، تفسير السعدي، (ص 854)، تفسير القرطبي، (51/18)
(3) منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل، محمد عليش، دار الفكر للنشر، بيروت، 1409هـ - 1989م، 150/3.
(4) الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق:خليل المنصور، دار الكتب العلمية للنشر، 1418هـ - 1998م، 384/1.
(5) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، محمد الشربيني، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للنشر، بيروت، 1415هـ، 574/2.
(6) قواعد الأحكام، العز بن عبدالسلام، محمود بن التلاميد الشنقيطي، دار المعارف بيروت، لبنان، ص62
(7) سورة آل عمران، آية 28.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ **لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ** ﴾ [1]، وقال جل وعلا:﴿ **لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَآءَ** ﴾[2]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ** ﴾[3]، ويقول: ﴿ **ترَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ [4]

فقد نهى الله جل وعلا عن تولي الكفار وترك موالاة المؤمنين، بالمحبة والنصرة والاستعانة بهم على المسلمين، وإن الذي يفعل هذا فقد برء الله منه، وهذا علامة على ردته، ودخوله في ملة الكفر، لأن موالاة الكفار لا تجتمع مع الإيمان في قلب واحد، فمن تولى الكفار فقد أطفأ نور الإيمان بظلمة الكفر [5].

وموالاة الكفار ليست ضرباً واحداً، ولكنها على ثلاثة ضروب لكل منها حكمه، يبن ذلك الإمام الرازي رحمه الله حين قال [6]: " **أحدها:** أن يكون راضياً بكفره ويتولاه لأجله، وهذا ممنوع منه لأن كل من فعل ذلك كان مصوباً له في ذلك الدين، وتصويب الكفر كفر والرضا بالكفر كفر، فيستحيل أن يبقى مؤمناً مع كونه بهذه الصفة. **وثانيها:** المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر، وذلك غير ممنوع منه. **وثالثها:** وهو كالمتوسط بين القسمين الأولين هو أن موالاة الكفار بمعنى الركون إليهم والمعونة، والمظاهرة، والنصرة إما بسبب القرابة، أو بسبب المحبة مع اعتقاد أن دينه باطل فهذا لا يوجب الكفر إلا أنه منهي عنه، لأن الموالاة بهذا المعنى قد تجره إلى استحسان طريقته والرضا بدينه، وذلك يخرجه عن الإسلام فلا جرم أن هدده الله تعالى فقال:﴿ **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً** ﴾ [7] ".

---

(1) سورة آل عمران، آية 118

(2) سورة المائدة، آية 51

(3) سورة الممتحنة، آية 1

(4) سورة المائدة، آية 80 -81

(5) انظر: تفسير ابن كثير، (2/ 30)، تفسير الطبري، (313/6)، تفسير السعدي، (ص 127)

(6) تفسير الرازى، 1 / 1124

(7) سورة آل عمران، آية 28

ومن هنا يتبين لنا أنه تجوز مداهنة الكافر للتقية لقوله:﴿ إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾، أي أن المسلم قد يخاف من المشركين إن عاش في بلادهم من شرهم، فله أن يتقيهم ظاهراً دون باطنه [1]، فقد قال تعالى: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [2]، ولذلك يقول ابن عباس: " إنما التقية باللسان " [3]، أي أنه حال الخوف وهذا ضابط مهم، يجوز له أن يتودد بلفظه ويظهر المحبة لهم، في الظاهر فقط فلا يكون أي أثر على قلبه، ومن ذلك أيضاً يجوز له أن يتظاهر بالكفر إن خاف على نفسه من القتل، أو خاف على ماله من الهدر، يقول ﷺ: **(من قتل دون ماله فهو شهيد)**[4]، أما ما يرجع ضرره إلى الغير كالقتل والزنا وغصب الأموال والشهادة بالزور وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين، فذلك غير جائز البتة [5].

2. مشاركته في أعيادهم:

العيد وقت الفرحة لأهله، ومن شارك أحداً في عيده دلّ ذلك على حبه لأصحاب هذا العيد، لذلك فإنه لا يجوز مشاركة المشركين على اختلاف أشكالهم في أعيادهم، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [6] فقد فسر جماعة من المفسرين هذه الآية بأن المراد بالزور هنا هو أعياد المشركين، فإن المسلمين لا يشاركون المشركين احتفالاتهم في أعيادهم، وقد أثنت الآية على مقاطعة هذه الأعياد [7]

ومن أسباب منع المسلمين من هذه المشاركة:

- حتى لا تتسبب هذه المشاركة في زرع المحبة والألفة بين المسلمين والمشركين، فيميل المسلم إلى الشرك بقلبه.

(1) انظر: تفسير ابن كثير، (2/ 30)، تفسير الطبري، (313/6)، تفسير السعدي، (ص 127)
(2) سورة النحل، آية 106
(3) تفسير ابن كثير، 30/2
(4) سنن الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، ح: 1418، 28/4، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح
(5) تفسير الرازي، 1125/1
(6) سورة الفرقان، آية 72
(7) انظر: تفسير ابن كثير 130/6)، تفسير الثعلبي، (150/7)، تفسير ابن عاشور، (19 / 78)، تفسير القرطبي، (78/13)، تفسير الزمخشري، (301/3)، تفسير البغوي، (98/6)

- إن المشاركة فيها علامة على الرضا بها، وقبول مستندات اهلها العقدية على مشروعيتها، وهذا مما لا يُقبل[1].
- إن أعياد المشركين تجمع الشبهة والشهوة والباطل، وهي لا تنفع الدين بل تضر بدين من يشارك فيها، فصارت زوراً، وحضورها زور، وقد مدح الله ترك شهادة الزور، فكيف بالموافقة التي تزيد على شهادة الزور بما يقتضيه من عمل أقل ما يُقال عنه أنه الزور بعينه[2].

هذا في المشاركة في أعياد المشركين، وأما عن حكم مجرد تهنئته في أعيادهم يقول ابن القيم: "وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك أو تهنأ بهذا العيد ونحوه؛ فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب؛ بل ذلك أعظم إثما عند الله وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه، وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل، فمن هنأ عبداً بمعصية أو بدعة أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه " [3]

أما عن تهنئتهم بمولود جديد، أو زوجة، أو عودة غائب... الخ فيبين ابن القيم رحمه الله أنه لا بأس به، ولكن عليه أن يحذر من الألفاظ التي تدل على رضاه بدينه، كأن يقول له: متعك الله بدينك، أو أكرمك الله، أو أعزك الله، فإنه لا كرامة ولا عزة إلا بالإسلام [4].

3. الهدية:

للهدية مكانة كبيرة في ديننا، ولذلك فإن إهداء المشرك أو قبول هديته مسألة تعلقت بها مسائل فقهية وأخرى عقدية، فحظيت هذه المسائل ببحث من العلماء ومن هذه المسائل :

---

(1) انظر: تفسير الرازي، (3415/1)

(2) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، الطبعة الثانية، 1369هـ، 1 / 183

(3) أحكام أهل الذمة، ابن القيم، تحقيق: يوسف أحمد البكري – شاكر توفيق العاروري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ – 1997م، ص144

(4) انظر: المرجع السابق، ص 144

- **حكم قبول هدية المشرك:**

اختلف العلماء حول حكم قبول هدية المشرك، على قولين:

الأول: جواز قبول هدية المشرك، فقد وردت أدلة تبين ان النبي ﷺ قبل بعض هدايا المشركين، ومن ذلك:

- ما أورده البخاري في باب قبول هدية المشركين عن أبي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال: **(هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام بِسَارَةَ فَدَخَلَ قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ أَوْ جَبَّارٌ فَقَالَ أَعْطُوهَا آجَرَ، وَأُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ وَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ أَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَغْلَةً بَيْضَاءَ وَكَسَاهُ بُرْدًا وَكَتَبَ لَهُ بِبَحْرِهِمْ)**[1]
- أهدى المقوقس صاحب الإسكندرية للنبي ﷺ مارية وأهدى معها أختها سيرين وخصيا يقال له مابور فوهب رسول الله ﷺ سيرين لحسان بن ثابت، وقد ولدت مارية رضي الله عنها ابن النبي ﷺ إبراهيم [2].

الثاني: منع قبول هدية المشرك، فقد وردت أدلة تبين أن النبي ﷺ رد بعض هدايا المشركين، ومن ذلك:

- فعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ أَهْدَيْتُ للنبي ﷺ نَاقَةً فَقَالَ: **(أَسْلَمْتَ ؟)**، فَقُلْتُ: " لاَ "، فَقَالَ النَّبِىُّ ﷺ **(إِنِّى نُهِيتُ عَنْ زَبْدِ الْمُشْرِكِينَ)** [3]، وقد بين بعض العلماء سبب هذا الرد بأن الهدية لها موضعها من القلب، ولا يجوز للنبي ﷺ ان يكون في نفسه ميل لمشرك فردها عليه [4]
- عن عامر بن مالك الذي يدعى ملاعب الأسنة قدم على رسول الله ﷺ وهو مشرك، فأهدي له فقال: **(إني لا أقبل هدية مشرك)** [5].

---

(1) انظر: صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قَبُولِ الْهَدِيَّةِ مِنْ الْمُشْرِكِينَ، ح: 2615، ص435

(2) انظر: المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، باب: ذكر سراري رسول الله ﷺ، ح: 6819، 38/4، السنن الكبرى، 9 / 215.

(3) سنن أبي داود، كتاب الخراج، باب في الإمام يبل هدايا المشركين، 3059، 138/3، قال الالباني: صحيح .

(4) انظر: شرح السنة، البغوي، 109/6

(5) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية، 6 / 77، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة 226/4

وممن ذكر الجمع بين القولين ما نقله ابن حجر:

1- أن الامتناع فيما أهدي له ﷺ خاصة، والقبول فيما أهدي للمسلمين قال به الطبري [(1)].

2- القول بالنسخ فحديث المنع متأخر على حديث القبول، ومنهم من قال بالعكس، لأن حديث عياض قبل عزوة تبوك.[(2)]

3- القبول على من كان من أهل الكتاب والرد على من كان من أهل الأوثان [(3)].

4- قبل النبي ﷺ ممن طمع في إسلامه وتأليفه لمصلحة يرجوها للمسلمين وكافأ بعضهم، ورد هدية من لم يطمع في إسلامه ولم يكن في قبولها مصلحة لأن الهدية توجب المحبة والمودة ، قبل هدية من يطمع في دخوله للإسلام، ويمتنع قبول هدية من علم من هديته الذلة والإهانة. والخوف من ميلان القلب إليه فإن الهدية مظنة لذلك [(4)].

5- قال أبو عبيد رحمه الله: " وإنما قبل هدية أبى سفيان لأنها كانت فى مدةِ الهُدنة بينه وبين أهل مكة، وكذلك المقوقِسُ صاحبُ الإسكندرية إنما قبل هديته لأنه أكرمَ حاطبَ بن أبى بلتعة رسوله إليه، وأقرَّ بنبوته، ولم يُأَيسه من إسلامه، ولم يقبل ﷺ هديةَ مشركٍ محاربٍ له قطُّ "[(5)]

- **حكم الاهداء إلى المشرك:**

الأصل في الإهداء للمشركين هو الجواز، ومما يدل على:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ رَأَى حُلَّةً سِيَرَاءَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوَفْدِ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **(إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ)** ثُمَّ جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا حُلَلٌ فَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ مِنْهَا حُلَّةً، فَقَالَ عُمَرُ:" يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَوْتَنِيهَا وَقَدْ قُلْتَ فِي حُلَّةِ عُطَارِدٍ مَا قُلْتَ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنِّي لَمْ أَكْسُكَهَا لِتَلْبَسَهَا)** فَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ

(1) انظر: فتح الباري، ابن حجر، 231/5

(2) انظر: المرجع السابق، 231/5

(3) انظر: انظر: المرجع السابق، 231/5

(4) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المهاني والاسانيد، 12/2

(5) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ /1994م، 79/25

أَخًا لَهُ بِمَكَّةَ مُشْرِكًا [1]، يقول النووي: " وَفِي هَذَا دَلِيل لِجَوَاز صِلَة الْأَقَارِب الْكُفَّار وَالْإِحْسَان إِلَيْهِمْ، وَجَوَاز الْهَدِيَّة إِلَى الْكُفَّار " [2]

ومن هنا يجوز أن يهدي المسلم المشرك هدية على أن يلتزم المسلم بضوابط في هديته للمشرك منها:

1- ألا ترتبط هذه الهدية بعيد من أعياد المشركين، لأن في ذلك تعبير عن القبول بهذه الأعياد وما تحمله من معاني شركية، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: "ومن أهدى للمسلمين هدية في هذه الأعياد مخالفة للعادة في سائر الأوقات غير هذا العيد لم تقبل هديته، خصوصاً إن كانت الهدية مما يستعان بها على التشبه بهم، مثل إهداء الشمع ونحوه في الميلاد، أو إهداء البيض واللبن والغنم في الخميس الصغير الذي في آخر صومهم، وكذلك أيضاً لا يهدى لأحد من المسلمين في هذه الأعياد هدية لأجل العيد، لا سيما إذا كان مما يستعان بها على التشبه بهم "[3].

2 - ألا تكون هذه الهدية مما يستعان به على الاحتفال كالطعام والشموع ونحو ذلك. قال الزيلعي في تبيين الحقائق: "والإعطاء باسم النيروز والمهرجان لا يجوز، أي الهدايا باسم هذين اليومين حرام بل كفر، "[4]. وقال ابن تيمية رحمه الله: " أن يهدي إلى النصراني شيئا في عيدهم مكافأة له ورآه من تعظيم عيده وعونا لهم على كفرهم ألا ترى أنه لا يحل للمسلمين أن يبيعوا من النصارى شيئا من مصلحة عيدهم لا لحما ولا إداما ولا ثوبا ولا يعارون دابة ولا يعاونون على شيء من عيدهم لأن ذلك من تعظيم شركهم ومن عونهم على كفرهم وينبغي للسلاطين أن ينهوا المسلمين عن ذلك وهو قول مالك رحمه الله وغيره لم أعلمه اختلف فيه "[5].

3 -ألا يترتب على قبول هديتهم أو إهدائها لهم نشوء مودة أو ميل القلب إليهم أو محبتهم. لقوله تعالى: ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ** ﴾ [6].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، بَاب يَلْبَسُ أَحْسَنَ مَا يَجِدُ، ح: 886، ص151
(2) شرح النووي على صحيح مسلم، 142/7
(3) اقتضاء الصراط المستقيم، 227/1
(4) تبين الحقائق، 228/6
(5) اقتضاء الصراط المستقيم، 213/3
(6) سورة المجادلة، آية 22

4- أن يغلب على الظن وجود مصلحة في الإهداء إلى الكفار أو قبول الهدية منهم كتأليف قلوبهم على الإسلام، وتحبيب الدين إلى أنفسهم، لأن الشارع الحكيم قد جعل من مصارف الزكاة المؤلفة قلوبهم، والزكاة فريضة واجبة، فكيف بالهدية التي هي مندوبة في الأصل؟، وألا يتـرتب على الإهداء إلى الكفار أو قبول هديتهم مفسدة ظاهرة كاستكبار الكفار واستعلائهم، أو تكون مبالغ فيها؛ لورود النهي عن التبذير ،و ألا يتـرتب على الإهداء إلى الكفار تفويتٌ لمصلحة راجحة كسد حاجة المسلم المضطر؛ لأن تقديم الأهم فالأهم منهج شرعي[1].

4. إفشاء السلام:

السلام علامة المحبة وما يحمله القلب من مودة تجاه الُمسلَم عليه، فهو شعار الاسلام، فقد جعل إفشاء السلام من الإيمان، لذلك كان من المهم أن نعرف لمن تبذل هذه التحية، ولذلك لا يجوز ابتداء الكافر بالسلام، لما في ذلك من مراعاة للبراءة منـه، فقـد ورد النهـي عـن ابتداءهم بالسلام، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(**لا تبدؤا اليهـود ولا النـصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه**)[2].

ويلحق بهذا النهي ابتداء الكتابة للمشركين بالسلام، فقد ورد عن أبي عثمان النهـدي أن أبا موسى، كتب إلى دهقان فسلم عليه في كتابه، فقيل له:" أتسلم عليه وهو كافر "؟!، قال: " إنه كتب إلي يسلم عليَّ فرددت عليه " [3].

ويعلق الألباني على هذا الحديث قائلاً: " ووجه الاستدلال به، أن قول القائل " أتـسلم عليه وهو كافر " يشعر بأن بدأ الكافر بالسلام كان معروفا عندهم أنه لا يجوز علـى وجـه العموم وليس خاص بلقائه في الطريق، ولذلك استنكر ذلك السائل على أبي موسى وأقره هذا عليه ولم ينكره بل اعتذر بأنه فعل ذلك ردا عليه لا مبتدئا به، فثبت المراد "[4].

ويؤكد النهي عن ابتداء الكافر بالسلام أن النبي ﷺ لما بعث كتبه إلى الملـوك كهرقـل وغيره، لم يبدأه بالسلام، ولكنه بدأ بالبسملة ثم قال: من محمد بن عبد الله الـى هرقـل عظـيم

---

(1) موقع إمام المسجد http://www.alimam.ws، بتاريخ 2011/4/3م

(2) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد علـيهم، ح: 2167، ص 1707

(3) صحيح الأدب المفرد، باب إذا كتب الذمي فسلم، يرد عليه، ح: 1101/841، ص 438، قـال الألبـاني: صحيح

(4) السلسلة الصحيحة، 203/2

الروم، السلام على من اتبع الهدى، فلو كان النهي في حديث أبي هريرة عن المباداة في الطريق لكان رسول اللهﷺ بدأ كتابه بالسلام الإسلامي،ولم يقل السلام على من اتبع الهدى[1].

وقد كان هذا مذهب النووي – رحمه الله – حين قال: " فَمَذْهَبنَا تَحْرِيم اِبْتِدَائِهِمْ بِهِ... وَبِهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ مَذْهَبنَا قَالَ أَكْثَر الْعُلَمَاء وَعَامَّة السَّلَف "[2]

فإن قيل: فهل يجوز أن يبدأه بغير السلام من مثل قوله: كيف أصبحت ؟أوكيف أمسيت؟أوكيف حالك ؟ ونحو ذلك ؟ فأجاب الشيخ الألباني – رحمه الله – : "الذي يبدو لي والله أعلم الجواز، لأن النهي المذكور في الحديث إنما هو عن السلام وهو عند الإطلاق إنما يراد به السلام الإسلامي المتضمن لاسم الله ﷻ، كما في قوله ﷺ: **(السلام اسم من أسماء الله وضعه في الأرض فأفشوه بينكم)**[3] "[4].

أما في رد التحية على غير المسلم فقد ورد عن أنس بن مالك ﷺ: قال رسول الله ﷺ: **(إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا وعليكم)** [5]، والمسلم مأمور أن يقول وعليكم حتى ولو كانت تحيتهم على المسلم فاسدة، فقد ورد أَنَّ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: " دَخَلَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَفَهِمْتُهَا، فَقُلْتُ: عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ "، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(مَهْلًا يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ)**، فَقُلْتُ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟"، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(فَقَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ)** [6]، وهنا يقول ابن عبد البر رحمه الله: " في هذا الحديث بيان ما عليه اليهود من العداوة للمسلمين، وبذلك كانوا يضعون موضع السلام على المسلمين الدعاء عليهم بالموت، والسام الموت في هذا الموضع، وهو معروف في لسان العرب... وفي هذا الحديث أيضا ما يدل على وجوب رد السلام على كل من سلم بمثل سلامه؛ إلا أن تكون تحية طيبة فيجوز أن يرد المحيا أفضل مما حيي به أو مثله لا ينقص منه "[7] .

---

(1) انظر: السلسلة الصحيحة، 203/2

(2) شرح النووي على صحيح مسلم، 296/7

(3) صحيح الأدب المفرد، باب السلام اسمٌ من أسماء الله عز وجل، ح: 989/764، ص 386، قال الألباني: حسن

(4) السلسلة الصحيحة، 203/2

(5) سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب رد السلامة على أهل الذمة، ح: 3697، 1219/2، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 24/3

(6) صحيح البخاري، كتاب: الاستئذان، باب: كيف يُرد على أهل الذمة السلام، ح: 6256، 57/8

(7) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، 17 / 88

وقد يرد هنا تساؤل كيف نفهم هذا في إطار بعض الآيات التي أشكلت على البعض:

ما حكاه الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام حين قال لأبيه -الكافر-: ﴿ سَلامٌ عَلَيْكَ ﴾ (1)، وقال في وصف عباد الرحمن: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (2)، وقد قال جل وعلا: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ (3)، فإن العلماء قد فسروا هذه الآيات بأن المراد بها هنا هو المفارقة والمتاركة وليس المراد بها التحية (4).

ثالثاً: ثمرات محبة المشركين:

إن محبة المشرك لتودي بصاحبها إلى المهالك، فإنها تخرجه من حصن الإيمان الحصين ليتردى في براثن الشرك، فقد قال جل وعلا: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (5). وهكذا نفى سبحانه اجتماع الإيمان مع مودة المشركين؛ بل هناك عاقبة عظيمة تنتظر أولئك الذين يحبون المشركين ويتوددون إليهم فقد قال النبي ﷺ **(أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)**(6)، والسؤال أين مثوى الكافر في الآخرة ؟، إن مثواه نار جهنم خالداً فيها فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (7).

---

(1) سورة مريم، آية 47

(2) سورة الفرقان، آية 63

(3) سورة القصص، آية 55

(4) انظر: تفسير القرطبي، (103/11)، تفسير الشوكاني، (123/4)

(5) سورة المجادلة، آية 22

(6) صحيح البخاري، كتاب اللباس، بَاب عَلَامَةِ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِقَوْلِهِ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ ﴾، ح: 6171، ص 1067

(7) سورة المائدة، آية 72

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [1].

(1) سورة التوبة، آية 68

المبحث الثالث
الغلو في محبة بعض العباد وأثره
على عقيدة المسلم

المطلب الأول: غلو الصوفية في محبة النبي ﷺ والشيخ

المطلب الثانيً: غلو الشيعة في حب آل البيت والأئمة

المطلب الثالث: غلو بعض المسلمين في محبة بعض الأشخاص

المطلب الأول: غلو الصوفية في محبة النبي ﷺ والشيخ :

أولاً: غلو الصوفية في محبة النبي ﷺ:

حب النبي ﷺ من الإيمان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ)** [(1)]، ومما لا شك فيه أن جماعة كبيرة من الصوفية لم تدرك حقيقة الحب الذي أمرنا النبي ﷺ به، ومن ثم خالفت أفعالهم حقيقة منهج الرسول ﷺ، فوقع جُل المتصوفة في تناقض واضح مع الإسلام، وقد كان سبب هذا الإشكال عندهم هو الغلو، ويظهر غلو الصوفية وانحرافهم عن جادة الصواب في حب النبي ﷺ في أمور عديد منها:

1. خلع صفات الألوهية على النبي ﷺ:

غالت الصوفية في تعظيم النبي ﷺ، وتعظيم صفاته، مما أدى بهم إلى أن خلعت عليه صفات لا تكون الا لله ﷻ، مما أوقعهم في الشرك، والشرك ظلم عظيم.

ويتضح ذلك جلياً فيما يذكره البوصيري [(2)] في بردته المشهورة:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به	****	**سواك عند حدوث الحادث العمم**
ولن يضيق رسول الله جاهك بي	****	**إذا الكريم تجلى باسم منتقم**
فإن من جودك الدنيا وضرتها	****	**ومن علومك علم اللوح والقلم** [(3)]

فيبين البوصيري أن النبي ﷺ انه الكريم، وهو الملاذ لكل عاص يوم الحادث العظيم وذلك يوم القيامة، لأن جاهه عظيم، إذ له وحده فصل القضاء وتلك هي شفاعته العظمى، فإنه

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب رسول الله ﷺ من الإيمان، ح: 14، ص 11

(2) هو شرف الدين البوصيري محمد بن سعيد بن حماد بن " محسن بن " عبد الله بن صنهاج بن ملال الصهناجي؛ كان أحد أبويه من أبو صير والآخر من دلاص، فركبت له نسبة منهما وقيل الدلاصيري، لكنه اشتهر بالبوصيري، ومن شعره المشهور البردة في مدح الرسول ﷺ، وأنه قد كتب هذه البردة حين أصابه الفالج، وشُل نصفه، فاستشفع بها الى النبي ﷺ، فذكر أنه راى النبي ﷺ في المنام يمسح على وجهه ببركتها، فخرج يمشي بين الناس، انظر: فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، 1974م، 386/3

(3) البردة، البوصيري، شرح إبراهيم الباجوري، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 16

ﷺ الكريم الجواد الذي جاد على الناس بخيري الدنيا والأخرة، وعلمه واسع وسع علوم الأولين والآخرين، فقد شمل علمه ما كتبه الله في اللوح المحفوظ[1].

إن وصف هذا الشاعر النبي ﷺ بهذه الأوصاف له غاية الشرك، فإن المؤمن عند الخطوب لا يلجأ إلا لله، ثم أنه لا يفصل القضاء، ولا يصرف الشر، وما خير الدنيا والآخرة، ولا علم ما في اللوح المحفوظ إلا الله ﷻ، ولم يتصف احد من البشر بذلك.

ويقول عبد الكريم الجيلي [2]: " اعلم حفظك الله أن الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين، ثم له تنوع في ملابس، ويظهر في كنائس، فيسمى به باعتبار لباس، ولا يسمى به باعتبار لباس آخر، فاسمه الأصلي الذي هو له محمد، وكنيته أبو القاسم، ووصفه عبد الله، ولقبه شمس الدين... واعلم أن الإنسان الكامل مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه، فيقابل الحقائق العلوية بلطافته، ويقابل الحقائق السفلية بكثافته.. ثم اعلم أن الإنسان الكامل هو الذي يستحق الأسماء الذاتية والصفات الإلهية استحقاق الأصالة والملك بحكم المقتضى الذاتي فإنه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات، والمشار إلى لطيفته بتلك الإشارات ليس لها مستند في الوجود إلا الإنسان الكامل، فمثاله للحق مثال المرآة التي لا يرى الشخص صورته إلا فيها، وإلا فلا يمكنه أن يرى نفسه إلا بمرآة الاسم " الله " فهو مرآته، والإنسان الكامل أيضا مرآة الحق. فإن الحق تعالى أوجب على نفسه ألا ترى أسماؤه ولا صفاته إلى في الإنسان الكامل " [3].

إن وصف الجيلي ومن قبله البوصيرى النبي ﷺ بهذه الأوصاف لا يصح بحال، إذ أن هذه الصفات لا تكون إلا لله ﷻ، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ

(1) انظر: المرجع السابق، ص 150

(2) هو عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم الجيلي، القادري (قطب الدين)، ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني: من علماء المتصوفين، 767 – 820 أو 832هـ من تصانيفه الكثيرة: الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل، الاسفار عن رسالة الانوار فيما يتجلى لاهل الذكر من الانوار لابن عربي، النوادر العينية في البوادر الغيبية، الكهف والرقيم الكاشف عن اسرار بسم الله الرحمن الرحيم، والكنز المكتوم الحاوي على سراتوحيد المجهول والمعلوم، انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت، (5 / 313)، الأعلام، (4/ 51)

(3) الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر. عبد الكريم الجيلي، الطبعة الثالثة، مصطفى الحلبي، مصر، 1390هـ، 2 / 73 – 77

وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [1]، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ [2] ،

وقال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ [3]. وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [4].

ويكفينا أن رسول الله نهى عن الإطراء في وصفه وأكد أنه عبد لله، فعَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه)**[5] فتصريح النبي ﷺ هذا يغلق الباب أمام كل ما تزعمه الصوفية في هذا الباب.

2. مخالفة الأمة في معتقدها في النبي ﷺ:

فقد خالفت الصوفية سائر الأمة في مسائل مهمة حول النبي محمد ﷺ، ومن ذلك:

❖ **متى خلق ؟**

تدعي الصوفية أن النبي ﷺ هو أول المخلوقات، وقد ظهر هذا جلياً في كثير من نصوصهم، فابن عربي مثلاً بعد أن شرح بدأ الخلق وعلاقتها بصفات الله ﷻ قال: " قال تعالى: ﴿ **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**[6]﴾ فشبه نوره بالمصباح، فلم يكن أقرب إليه قبولاً في ذلك الهباء إلا حقيقة محمد ﷺ المسماة بالعقل، فكان سيد العالم بأسره، وأول ظاهر في الوجود، فكان وجود من ذلك النور الإلهي.. "[7]

فالشاهد قول ابن عربي " كان أول ظاهر في الوجود ".

---

(1) سورة النمل، آية 62
(2) سورة طه، آية 109
(3) سورة هود، آية 123
(4) سورة طه، آية 110
(5) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ واذكر في الكتاب مريم.. ﴾، ح: 3445، ص590
(6) سورة النور، آية 35
(7) الفتوحات المكية، 226/2

وقد انبثقت عن هذا القول ما يعرف عند الصوفية بالحقيقة المحمدية التي تعرف: " هي الذات مع التعين الأول وهو الاسم الأعظم " [1]

ويؤمن المسلمون بأن أول ما خلق الله هو العرش ثم خلق بعده القلم فكان أول ما أُمر به هو الكتابة كما بين ذلك الله ورسوله:

فقد ورد انه جاء وفد من اليمن يسألون فقالوا: " يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالُوا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عن هَذَا الْأَمْرِ؟،قَالَ:(**كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ**)[2]، ويقُولُ الرسول ﷺ: (**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ. قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**)[3]، فإن أهل السنة وإن وقع بينهم خلاف حول أول ما خُلق أهو العرش أم القلم، ثم رجح ابن تيمية رحمه الله بالأدلة خلق العرش [4]، فإنهم لم يقالوا بأن النور المحمدي كان أول ما خلق.

ويبين الألباني أن كل ما اعتمد عليه القائلون أن أول ما خلق هو النور المحمدي من أحاديث فإنها ضعيفة ولا أساس لها من الصحة [5].

❖ مادة خلقه ﷺ:

تدعي الصوفية أن الله خلق النبي محمد ﷺ من نور، فلم يُخلق كسائر البشر من نطفة، ومما يدلل على هذا عندهم، وقد وصف ابن الدباغ النور المحمدي – حسب زعمه – فقال: "اعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وأرضين وجنات وحجب، وما فوقها، وما تحتها، إذا جمعت كلها، وجدت بعضا من نور محمد، وأن مجموع نوره لو وضع على العرش لذاب، ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت، ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع ذلك النور العظيم عليها لتهافتت وتساقطت " [6]

---

(1) التعريفات، 1 / 12
(2) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، ح: 3192، 106/4
(3) سنن أبى داود، كتاب السنة، باب القدر، ح: 4702، 4 / 362، قال الالباني: صحيح
(4) انظر: مجموع الفتاوى، (139/16)، اجتماع الجيوش الاسلامية، ص (160)
(5) انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ص132
(6) هذه هي الصوفية،، ص 87.

ويقول البوصيري:

محمد رُويت بالنور طينته **** **محمد لم يزل نوراً من القدم**[1]

وهذا القول يخالف صريح الكتاب والسنة، إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ** ﴾ [2]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا** ﴾[3]، فأكد الله أن رسوله محمد بن عبد الله ﷺ بشر، وقد بين الله تبارك وتعالى لنا مم خلق البشر، فقد قال: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾ [4]، والرسول ﷺ نفسه يقول: **(خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم)**[5]، ولو كان رسول الله ﷺ في خلقه قد اختُص بشيء لبينه لنا، فهو المبلغ عن ربه، المبين لآياته، بل إن القرآن أكد على انه كسائر الرسل عليهم السلام إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿ **قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ** ﴾ [6].

❖ علاقته بالخلق:

يظن الصوفية أن كل شيء خلق من نور محمد ﷺ، فقد قال ابن الدباغ: " أما المحبة فسببها أن يستحضر في قلبه جلالة النبي ﷺ وعظمته، وكونه سبباً في كل موجود، ومن نوره كل نور، وأنه رحمة مهداة للخلق، وانه رحمة الأولين والآخرين، وهداية الخلق أجمعين، إنما هي منه، ومن أجله، فيصلي عليه لأجل هذه المكانة العظيمة، لا لأجل علة أخرى ترجع إلى نفع ذاته " [7].

---

(1) البردة، ص159
(2) سورة الكهف، آية 110
(3) سورة الاسراء، آية 93
(4) سورة المؤمنون، آية 12- 14
(5) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب أحاديث متفرقة، ح: 2996، ص 2294
(6) سورة الاحقاف، آية 9
(7) الابريز، ص 247

إن الله ﷻ لم يجعل الرسول ﷺ على عظمة قدره ومكانته سبباً في وجود الخلق، بل جعل سبب إيجاد الخلق هو عبادته سبحانه، يقول ﷻ: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (1).

ثانياً : الآثار المترتبة على غلو الصوفية في حب رسول الله ﷺ:

لقد نتج عن فساد مفهوم الصوفية حول محبة النبي ﷺ فساد كبير في أعمالهم، يقول عبد الرءوف محمد عثمان: "بعد أن كانت محبة الرسول ﷺ تعنى إيثاره على كل مخلوق سواه، وطاعته واتباعه. صار معناها عند غلاة الصوفية عبادته ودعاؤه والسؤال به وتأليف الصلوات المبتدعة وعمل الموالد وإنشاء القصائد الشركية في الاستغاثة به وصرف وجوه العبادة إليه ﷺ، وبعد أن كان تعظيم رسول الله ﷺ باتباعه والأدب معه وتوقيره، صار التعظيم عندهم هو الغلو فيه ﷺ بإخراجه عن حد البشرية ورفعه إلى مرتبة الألوهية " (2).

وتفصيل هذه الأمور على النحو التالي:

1. التوسل بذات النبي ﷺ:

اعتقدت الصوفية أن رسول الله ﷺ هو القادر عل كشف الغمة، وتنفيس الكرب، إذ يقول البوصيري:

محمد زينة الدنيا وبهجتها ** محمد كاشف الغمَّات والظلم** (3)

هذه القناعة دفعت كثيرين الى التوجه بالدعاء إلى النبي ﷺ متوسلين بذاته، ومما يؤكد على هذا ما انشده البرعي(4):

يا صاحب القبر المنير بيثرب ** يا منتهى أملي وغاية مطلبي**
يا من به النائبات توسلي ** وإليه من كل الحوادث مهربي**
يا من نرجّيه لكشف عظيمة ** ولحل عقد ملتو متعصب**

(1) سورة الذاريات، آية 56
(2) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص261
(3) البردة، ص164
(4) هو عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني: شاعر متصوف،(000 - 803 هـ = 000 - 1400 م)، الاعلام، 343/3

يامن يجود على الوجود بأنعم **** خضر تعم عموم صوب الصيّب
يا غوث من في الخافقين وغيثهم **** وربيعهم في كل عام مجدب
يا من نناديه فيسمعنا على **** بعد المسافة سمع أقرب أقرب[1]

إن توسل الصوفية بذات النبي ﷺ على اعتبار انه هو القادر على صرف الضر، وتحقيق النفع، الذي يسمع الحاجات، وهذا عين الشرك، إذ فيه صرف عبادة الدعاء الى غير الله سبحانه وتعالى، والله ﷻ يقول: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[2]، فنحن مأمورون بتوجيه الدعاء لله وحده، وقد جعل الله ترك دعاءه والطلب من غيره استكباراً عن عبادته، ومثوى من فعل ذلك عند الله نار جهنم.

2. تأليف الصلوات المبتدعة:

لقد ابتدعت الصوفية صلوات على النبي ﷺ كثيرة، لها أجور عظيمة عندهم، فبها تنفرج الكربات، وتُزال الهموم، ويُحقق المطلوب، ويُشفى المريض.. الخ، فما على المرء إلا أن يتلو بعض هذه الاوراد فينال كل الخير، ويصرف عنه كل شر، ومن هذه الاوراد التي ابتدعوها:

- **صلاة الفاتح:**

وهذه الصلاة ابتدعها أحمد التيجاني، ونصها: " اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله، حق قدره ومقداره العظيم"[3].

ويقول التيجاني إن أجر صلاة الفاتح كما أخبره النبي ﷺ: " إن صلاة الفاتح لما أغلق بستمائة ألف صلاة، وكل صلاة من الستمائة ألف صلاة بأربعمائة غزوة، ثم قال بعده ﷺ: إن من صلى بها أي بالفاتح لما أغلق.. إلخ مرة واحدة حصل له ثواب ما إذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم، من كل جن وإنس وملك ستمائة ألف صلاة، من أول العالم إلى وقت تلفظ الذاكر بها، أي كأنه صلى بكل صلاة ستمائة ألف صلاة من جميع المصلين عموماً ملكاً وجناً

(1) خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء، الصادق بن محمد ابراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1421هـ، 2000م، ص122
(2) سورة غافر، آية 60
(3) فرق معاصرة، غالب عواجي، دار البينة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1418هـ، 1997م، 751/2

وإنساً، وكل صلاة من ذلك بأربعمائة غزوة، وكل صلاة من ذلك بزوجة من الحور وعشر حسنات ومحو عشر سيئات ورفع عشر درجات، وأن الله يصلي عليه وملائكته بكل صلاة علي عشر مرات"[1]

- **جوهرة الكمال:**

وهذا ورد آخر ابتدعته الطرقة التيجانية، نصه: " اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية، والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الآدمي، صاحب الحق الرباني، البرق الأسطع بمزون الأرياح المائلة لكل متعرض من البحور والأواني، اللهم صل على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوام، صراطك التام الأسقم، اللهم صل على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم. ﷺ صلاة تعرفنا بها إياه "[2]

وأجرها عندهم عظيم جداً فهم يقولون: " أن قراءة المرة الواحدة من (جوهرة الكمال) تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات ومن قرأها سبع مرات فأكثر بحضرة رسول الله والخلفاء الأربعة ما دام يذكرها، ومن لازمها أكثر من سبع مرات كل يوم أحبه النبي محبة خاصة ولا يموت حتى يكون وليًا " [3]

ويكفينا في هذا الباب أن هذه الأوراد مبتدعة، ورسول الله ﷺ يقول: **(إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ)**[4] ويقول ﷺ: **(مَنْ أَحْدَثَ فِى أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ)** [5]، فإنه لو لم يكن من ضلالة في هذه الأوراد إلا أنها مبتدعة، لكفت، ولكنها على بدعيتها تحمل في طياتها ما لا يجوز وصف رسول الله ﷺ به من أوصاف لا تكون إلى لله ﷻ، إلى جانب هذه فإن الصوفية قد ابتدعت لها أجوراً عظيمة، فيكفي المرء أن يرددها فلا يصلى ولا يقرأ قرآن.. الخ، فإنه لن يكون بحاجة للعمل الصالح مع ترديده هذه الأوراد، وهذا مما لا شك فيه فساد للفرد والمجتمع.

(1) المرجع السابق، ص 758
(2) الصوفية نشأتها وتطورها، ص 75
(3) الفكر الصوفي، ص99
(4) سنن ابي داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، ح: 4609، 329/4، قال الألباني: صحيح
(5) سنن ابي داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، ح: 4608، 329/4، قال الألباني: صحيح

3. الموالد:

الاحتفال بالمولد النبوي بدعة ابتدعها العبيديون في مصر حين حكموها، ثم انتشرت بعد ذلك إلى باقي بلاد المسلمين، واحتل الاحتفال بالمولد مكانة كبيرة عند الصوفية، إذ تنصب فيه الخيام، وتُضرب السرادقات في مكان المولد، وتقام في وسط الساحة سارية خشبية كبيرة تعرف بالصاري، وتقام حول الصاري حلقات الذكر، وسائر ألوان منكرات الصوفية، ويظنون أن النبي ﷺ يزور هذه الخشبة، وهناك يختلط الرجال بالنساء، ويجتمع الحمقى والمساليب، والفساق، والحشاشين، وتبدأ حلقات الذكر بما فيها من الرقص الخليع، ولابد لمن حضر المولد ان يطوف بالأضرحة، ويتمسح بأحجارها لينال البركة [1].

وقد حصل بانتشار هذه الموالد مفاسد عظيمة، منها:

1. انتشار المفاسد من شرب الخمر والزنا واللواط.. الخ، ويؤكد على هذا المقريزي حين وصف بعض ما حصل في أحد هذه الموالد فقال: " كان فيه من الفساد ما لا يوصف، إلا أنه وجد من الغد في المزارع مائة وخمسون جرة فارغة من جرار الخمر التي شربت – تلك الليلة في الخيم، سوى ما حكى عن الزنا واللياطة " [2]

2. إضاعة المال بكثرة الوقود التي تنير المصابيح في خيام المولد واستهلاك الشموع والمصابيح [3]، وقد كان فقراء المسلمون أولى بهذه الأموال.

3. انتشار الغناء الخليع والطرب، وما يصاحب ذلك من الترجيع في القرآن كالطرب في مجالس الشيشة.

4. شد الرحال إلى هذه الموالد بما فيها من أضرحة، وهذا مناف لسنة الرسول ﷺ القائل: **(لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى)** [4]

ويبرر الصوفية نشر هذه المفاسد بألوانها أنهم يحبون آل البيت، فيقيمون هذه الاحتفالات الصاخبة، ليعبروا عن حبهم للنبي ﷺ وآل بيته ﷺ، والسؤال كيف يستقيم هذا الحب

---

(1) انظر: انحرافات الصوفية العقائدية، ص 1105– 1113

(2) السلوك لمعرفة دول الملوك، تقي الدين احمد بن علي المقريزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار النشر: دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ – 1997م ، 207/5

(3) انظر: انحرافات الصوفية العقدية، ص 1119

(4) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ح: 1397،، ص1014

مع ما يجري في هذه الموالد من المنكرات والفواحش ما ظهر منها وما بطن، إن هذه الموالد لا تنشر دين رسول الله ﷺ، ولكنها تنشر عبادة الأضرحة والقبور، وتنشر الفواحش من شرب الخمر، الغناء والرقص، والزنا [1].

ثالثاً: غلو الصوفية في محبة الشيخ:

نال الشيخ عند الصوفية مرتبة لا ينالها احد من الناس، فقد غلت الصوفية فيه غلوا كبيراً، ورفعته الى مقام لا يكون الا لله ﷻ، ومن مظاهر هذا الغلو:

1. إن للشيخ مكانة قريبة جداً من النبي ﷺ، فهو يرى النبي ﷺ يقظة كما زعم صاحب كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم عمر بن سعيد الفوتي الطوري الكدوي أحد علماء الصوفية حين قال: " أن الأولياء يرون النبي ﷺ يقظة.. أن الأولياء يرون النبي ﷺ يقظة.. "[2]

 والبلية أن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل زعموا أن أولياءهم ماهم إلا صورة يتجلي فيها النبي ﷺ يقول الجيلي: " وله في كل زمان اسم يليق بلباسه في ذلك الزمان، فقد اجتمعت به ﷺ وهو في صورة شيخي الشيخ شرف الدين إسماعيل الجبرتي، ولست اعلم أنه النبي ﷺ، وما كنت أعلم أنه الشيخ شرف الدين.. وسر هذا الأمر تمكنه ﷺ من التصّور بكل صورة، فالأديب إذا رآه في الصورة المحمدية التي كان عليها فإنه يسميه باسمه،، وإذا رآه في صورة من الصور وعلم انه محمد، فلا يسميه إلا بتلك الصورة، ثم لا يوقع ذلك إلا على الحقيقة المحمدية، ألا تراه لما ظهر في صورة الشبلي ﷺ قال الشبلي لتلميذه: إشهد أني رسول الله، وكان التلميذ صاحب كشف ومعرفة، فقال: أشهد أنك رسول الله، وهذا أمر غير منكور.. "[3]

 وتبعاً لهذه الادعاءات فإن أي رجل من المجاذيب قد يخرج على الناس ويأمرهم أن يشهدوا أنه رسول الله فيتعين على الناس بدل أن يضربوه ويقيموا عليه الحد، عليهم أن يؤمنوا به ويتبعوه، وهذا قمة الضلال والشرك.

2. للشيخ علوم خاصة يتلقاها عن الله مباشرة، فلهم أورادهم وأدعيتهم التي يعلمهم إياها الله سبحانه وتعالى مباشرة لذلك يجوز للشيخ مخالفة أوامر الدين فيجوز له ترك الفريضة،

(1) انظر: هذه هي الصوفية، ص 160
(2) فرق معاصرة، 794/2
(3) الإنسان الكامل، ص 210

وانتهاك الحرمات لأن له شريعته الخاصة التي تلقها عن الله مباشرة، وأما ما تلقاه النبي ﷺ عن ربه فإنما هي شريعة العوام، وهم الخواص الذين لهم شريعتهم التي يُباح فيها اختلاط الرجال بالنساء، والزنا، وشرب الخمر..الخ.[1]

ومن هنا فإن الشيخ ليس مضطراً للتعبد فإن الكشف يأتيه وهو في فراشه، يقول أبو سليمان الدرني [2]: " إن الله تعالى يفتح للعارف وهو على فراشه ما لا يفتح لغيره وهو قائم يصلي " [3] هذه الأفكار هي التي تدفع بالصوفية الى الاستهانة بالفرائض، والتجرؤ على المعاصي بألوانها، وهذا كله مخالف لشريعة الإسلام، فالمسلم مطالب بالعبادة حتى آخر لحظة في حياته، يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [4].

3. أن للشيخ كرامات عظيمة تضاهي معجزات الانبياء بل قد تفوقها عندهم، يقول ابو يزيد البسطامي[5]: " وددت أن قد قامت القيامة حتى أنصب خيمتي على جهنم فسأله رجل ولم ذاك يا أبا يزيد ؟، فقال: إني أعلم أن جهنم إذا رأتني تخمد فأكون رحمة للخلق " [6].

ولهؤلاء الأولياء كرامات يدعونها فمنها: أنهم يصبرون على الجوع سبعين يوماً فيقوى، وإن أكل ضعف، ومنهم من إذا توضأ صار الماء بين يديه ذهباً وفضة، ومنهم من يقف على البحر فيطل من الله سمكة وزنها ثلاثة أرطال فتخرج له على وجه الماء سمة وزنه

(1) انظر: فرق معاصرة، 882

(2) هو، أبو سليمان الدارني العنسي أحد الإبدال كان عديم النظير زهداً وصلاحاً وله كلام رفيع في التصوف والمواعظ من كلامه من أحسن في نهاره كوفيء في ليلة ومن أحسن في ليله كوفيء في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه والله أكرم من أن يعذب قلباً ترك شهوة له وأفضل الأعمال خلاف هوى النفس وله كرامات وخوارق ونسبته إلى داريا قربة بغوطة دمشق أو داران قيل وهذا الصحيح والعنسى نسبة إلى عنس بن مالك رجل من مذحج، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية، 12/2.

(3) الرسالة القشيرية، ص142

(4) سورة الحجر، آية 99

(5) هو طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد، (188 - 261 هـ = 804 - 875 م)، ويقال بايزيد: زاهد مشهور، له أخبار كثيرة. كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الاكبر. نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها، ووفاته فيها.. وفي المستشرقين من يرى أنه كان يقول بوحدة الوجود، وأنه ربما كان أول قائل بمذهب الفناء ويعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية، الأعلام، (3 / 235)

(6) انظر: تلبيس إبليس، 1 / 302

ثلاة أرطال، ومنهم من يمشي على الماء، ومنهم من يطلب الجواهر من حيتان البحر فتأتيه بالجواهر.. الخ [1].

4. الولي يعلم الغيب، ويتصرف في أمور الكون، ويعرف دقائق الامور، وما تخفيه الصدور ويذكر ابن الدباغ قصصاً لمشايخه أخبروه فيها عن الغيب، فأخبره شيخه ببعض معاصيه التي فعلها قبل خمسة عشر سنة، وذكر له ذات يوم ما خطر في نفسه من سوء وهو جالس معه، وأخبره أن زوجته تكذب عليه وهي ليست حبلى، ثم أنبأه بعد ذلك بمدة انها حامل، وانها ستضع أنثى، بل ويخبره بما في بيته من طعام، وأخبره بماله، ويذكر له أين كان بالأمس، بل ويخبر بما سيكون بين القبائل [2].

ولابد أن يعلم الصوفية أن الغيب لا يعلمه إلا الله، وإنما تسوله لهم أنفسهم من ادعاء الغيب ومعرفة ما في الصدور، وما في الأرحام، كل ذلك باطل، فإن الله تعالى خص نفسه بعلم الغيب فلم يظهر عليه أحد، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ [3] ويقول سبحانه: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [4].

5. وجوب السمع والطاعة للشيخ في كل ما يأمر، وأن المريد لا بد أن لا يخالف أمر شيخه وهذه الطاعة العمياء تدل على حبه لهذا الشيخ، يقول عبد الرحمن الوكيل " ما ألحفت الصوفية في شئ إلحافها في الدعوة إلى اتخاذ شيوخها أرباباً من دون الله، ففرضت على الدرويش أن يكون وطاءً ذليلاً لشيخه مستعبد الفكر سليب الإرادة كجثة الميت في يد الغاسل، وجعلت هذه العبودية الممتهنة أولى الدلائل على طاعة المريد لشيخه، وعلى حبه له، وعلى أنه يرقى معارج الوصول إلى حظائر القدس " [5].

ولهذا فإن مخالفة الشيخ إثم عظيم يقول القشيري: " أنَّ من خالف شيخه لم يبق على طريقته وانقطعت العُلقْهُ بينهما وإن جمعتهما البقعة؛ فمن صحب شيخاً من الشيوخ ثم

(1) انظر: الرسالة القشيرية، (ص 163 –165)، تلبيس أبليس، (360/1 – 307)
(2) انظر، الابريز، ص 29 – ص 40
(3) سورة الجن، آية 26
(4) سور الانعام، آية 59
(5) هذه هي الصوفية، ص 99

اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة، ووجبت عليه التوبة، على أن الشيوخ قـالوا: عُقوق الأستاذين لا توبة عنها " [1].

6. بناء القباب والمساجد على قبور الأولياء ودعوة الناس الى زيارتها:

ومما يحزن المسلم انتشار بناء القباب والمساجد على قبور الأولياء، فتُزخرف، وتُعظـم،، ثم يدعى الناس الى زيارتها، والطواف حولها، وترى الزوار يتمسحون بهـذه الأضـرح طالبين البركة، وسائلين أصحاب القبور تحقيق النفع، وكشف الضر، وبأصحابها يكـون القسم، فقد يحلف احدهم بالله كاذباً، فإذا قيل له بعد ذلك: بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق،\وعند هذه القبور تُذبح الذبائح، ولها تنذر النذور؛ بل قد يستلم أحدهم القبر كما يستلم الحجر الأسود فيدعو الله عندها، بحق صاحب هـذا القبـر اعطني كذا وكذا، فصار هؤلاء الجهلة ككفار مكة الذين عبدوا الأصنام، وظنوا انها قادرة على نفعهم أوضرهم [2].

(1) الرسالة القشيرية، ص150

(2) انظر: فقه السنة، سيد سابق، الفتح الإعلامي العربي، القاهرة (ص549)، لله توحيد وليس وحدة، محمد البلتاجي، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، 1986م، (ص 264)

المطلب الثانيً: غلو الشيعة في حب آل البيت والإئمة:

أولاً: غلو الشيعة في حب آل البيت

تعلن الشيعة ولاءها لآل البيت، وإنها هي الفرقة التي تحب آل بيت رسول الله ﷺ، وهذا الحب هو الذي دفعهم – حسب زعمهم – إلى كثير من العقائد والأفعال، ومن ذلك:

1. وضع الأحاديث التي ترغب في حب علي ﷺ:

يقول ابن القيم – رحمه الله –: "وغلو الرافضة في حب علي ﷺ حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه "[1]، فإن الشيعة أرادت أن تضع لنفسها مستنداً تستند عليه في غلوها في حب علي ﷺ فوضعت لذلك أحاديث كثيرة منها:

- **(عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب)**[2].
- **(حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب)** [3].
- عن طاوس، عن ابن عباس، قال: قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله، للنار جواز ؟ قال: **(نعم، حب على بن أبي طالب)** [4].
- **(حب علي بن أبي طالب حسنة لا يضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة)** [5].
- عن أنس بن مالك ﷺ قال: " انقض كوكب على عهد رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: **(انظروا إلى هذا الكوكب، فمن انقض في داره فهو الخليفة من بعدى)**، قال: فنظرنا

(1) تلبيس إبليس – (1 / 89)

(2) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ح: 32894 (11 / 601)، قال عنه الألباني: حديث باطل، انظر:السلسلة الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، 205/2

(3) الفردوس بمأثور الخطاب، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول دار الكتب العلمية، بيروت، 1406 هـ – 1986م، ح: 2722، 142/2 قال عنه الألباني: حديث باطل، انظر:السلسلة الضعيفة، 350/3

(4) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق على البجاوي، دار المعرفة، بيروت، 3 / 339، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الاولى حقوق الطبع محفوظة هـ1386 – 1966م، ص399

(5) الفردوس بمأثور الخطاب، ح: 2725، 142/2

فإذا هو انقض في منزل على بن أبى طالب فقال جماعة من الناس:" قد غوى محمد في حب على بن أبى طالب "، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ " [1]

- **(لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله تعالى النار)**[2]
- **(من أحبني وأحبهما – يعني: الحسن والحسين – وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة)** [3]
- **(أحب أهلي إلي الحسن والحسين)** [4]

وما هذه الأحاديث الموضوعة والباطلة إلا غيض من فيض ما وضعته الشيعة في فضل حب علي رضي الله عنه وآل البيت، وقد رد ابن القيم رحمه الله على مزاعم الشيعة التي استندت فيها إلى هذه الأحاديث الباطلة والموضوعة فيقول: " ولا تتوهم الرافضة والشيعة قبحهم الله من هذه الأحاديث أنهم محبون أهل البيت، لأنهم أفرطوا في محبتهم حتى جرهم ذلك إلى تكفير الصحابة وتضليل الأمة، وقد قال علي رضي الله عنه: يهلك في محب مفرط يقرظني بما ليس في، ومر خبر لا يجتمع حب علي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن، وهؤلاء الضالون الحمقى أفرطوا فيه وفي اهل بيته فكانت محبتهم عارا عليهم وبوارا قاتلهم الله أنى يؤفكون " [5]

فإن هذه الأحاديث تتناقض مع النقل والعقل، فإن أبا طالب أحب ولده علياً لكنه دخل النار لأنه مات كافراً، وإن الناس لو اجتمعت على حب علي رضي الله عنه فإن ذلك لا يمنعها من دخول النار حتى يؤمنوا بالله ورسوله ﷺ وسائر أركان الإيمان، إن لم يعرفوا علياً رضي الله عنه أو يخطر ببالهم أمر حبه رضي الله عنه [6].

---

(1) ميزان الاعتدال، (45/2)، ذكره ابن اجوزي في الموضوعات، (1 / 373)، قال عنه ابن تيمية: " أن هذا كذب باتفاق أهل العلم بالحديث "، منهاج السنة، (45/7)

(2) الفردوس بمأثور الخطاب، ح: 5135، 373/3، قال عنه ابن تيمية:" من أبين الكذب باتفاق أهل العلم والإيمان "، منهاج السنة، 40/5

(3) السلسة الضعيفة، 7 / 123، قال عنه الألباني حديث منكر

(4) التاريخ الكبير، أبو عبد الله إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، 387/8، ضعفه الالباني في السلسلة الضعيفة، 322/4

(5) الصواعق المحرقة – (2 / 448)

(6) انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال، (1 / 318)، منهاج السنة، (40/5)

وإذا كان أهل السنة والجماعة يرفضون هذه الأحاديث الموضوعة الباطلة، فإن هذا لا يعني بحال أنهم لا يحبون علياً ﷺ وآل البيت، يقول ابن القيم رحمه الله : " وشيعته هم أهل السنة لأنهم الذين أحبوهم كما أمر الله ورسوله ﷺ، وأما غيرهم فاعداؤه في الحقيقة لأن المحبة الخارجة عن الشرع الجائرة عن سنن الهدى هي العداوة الكبرى فلذا كانت سبباً لهلاكهم " [1]، بل إن الباحث عن الحق لا يجد أحداً أحب آل البيت وأكرمهم، كما فعل أهل السنة، فهم في هذا الباب يثبتون فضائل آل بيت رسول الله ﷺ، وفضل حبهم، ومن ذلك:

- عَنْ سَلَمَةَ ﷺ قَالَ كَانَ عَلِيٌّ ﷺ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ فَقَالَ:" أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا اللَّهُ فِي صَبَاحِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ)**، فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّايَةَ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ [2].

- قال علي ﷺ: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق "[3]

- يقول النبي ﷺ:**(الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)**[4]

فالحق الذي عليه اهل السنة والجماعة أن حب علي ﷺ فرض لازم، تجب موالاته، فهو من السابقين الى الاسلام، وصهر رسول الله ﷺ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ورابع الخلفاء الراشدين المهديين، والحب كما له واجب فإنه واجب في حق أبي بكر ﷺ وعمر ﷺ وعثمان ﷺ، وسائر أصحاب رسول الله ﷺ [5].

---

(1) الصواعق المحرقة، (2 / 449)

(2) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي ﷺ، ح: 3702، ص 632

(3) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنه من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق، ح: 78، ص86

(4) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، ح: 3781، 660/5، قال عنه الترمذي: حسن غريب

(5) انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال - (1 / 317)، حراسة العقيدة، ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 1423هـ، 2002 م، (ص 88)

2. تقديم حب علي ﷺ على حب النبي ﷺ:

يقول ابن قتيبة رحمه الله: "أن غلو الرافضة في حب علي ﷺ المتمثل في تقديمه على من قدمه رسول الله ﷺ وصحابته عليه، وادعائهم له شركة النبي ﷺ في نبوته، وعلم الغيب للأئمة من ولده وتلك الأقاويل والأمور السرية قد جمعت إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة " [1]

ويعترض ابن تيمية على تقديم الشيعة حب علي ﷺ على حب النبي ﷺ فيقول: " فهل يقول عاقل إن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام سبب دخولهم الجنة أولا هو حب علي ﷺ دون حب الله ورسوله وسائر الأنبياء ورسله، وحب الله ورسله ليس هو السبب في ذلك، وهل تعلق السعادة والشقاوة بمجرد حب علي دون حب الله ورسوله إلا كتعلقها بحب أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ﷺ، فلو قال قائل من احب عثمان ومعاوية دخل الجنة ومن ابغضهما دخل النار كان هذا من جنس قول الشيعة " [2].

ويكفيك لبيان كذب الشيعة أن النبي ﷺ جعل الواجب تقديم محبته ﷺ على سائر المحاب مهما عظمت، وإلا اختل ميزان الإيمان عند المرء، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ**) [3]، وفي رواية أخرى عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**)[4]

3. القول بأحقية علي ﷺ بالإمامة:

تعتبر عقيدة الإمامة من أهم عقائد الشيعة، وتقول إن الإمامة من حق علي ﷺ، وإن أبا بكر ﷺ وعمر ﷺ وعثمان ﷺ قد غصبوا حقه في الخلافة، وأن الإمامة من حق علي ﷺ وذريته من بعده، وفي سبيل إثبات هذه الدعوى سلكت الشيعة مسالك عديدة فهي تارة تلجأ الى التأويل الباطني لآيات القرآن، فقد قال شيخ الطائفة – كما يلقبونه – الطوسي: "وأما النص على إمامته من القرآن فأقوى ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**

(1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، مكتبة جزار الالكترونية، 3 / 1192
(2) منهاج السنة النبوية، 7 / 285
(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب رسول الله ﷺ من الإيمان، ح: 14، ص 11
(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب رسول الله ﷺ من الإيمان، ح:15، ص 11

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (1)"(2)، وقال الطبرسي(3): "وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي بلا فصل"(4).

وهذا أقوى دليل عندهم في إثبات الإمامة لعلي ﷺ، فهم يزعمون أن علي تصدق بخاتمه وهو يصلي فنزلت فيه هذه الآية، وهي خاصة به، وتدل على إمامته، ويزعمون وجود الإجماع على هذا الكلام، ونحن هنا نطالبهم بصحة السند على هذا الإجماع، فإن العلماء اجمعوا أن هذه القصة محض كذب، وأن هذه الآية لم تنزل في علي ﷺ (5).

وقد ساق ابن كثير الآثار التي تروى في أن هذه الآية نزلت في علي حين تصدق بخاتمه، وعقب عليها بقوله: "وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها، وجهالة رجالها"(6).

وقد تلجأ الشيعة إلى تأويل الأحاديث الصحيحة ومن ذلك قول رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: **(أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي** " (7).

وهذا الحديث لا يوجب تقديم علي ﷺ على غيره من الصحابة، فإن هارون ﷺ تولى أمر بني اسرائيل في زمن موسى ﷺ، أما بعد وفاته فلم يحكم بني اسرائيل، وإنما ولي الأمر يوشع بن نون، وعلى هذا فإن علي ﷺ لا تكون له الإمامة بعد رسول الله ﷺ، فالحديث يدل على قربه من النبي ﷺ (8).

---

(1) سورة المائدة، آية 55

(2) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد، (2 / 680)

(3) هو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين، أبو علي: مفسر محقق لغوي، من أجلاء الامامية، نسبته إلى طبرستان. له " مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان و" جوامع الجامع " في التفسير أيضا. ومن كتبه " تاج المواليد " و" غنية العابد " و" مختصر الكشاف " و" إعلام الورى بأعلام الهدى – ط ". توفي في سبزوار، سنة 548هـ، الأعلام، (5 / 148)

(4) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد، (2 / 680)

(5) انظر: منهاج السنة، 4/7

(6) تفسير ابن كثير، 139/3

(7) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، ح: 2404، ص 398

(8) انظر: الفصل في الملل والنحل، ابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1854/4

ويكفينا في هذا الباب الذي غالت في إثباته الشيعة غلواً كبيراً ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن أهل العلم يعلمون بالاضطرار أن النبي ﷺ لم يبلغ شيئًا من إمامة علي، ولهم على هذا طرق كثيرة يثبتون بها هذا العلم" (1)

4. إحياء عاشوراء:

ليوم عاشوراء مكانة عظيمة في عقيدة الشيعة، وذلك أنه اليوم الذي قتل الحسين بن علي رضي الله عنه، وتركز الشيعة في كتبه على وصف كيفية قتل الحسين، لاستدرار عواطف الناس، وتهيجيهم. فتجدهم يذكرون كيف مات وحيداً وقد تخلى الناس عنه، وكيف اجتمع عليه أعداؤه ضربا بالسيف والسهام والرماح حتى أصابوه في مقتل، وتركوه ينزف، ومات عطشاً، وكيف طلب الماء فرفضوا وحزوا رأسه وعلقوه على الرمح (2).

ويقول ابن كثير: " ولقد بالغ الشيعة في يوم عاشوراء، فوضعوا أحاديث كثيرة كذبا فاحشا، من كون الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم وما رفع يومئذ حجر إلا وجد تحته دم، وأن أرجاء السماء احمرت، وأن الشمس كانت تطلع وشعاعها كأنه الدم، وصارت السماء كأنها علقة، وأن الكواكب ضرب بعضها بعضا، وأمطرت السماء دما أحمر، وأن الحمرة لم تكن في السماء قبل يومئذ، ونحو ذلك، وروى ابن لهيعة: عن أبي قبيل المعافري: أن الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم وقت الظهر، وأن رأس الحسين لما دخلوا به قصر الإمارة جعلت الحيطان تسيل دما، وأن الأرض أظلمت ثلاثة أيام، ولم يمس زعفران ولا ورس بما كان معه يومئذ إلا احترق من مسه، ولم يرفع حجر من حجارة بيت المقدس إلا ظهر تحته دم عبيط، وأن الإبل التي غنموها من إبل الحسين حين طبخوها صار لحمها مثل العلقم، إلى غير ذلك من الأكاذيب والأحاديث الموضوعة التي لا يصح منها شئ " (3) ويؤكد ابن تيمية رحمه الله أن معظم الروايات التي تروي قصة مقتل الحسين أكاذيب لم تصح (4).

وتحيي الشيعة عاشوراء تعبيراً عن حبها ووفاءها لآل البيت، ويبين ابن كثير طريقتهم في ذلك قائلاً: " تعلق المسوح على أبواب الدكاكين ويذر التبن والرماد، وتدور الذراري

---

(1) منهاج السنة، 14/4

(2) انظر: ثمرات الأعواد، علي بن الحسين النجفي، منشورات الشريف الرضا، الطبعة الأولى، 1370هـ، 213/1-215

(3) البداية والنهاية، ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الاولى 1408 هـ، 1988 م، 8 / 219

(4) انظر: منهاج السنة، 332/4

والنساء في سكك البلد تنوح على الحسين بن علي يوم عاشوراء صبيحة قــراءتهم المــصرع المكذوب في قتله " [1]

وابن تيمية رحمه الله يبين السنة في يوم عاشوراء فيقول: " المستحب يــوم عاشــوءا الصيام عند جمهــور العلمــاء ويستحب أن يصــام معه التاسع ومنهم مــن يكــره إفــراده بالصيام " [2]، وعلة الصيام هنا ليس مقتل الحسين ولكن ماورد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّـا قَــدِمَ النَّبِىُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِى أَظْهَرَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّــهِ ﷺ: (**نَحْــنُ أَوْلَــى بِمُوسَى مِنْكُمْ**) وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ [3].

فعلينا ان نعلم علم اليقين أن اظهار حب الحسين وآل بيت رسول الله ﷺ لا يكون بحال بالنياحة المحرمة، أو العطش، أو اللطم.. الخ، ولكن المحبة اتباع، فإن الذين يفعلون هذه البدع تحت ستار المحبة هل هذا يرضي الله ورسوله ﷺ وآل بيتــه عليهم السلام، إن الــذي يرضــيه هــو الاستمساك بهذا الدين، ولابد أن نعلم أن من تذرع بمحبة آل البيت فأتى بالبدع والمحرمات، لم يعرف حقيقة المحبة، ولم يحققها، إن المحب لمن يحب مطيع.

ثانياً: الآثار المترتبة على الغلو في حب آل البيت:

1. **جعلت محبة آل البيت ستارً يتخفى تحته الفساق والزنادق:**

وذكر ابن تيمية رحمه الله قصة تبين أحد اهم أسباب وضع الأحاديث في هذا البــاب، أن رجلاً كان يظهر الترفض وانتحال حب علي رضي الله عنه، فسُئل: " إنكم لا ترجعــون إلــى ديــن الإسلام ولا تعتقدونه، فما الذي حملكم على الترفض وانتحال حــب علــي رضي الله عنه، فقــال: " إذاً أصدقك أنا، إن أظهرنا رأينا الذي نعتقده رُمينا بالكفر والزندقة، وقد وجدنا أقواما ينتحلــون حب علي ويظهرونه ثم يقعون بمن شاؤوا، ويعتقدون ما شاؤوا، ويقولون ما شاؤوا، فنــسبوا بذلك إلى الترفض والتشيع، فلم نر لمذهبنا أمرا ألطف من انتحال حب هذا الرجل، ثم نقــول

(1) البداية والنهاية، 371/7
(2) منهاج السنة، 334/4
(3) سنن أبى داود، كتاب الصوم، باب فِى صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ ح: 2446، 2 / 302، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، 246/1

ما شئنا، ونعتقد ما شئنا، ونقع بمن شئنا، فلأن يقال لنا رافضة أو شيعة، أحب إلينا مـــن أن يقال زنادقة كفار، وما علي عندنا أحسن حالا من غيره ممن نقع بهم "[1]

2. التجرؤ على المعاصي:

تضع الشيعة قاعدة عظيمة تبرر تحتها سائر معاصيها فتقول: " حب علي بن أبي طالب حسنة لا يضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة "[2]، وبالتالي يجوز للمرء ان يفعل ما شاء من المنكرات ثم يقول انه يحب علي ﷺ، فمنهم من يزعم أن الله سيتجاوز لهم عن خطايهم فيدخلون الجنة مباشرة، وأن الوعيد نافذ في المخالفين دونهم [3].

ثالثاً: غلو الشيعة في بغض الصحابة ﷺ:

لقد تعبدت الشيعة إلى الله ﷻ ببغض أصحاب رسول الله ﷺ، وأعلنـــوا ذلـــك للنـــاس صراحة، فجعلوا اللعنة والسب والشتم والطعن علانية، وأن ذلك قربة الى الله سبحانه وتعالى، وموقف الشيعة من الصحابة ﷺ ليس واحداً، فإنها خصت بعضهم برضاها وفق شروطها التي ما أنزل الله بها من سلطان ومن ذلك، وجعلت لبقية الصحابة البغض، ثم خصت من هذه البقية ثلة أبغضتها أكثر من باقي الصحابة، ومن هؤلاء أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عـــنهم، ولعل هذا يتضح بالآتي:

1. مظاهر بغض الشيعة للصحابة عموما:

تزعم الشيعة أن الصحابة كلهم كانوا يعلمون ان الإمامة كانت من حق علي ﷺ بعـــد النبي ﷺ ولكنهم أنكروها بعد وفاة الرسول ﷺ وبذلك فإن الصحابة _ حسب زعمهم _ كفـــروا بإسنادهم الإمامة إلى غير علي ﷺ [4] إلا فئة قليلة من الصحابة واختلفوا في عددهم، فقـــالوا: ارتد الناس بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة: المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي ن وأبو ذر الغفاري[5]، وزِيد عند بعضهم: عمار بن ياسر، وأضاف بعضهم إليهم قنبر بن دكان، عثمان بن مظعون،

(1) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1392، 278/1

(2) الفردوس بمأثور الخطاب، ح: 2725، 142/2

(3) انظر: مقالات الاسلاميين، علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن ن تحقيق: هلموت ريتر، دار إحيـــاء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ص56

(4) انظر :مقالات الاسلاميين، ص16

(5) انظر :روضة الكافي، محمد يعقوب الكليني، دار التعارف، بيروت 1411هـــ _ 1990م، ص 198

وعبد الله بن رواحة، ولعل الشيعة ركزت كثيراً على إثبات إيمان: أبو ذر، وسلمان، والمقداد لأنها تزعم أنهم هم من آمن بإمامة علي ﷺ، وحملت الآيات التي تتحدث عن المشركين والكفار على باقي الصحابة ﷺ [1].

ويبين ابن تيمية مقالة الشيعة حين قال: " وَأَصْلُ قَوْلِ الرَّافِضَةِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَصَّ عَلَى عَلِيٍّ نَصًّا قَاطِعًا لِلْعُذْرِ؛ وَأَنَّهُ إمَامٌ مَعْصُومٌ وَمَنْ خَالَفَهُ كَفَرَ؛ وَأَنَّ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ كَتَمُوا النَّصَّ وَكَفَرُوا بِالْإِمَامِ الْمَعْصُومِ؛ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَبَدَّلُوا الدِّينَ وَغَيَّرُوا الشَّرِيعَةَ وَظَلَمُوا وَاعْتَدَوْا؛ بَلْ كَفَرُوا إلَّا نَفَرًا قَلِيلًا: بِضْعَةَ عَشَرَ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ يَقُولُونَ: إنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَنَحْوَهُمَا مَا زَالَا مُنَافِقَيْنِ، وَقَدْ يَقُولُونَ: بَلْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا، وَأَكْثَرُهُمْ يُكَفِّرُ مَنْ خَالَفَ قَوْلَهُمْ وَيُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ خَالَفَهُمْ كُفَّارًا وَيَجْعَلُونَ مَدَائِنَ الْإِسْلَامِ الَّتِي لَا تَظْهَرُ فِيهَا أَقْوَالُهُمْ دَارَ رِدَّةٍ أَسْوَأَ حَالًا مِنْ مَدَائِنِ الْمُشْرِكِينَ وَالنَّصَارَى " [2].

لكن الشيعة إذ أثبتت الإسلام لهؤلاء النفر، فإنها تقر أن العلاقة بينهم لم تكن على طيب ومودة إلا في الظاهر، أما بواطنهم ففسدت على بعضهم البعض، حتى إن أحدهم لو علم ما في قلب صاحبه لترحم على قاتله، ومما ينسبونه له : "قال أمير المؤمنين: يا أبا ذر، إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان"، وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: يا سلمان، لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر " ولذلك فإن التعامل قائم بينهم (وهم خلص الشيعة في زعم الروافض) على أساس التقية والكتمان[3].

فالنظرة العامة للصحابة ﷺ عند الشيعة نظرة شك وريبة ،يصفهم النوري الطبرسي فيقول: " الذين آمنوا بألسنتهم ليحقنوا دماءهم وهم بين جاهل غبي ومعاند غوي، ولاه عن الدين وتاه في شيع الأولين، وصارف همته في ترويج كفره، وجبار يخاف من مخالفة نهيه وأمره وليس فيهم من يُرجى خيره ويؤمن شره، لا يكاد يُشك أنهم أخس قدراً وأعجز تدبيراً وأضل سبيلاً وأخسر عملاً وأجهل مقاماً وأشر مكاناً وأسفه رأياً وأشقى فطرة " [4]

---

(1) انظر: موقف الشيعة من أهل السنة، محمد مال الله، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثالثة، ص46، أصول مذهب الشيعة الأثنا عشرية، 2/724 _728، كسر الصنم، آية الله ابو الفضل البرقعي، دار البيارق، الطبعة الأولى، 1998م، ص26

(2) مجموع الفتاوى، 3 / 356

(3) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد - (2 / 724)

(4) ثم أبصرت الحقيقة، محمد سالم الخضر، شبكة أنصار أهل البيت، الطبعة الثانية، 1428هـ - 2007م، ص 406

ويقول حسين الموسوي: لو سألنا اليهود: من هم أفضل الناس في ملتكم؟

لقالوا: إنهم أصحاب موسى.

ولو سألنا النصارى: من هم أفضل الناس في أمتكم؟

لقالوا: إنهم حواريو عيسى.

ولو سألنا الشيعة: من هم أسوأ الناس في نظركم وعقيدتكم؟

لقالوا: إنهم أصحاب محمد ﷺ.

إن أصحاب محمد هم أكثر الناس تعرضاً لسب الشيعة ولعنهم وطعنهم وبالذات أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة رضي الله عنهما زوجتا النبي صلوات الله عليه، ولهذا ورد في دعاء صنمي قريش: " اللهم العن صنمي قريش –أبو بكر وعمر– وجبتيهما وطاغوتيهما، وابنتيهما –عائشة وحفصة..الخ " وهذا دعاء منصوص عليه في الكتب المعتبرة. وكان الإمام الخميني يقوله بعد صلاة الصبح كل يوم " (1).

2. مظاهر بغض الشيعة لفئة مخصوصة من الصحابة:

فإن الشيعة اعتبرت أبا بكر ﷺ وعمر ﷺ وعثمان ﷺ قد غصبوا حق علي ﷺ في الأمامة فناصبوهم العداء، وجاهروا ببغضهم خاصة، وجعلوا التبرأ منهم ديناً، يقول المجالسي: " الأخبار الدالة على كفر ابي بكر وعمر واضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم، أكثر من أن يذكر في هذا المجلد او في مجلدات شتى، وفيما اوردناه الكفاية لمن أراد الله هدايته الى لصراط المستقيم " (2)

وعقد شيخهم الآخر البحراني عدة أبواب في هذا الموضوع منها: "الباب 97: اللّذان تقدّما على أمير المؤمنين عليهما مثل ذنوب أمّة محمّد إلى يوم القيامة، والباب 98 أن إبليس أرفع مكاناً في النار من عمر، وأن إبليس شرف عليه في النار " (3).

وفي هذا يروي الحارث الأعور قال: دخلت على علي عليه السلام في بعض الليل، فقال لي: ما جاء بك في هذه الساعة " قلت: حبك يا أمير الؤمنين،، قال: الله..، قال: " ألا أحدثك بأشد

(1) لله ثم للتاريخ، حسين الموسوي، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007م، ص 80

(2) الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء، عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي، مكتبة الامام البخاري، 2006م، ص 59

(3) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، (2 / 728)

الناس عداوة لنا، وأشدهم عداوة لمن أحبنا ؟ " قلت:: "ياأمير المؤمنين، اما والله لقد ظننت ظناً، قال: " هات ظنك "، قلت: "أبي بكر وعمر،، قال: " أدن مني يا اعور، فدنوت منه، فقال: أبرأ منهما.. برئ الله منهما " [1]

وقد نال عثمان ﷺ ما نال ابا بكر وعمر ﷺ من بغض الشيعة وتكفيريهم له الشيء الكثير، ومن ذلك ما ينسبونه الى الحسن بن علي ﷺ أنه قال: " معشر الشيعة علموا أولادكم بغض عثمان، فإنه من كان في قلبه حباً لعثمان فأدرك الدجال آمن به، فإن لم يدركه آمن به في قبره " [2]

وتتهم الشيعة عثمان ﷺ أنه قتل زوجته بنت رسول الله ﷺ رقية ﷺ، إذ تزعم ان النبي ﷺ دعا على المغيرة بن العاص ولعن من يؤيه ويعينه، فأعانه عثمان ﷺ، وأمر رقية ان تكتم عن أبيه الخبر فأبت، لكن الوحي اخبر النبي ﷺ بالخبر، فبعث النبي ﷺ بعلي ليقتل العاص ففعل، فاتهم عثمان ﷺ ان رقية هي من اخبرت رسول الله ﷺ فضربها، فشكت امرها الى رسول الله ﷺ، فنهاها رسول الله قائلاً: **(ما أقبح المرأة ذات حسب ودين كل يوم تشكو زوجها)**، فما زال عثمان يضربها وهي تشكو الى رسول الله ﷺ، وفي المرة الرابعة أرسل النبي ﷺ علياً ﷺ فاحضره، فإذا بظهرها أثر ضرب شديد، فقال النبي ﷺ قتلها قتله الله، ثم بات عثمان ﷺ مع جاريتها، فلما أصحبت جنازة رقية استأذن عثمان ﷺ رسول الله أن لا يحضرها لمرض أصابه [3].

إن هذه القصة ليبدوا كذبها ظاهراً، فإن المتهم بالقتل لعثمان بن عفان ﷺ، الذي رُوي في مناقبه الشيء الكثير ويكفيك انه رجل تستحي من الملائكة [4]، والحياء لا ياتي الا بالخير، فإذا فُقد الحياء ورد الخلل، فإنه النبي ﷺ يقول: **(إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت)** [5]، فلا يأتي هذا الفعل المشين من الحيي، وقد ورد ان النبي ﷺ سأل رقية ﷺ: **(كيف تجدين أبا عبد الله _ يعني عثمان _، قالت بخير، قال أكرميه فإنه من أشبه أصحابي بي خلقا)** [6]، فقد اجتمع فيه مدح زوجته _ التي ادعت الشيعة انه كان

(1) الفكر التكفيري عند الشيعة، ص 60

(2) المرجع السابق، ص 64

(3) انظر: الوافي، محمد حسن الكاشاني، منشورات مكتبة أمير المؤمنين ﷺ، أصفهان، ص182

(4) روى أن رسول الله ﷺ قال عن عثمان: (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان، ح: 2401، ص 1866

(5) مسند احمد، ح: 22345، 34/73، قال شعيب الأرناؤط: اسناده صحيح

(6) المعجم الكبير، 76/1، صححه الحاكم في مستدركه، 84/4

يضربها – ومدح رسول الله ﷺ – الذي ادعت الشيعة ان كان يدعو عليه _، وإلى جانب هذا فإن رسول الله ﷺ لما ماتت رقية ﵂ زوج عثمان من ابنته الثانية أم كلثوم، وقال: **(لو أن عندي عشرا لزوجتكهن واحدة بعد واحدة فإني عنك راض)** وفي رواية أخرى قال: **(ما زوجت عثمان أم كلثوم إلا بوحي من السماء)** (1)، فلو كان عثمان قد قتلها ما كان رسول الله ﷺ ليزوجه بابنته بل لأقام رسول الله ﷺ عليه الحد.

ولم يكتفوا بذلك بل ناصبوا أم المؤمنين عائشة ﵂ حبيبة رسول الله ﷺ العداء، فأولوا قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً** ﴾ (2)، إن المراد بها عائشة، وينسبون للحسين ﵇ أنه قال لها: " قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله ﷺ وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله ﷺ قربه " (3)

إن التجرؤ على صحابة رسول الله ﷺ على هذا الوجه من قبل الشيعة ليس دليلاً بأي حال على انهم يحبون آل بيت رسول الله ﷺ، بل هو دليل واضح على جهلهم بحقيقة الدين، وفضل هؤلاء، ولعله يدل وبوضوح على حقد بعضهم على الدين، فأرادوا ضربه في مَقتل حين طعنت في صحابة النبي ﷺ فهو طعن في النبي ﷺ لأنه لم يحسن اختيار أصحابه، بل كيف تستقيم هذه الاتهامات مع أمور كثيرة منها:

1. القرآن يترضى عن الصحابة والشيعة تلعنهم، قال سبحانه وتعالى ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ (4)، فالآية صريحة في النص على ان الله رضي عن الصحابة من المهاجرين والأنصار وعدهم بهذا الرضا جنات نعيم.
2. القرآن مدح الصحابة والشيعة تتبرأ منهم، قال تعالى ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ**

---

(1) مجمع الزوائد، 93/3، وقال عنه الهيثمي: وإسناده حسن لما تقدمه من الشواهد
(2) انظر: الفصل في الملل والنحل، 90/2، مجموع الفتاوى، 13/ 359، المنتقى من منهاج الاعتدال، ص 156.
(3) فرق معاصرة، 296/1
(4) سورة التوبة، 100

فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ [1]

3. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**)[2]، فكيف بالذين اتخذوا سب صحابته ﷺ عبادة وقربة الى الله ﷻ هل وافقوا نهج الاسلام ؟.

وقد وردت أحاديث تخص أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بالفضل والمدح من رسول الله ﷺ وهو عندنا الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، فاستقام الأمر إذاً بمدحه لهم، ولم تقم لمن خالف فيهم حجة، يقول ﷺ: **(لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن اخي وصاحبي)** [3]، ويقول النبي ﷺ: عن ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ وَقَالَ " مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ إِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ)** [4]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، وقَالَ: **(اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ)** [5]؛ فامتدح النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ**

(1) سورة الفتح، آية 29

(2) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ (لو كنت متخذاً خليلاً)، ح: 3673، ص 626

(3) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ (لو كنت متخذاً خليلاً) ح: 3656، ص 622

(4) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب، ح: 3685، ص 627

(5) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب، ح: 3686، ص 627

قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ)(1)

4. إن الأدلة لتثبت أن المودة والمحبة هي التي سادت العلاقة بين آل بيت رسول الله ﷺ وسائر الصحابة ﷺ وخصوصاً بين أبي بكر ﷺ وعمر ﷺ وعثمان ﷺ، فقد تزوج عمر بن الخطاب من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (2)، فهل يزوج علي ﷺ ابنته لرجل يفتري على الله الكذب كما تزعم الشيعة، وسمى علي بن ابي طالب ﷺ أحد أولاده عثمان (3)، مما يدل على انه كان ﷺ يحب عثمان ﷺ، فهل يسمي الرجل ابناءه باسم أعدائه، وهذا مالك الأشتر النخعي (4) صاحب علي بن أبي طالب ﷺ المقرب كما تسّطر كتب التاريخ، يثني على الشيخين أبي بكر وعمر ثناء عطراً، فيقول: " أيها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى بعث فيكم رسوله محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه كتاباً بيّن فيه الحلال والحرام والفرائض والسنن، ثم قبضه إليه وقد أدى ما كان عليه، ثم استخلف على الناس أبا بكر فسار بسيرته واستن بسنته، واستخلف أبو بكر عمر فاستن بمثل تلك السنة " (5)

ولقد صدق الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله حين قال:" إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أنّ رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحابُ رسول الله ﷺ وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا، ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة " (6).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب، ح: 3689، 628

(2) انظر: البداية والنهاية، 330/5

(3) انظر: صفة الصفوة، ابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، محمد رواس قلعه جي،دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1399 – 1979، 116/1

(4) هو: مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، المعروف بالاشتر: أمير، من كبار الشجعان، كان رئيس قومه، أدرك الجاهلية، وأول ما عرف عنه أنه حضر خطبة " عمر " في الجابية،وسكن الكوفة، وكان له نسل فيها، وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها، وكان ممن ألب على "عثمان ﷺ " وحضر حصره في المدينة. وشهد يوم الجمل، وأيام صفين مع علي، وولاه علي " مصر " فقصدها، فمات في الطريق سنة 37هـ، الأعلام، (5 / 259)

(5) ثم أبصرت الحقيقة، 400/1

(6) الكفاية في علم الرواية، ص49

رابعا: غلو الشيعة في حب الأئمة:

الأئمة عند الشيعة لهم مكانة عظيمة، ودرجة رفيعة، غلت الشيعة في حبهم، وافرطت في تفضيلهم، حتى وقعت في محاذير كثيرة أردت كثيراً منهم في الشرك، ومن مظاهر غلو الشيعة في الأئمة:

1. نسبوا إلى رسول الله ﷺ القول: **(أن من مات وليس له إمام مات ميتة الجاهلية)** [1] إلا أن هذا الحديث قد جاء في أربعة روايات، ضعف المجالسي ثلاثة منها، واعتبر الرابعة رواية آحاد لا يُعتد بها عندهم، فبطل دليلهم على منهجهم، ثم يكمن هنا سؤال ان من اتبع القرآن الكريم الذي جعله ربنا هدىً للناس كيف يموت على الجاهلية لقد اتبع علي ﷺ هذا الكتاب العزيز، وخالفه أئمتهم، فأيهم يكون على ضلال وجاهلية [2].

في المقابل روي هذا الحديث عند أهل السنة **(أن من مات وليس له إمام مات ميتة الجاهلية)**[3] فإن المراد بهم ليس أئمة الشيعة، ولكنه الإمام الذي حكم أهل الأرض المستحق للإمامة وعلى هذا فإن الناظر في حال أبي بكر ﷺ وعمر ﷺ يتبن له أنهما استحقا الإمامة بالإجماع [4].

2. روى الكليني [5]عن أبي جعفر قال: " من قعد في مجلس يُسب فيه امام من الأئمة يقدر على الانتصاف فلم يفعل، ألبسه الله ﷻ الذل في الدنيا، وعذبه في الآخرة، وسلبه صالح ما منَّ عليه من معرفتنا "[6]، إن هذا الكلام فيه من الغلو الشيء الكثير فإن الجلوس في مجلس يُسب فيه مسلم ليس بصحيح لأنه مسلم، لكن الشيعة جعلت الأمر حكراً على الإمام، ومع هذا فإن هذا الأمر لا يستحق كل هذه العقوبة، لكن الشيعة أرادت دفع الناس إلى مدحهم وترك سبهم رغم أفعال كثير من الأئمة الشنيعة فابتدعت هذه العقوبات.

---

(1) روضة الكافي، ص127

(2) انظر: كسر الصنم، ص310 – 312

(3) صحيح ابن حبان، كتاب السير، باب: طاعة الإئمة، ح: 4573، 434/10

(4) انظر: منهاج السنة، ص365، السنة، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، الطبعة الأولى، 1410 هـ، ص81

(5) هو: محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكليني: فقيه إمامى. من أهل كلين (بالرى) كان شيخ الشيعة ببغداد، وتوفى فيها. من كتبه (الكافي في علم الدين) ثلاثة أجزاء: الاول في أصول الفقه والاخيران في الفروع، صنفه في عشرين سنة، و(الرد على القرامطة) و(رسائل الائمة) وكتاب في (الرجال)، توفي سنة 329هـ.، الأعلام، (7 / 145)

(6) روضة الكافي، ص 190

3. يقول الخميني: " يقول في كتابه " الحكومة الإسلامية ": " إن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه مَلَك مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن رسول الله الأعظم ﷺ والائمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم الله بعرشه محدقين.. وقد ورد عنهم عليهم السلام: إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل " [1]، وقال في موضع آخر من كتابه هذا: " إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لا تخص جيلاً خاصاً، وإنما هي تعاليم للجميع في كل عصر ومصر إلى يوم القيامة يجب تنفيذها واتباعها " [2].

ويقول آية الله سيد كاظم الحائري: " عن الذي يبدو من الروايات ان مقام الإمامة فوق المقامات الأخرى _ ماعدا مقام الربوبية طبعاً – التي يمكن أن يصل لها إنسان "[3]

إن هذا الغلو في الإئمة مخالف للكتاب والسنة فإن الله اصطفى الانبياء على سائر خلقه ورفعهم على الجميع حتى أئممة الشيعة، بل إن النبي ﷺ وصل ليلة الإسراء الى درجة لم يصل لها أحد قبله ولا بعده [4]

4. القول بعصمة الأئمة، تؤمن الشيعة أن أئمتهم معصومين، والعصمة عندهم تعني أن المعصوم واجد لحالة نفسية تمنعه من المعصية، فهي مناعة نفسية لو قوبلت بكل مغريات الدنيا فإنها تنتصر ولا تعصي، وهذه العصمة هبة من الله ﷻ [5]

إن إثبات العصمة للائمة ما هي إلا نتاج طبيعي للغلو في الإئمة ورفعهم الى درجة تسبق درجات النبوة، لكن الواقع خلاف هذا تماما فقد ثبت الخطأ، فقد ورد اعتراف بعض أئممتهم أنهم يخطأون، فأمير المؤمنين يقول في دعائه – كما في نهج البلاغة –: "اللّهمّ اغفر لي ما أنت أعلم به منّي، فإن عدت فعد عليّ بالمغفرة، اللّهمّ اغفر لي ما وأيت[6] من نفسي ولم تجد له وفاء عندي، اللّهمّ اغفر لي ما تقرّبت به إليك بلساني، ثم خالفه قلبي،

(1) الحكومة الاسلامية، الخميني، ص 77
(2) المرجع السابق، ص 92
(3) الإمامة وقيادة المجتمع، آية الله سيد كاظم الحائري، مطبعة آية الله سيد كاظم الحائري، الطبعة الأولى، 1995م، ص26
(4) انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، ح: 3887، ص 659، يروي الحديث عظمة الدرجة التي وصل لها النبي ﷺ.
(5) انظر: الإمامة وقيادة المجتمع، ص 73 – 75
(6) وأيت: وعدت.

اللّهمّ اغفر لي رمزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللّسان" [1]، فهذا اعتراف صريح واقرار واضح من علي ﷺ انه يقع في الخطأ.

يقول ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: " وأمر آخر يبطل دعوى العصمة ومن كتب الشيعة نفسها؛ ذلك هو الاختلاف والتّناقض حيال بعض المواقف والمسائل، وأعمال المعصومين لا تتناقض ولا تختلف بل يصدق بعضها بعضًا ويشهد بعضها لبعض.. والاختلاف ناقض للعصمة التي هي شرط للإمامة عندهم، وهو ناقض بالتالي لأصل الإمامة نفسها، ولذلك فإن ظاهرة الاختلاف في أعمال الأئمة كانت سببًا مباشرًا لخروج بعض الشيعة من نطاق التشيع حيث رابهم أمر هذا التناقض" [2].

وإذا كانت الشيعة نفسها تقول أن حب علي ﷺ حسنة لايضر معها سئية فما الحاجة إذاً لإمام معصوم فإن كل شيء عندهم مغفور [3].

ومن هنا فإن العصمة المطلقة لم تثبت لأحد من البشر، فعن أنس: أن النبي ﷺ قال: **(كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون)** [4]

يقول ابن تيمية – رحمه الله –: " قد اتفق أهل العلم أهل الكتاب والسنة على أن كل شخص – سوى الرسول – فإنه يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، واتباعه فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى "[5].

(1) شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين المحقق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص71

(2) أصول الشيعة الأمامية الاثنا عشرية، عرض ونقد، 796/2

(3) انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال، 1 / 28

(4) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب 49، ح: 2499، 657/4

(5) منهاج السنة، 116/6

المطلب الثالث: غلو بعض المسلمين في محبة بعض الأشخاص:

الغلو بغير الحق آفة عظيمة، ما دخل أمراً إلا وأفسده، فالغلو في المحبة يفسدها، ويذهب عنها نقاءها، ويكدر صفوها، ويجعل عاقبته على القلب وخيمة، ولقد نُهينا عن الغلو فقد قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (1)، والغلو سبب هلاك الأمم، يقول النبي ﷺ: **(إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ)** (2).

وكانت الوسطية شعار الإسلام حتى في الحب، فعن أبي هريرة ﷺ قال:قال النبي ﷺ: **(أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما)**(3)، فإن هذه وصية نبوية لمن كان له قلب، مفادها لا تفرط في الحب فقد يظهر من المحبوب ما يجعله بغيضاً عندك، فتندم على شدة حبك له وما أظهرن له من ذلك، ولا تسرف في البغض فقد يظهر منه ما يجعله محبباً إلى قلبك، فتستحي لما أظهرته من بغضك له (4)، ولذلك كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: " لا يكن حبك كلفاً وبغضك تلفاً، قال له أسلم: وكيف ذاك، قال: إذا أحببت فلا تكلف كما يكلف الصبي بالشيء يحبه، وإذا أبغضت فلا تبغض بغضاً تحب أنْ يتلف صاحبك ويهلك "(5) ،وأنشد أَبُو الْعَتَاهِيَةِ قائلا ً:

قل لِمن يَعْجَب من حُسنِ ** رُجوعي ومَقالي**

رُبَّ وُدٍّ بعد صَدٍّ ** وهوى بعد تَقَالي**

---

(1) سورة المائدة، آية 77

(2) مسند أحمد، 5 / 298، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، 3 / 278

(3) المعجم الأوسط، 3 / 357، حسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، 42/2

(4) انظر: تحفة الأحوذي، (2/ 113)، التيسير بشرح الجامع الصغير، (ص 80)، أدب الدين والدنيا، أبو الحسن الماوردي، دار اقرأ للنشر، بيروت، الطبعة الرابعة 1405هـ، (ص 219)، الآداب الشرعية، عبد الله بن مفلح المقدسي، تحقيق شعيب الارناؤوط، عمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1999م، (ص 67)،

(5) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، تحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، 1426 هـ -2005 م، (2 / 362)

قــــد رأينـــا ذا كثيــــراً ** جارياً بين الرّجــــال** [1]

وَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ:

" وَكُنْ مَعْدِنًا لِلْخَيْرِ، وَاصْفَحْ عَنْ الْأَذَى

فَإِنَّك رَاءٍ مَا عَلِمْت وَسَامِعُ

وَأَحْبِبْ إذَا أَحْبَبْت حُبًّا مُقَارِبًا

فَإِنَّك لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعُ

وَأَبْغِضْ إذَا أَبْغَضْت غَيْرَ مُبَاينٍ فَإِنَّك لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ " [2]

وما كانت هذه الوصايا إلا لخطورة الغلو في المحبة على المرء، ومن آثار الغلو في المحبة:

أولاً: مشاركته في المعصية:

المحبة لها اثر عظيم على القلوب، فهي إذا لم تكن لله حرفت القلب فيفقد بصيرته، فيكون اول حاله تركه نصح أخاه، لظنه أن لو نصحه فمن ذلك يؤذيه، والمحب لا يحب أن يلحق الأذى بمن يحب، فإذا تعمق الحب واشتدت العلاقة تقبل من صاحبه المنكر، فلم يعد يراه منكراً، بل أنه قد يرى منكره مبرراً، فلو قيل له إن فلاناً سرق لاستنكر ذلك، ولكنه إن قيل له إن حبيبك قد سرق لبرر فعله بضيق ذات اليد وشدة حاجته، ثم ما يلبث هذا المحب إلا ان يقع في المعصية بسبب هذه المحبة، فقد يشارك محبه المعاصي، ويقع في الرذائل من حيث لا يدري، والله يقول: ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ [3]، وما أوقعه في هذه المعاصي إلا حبه، لذلك قال أبو الدرداء ﷺ: "حبك للشيء يعمي ويصم " [4]، وسئل ثعلب عن معناه فقال: " يعمي العين عن النظر إلى مساوئه، ويصم الاذن عن استماع العدل فيه، وانشد يقول:

(1) الأغاني، أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، 4 / 26

(2) أدب الدنيا والدين، 1 / 219

(3) سورة المائدة، آية 2

(4) معجم ابن الأعرابي، أحمد سعيد الاعرابي، تحقيق عبد المحسن الحسيني، دار ابن الجوزي، 3 / 216

وكذبت طرفي فيك والطرف صادق ** وأسمعت اذني فيك ما ليس يسمع "** [1]

والمصيبة أن تملك محبة ليست لله القلب، فإنها عندئذ تجعل المرء هائماً على وجه لا يتحرى الصواب بقدر ما يتحرى محبوبه، ولو لم ينله إلا بالحرام ما تورع عن ذلك، فانظر الى زوجة العزيز حين شغفها حب يوسف عليه السلام، لم تبال بخيانتها لزوجها، بل غلقت الأبواب، وراودته عن نفسه قائلة: هيت لك، وهنا تظهر آثار المحبة متجلية، فيوسف أحب الله عز وجل فأخلص له، فقال: ﴿ **مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** ﴾ [2]، لكن امرأة العزيز أعمى قلبها هذا الحب فسابقته الى الباب حين امتنع وقدت قمصيه من دبر، من شدة حرصها ان تنال منه مرادها، فلما لم تنله قالت: ﴿ **لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ** ﴾ [3]، فانظر كيف أعمي قلبها الحب عن سوء صنيعها ؟.

ثانياً: الحرص على الدنيا:

قال عون بن عبد الله رحمه الله: " كنت أجالس الأغنياء، فلم أزل مغموما، كنت أرى ثوبا أحسن من ثوبي، ودابة أفره من دابتي " [4]، فإن المحب يحب أن يكون مثل من يحب، فيحرص على الدنيا ويتكالبها لينال منها ما يجعله مقرباً لمحبوبه، وينصرف عن الآخرة، والأمر أشد لو صحب منه أغنى منه، فإنه لا يزال يرى نعمة الله عليه قليلة، فيقع في نفسه الغم، ويقل شكره، ويكثر خطأوه، ولذلك قال تبارك وتعالى: ﴿ **لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ** ﴾ [5]، ولذلك قال النبي ﷺ: **(انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم)** [6].

---

(1) اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت 1406 هـ - 1986م، ص 73

(2)سورة يوسف، آية23

(3) سورة يوسف، آية 32

(4) احياء علوم الدين، 178/3

(5) سورة طه، آية 131 - 132

(6) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، الباب الأول، ح: 2963، ص 2275

ومن حرص على الدنيا أنس بأهلها، ومال إليهم، ونسي آخرته، فخسر الـدارين، لأن فيها قد انشغل بمحبوبه، فهام فيه فكره، ودام له طلبه، فجعل رضاه غايته، ولـذلك قـالوا: " الاستئناس بالناس من علامات الإفلاس " (1)

ثالثا: الشرك بالله:

يقـول تبـارك وتعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (2)، فإن المحبة إذا ملكت القلب صرفته في أي اتجاه تريد، فيكون رضا المحبوب هو المطلوب، ولـو طلب المحبوب من محبه ان يشرك بالله ﷻ لفعل، وفي هذا يروى ابن كثير _ رحمـه الله _ قصة رجل اسمه عبد الرحيم، فيقول: " أنَّ هذا الشقي كان من المجاهدين كثيرًا في بلاد الروم، فلمَّا كان في بعض الغزوات، والمسلمون مُحاصِروا بلدة من بلاد الروم؛ إذ نظر إلى امرأة من نساء الروم في ذلك الحصن، فهَوِيَها، فرَاسلَها: ما السبيل إلى الوصـول إليـكِ؟ فقالـت: أن تتنصَّر، وتصعد إليَّ، فأجابها إلى ذلك، فما راع المسلمين إلا وهو عندها، فـاغتمَّ المـسلمون بسبب ذلك غمًّا شديدًا، وشقَّ عليهم مشقة عظيمة، فلما كان بعد مُدَّةٍ مرُّوا عليه وهو مع تلـك المرأة في ذلك الحصن، فقالوا: يا فلان ! ما فعل قرآنك ؟ ما فعل علمك ؟ ما فعل صـيامك ؟ ما فعل جهادك ؟ ما فعلت صلاتك ؟ فقال: " اعلموا أنِّي أُنسِيتُ القرآن كلَّه إلا قوله: ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾، وقد صار لي فيهم مالٌ وولد" (3).

إن أثر المحبة على القلب عظيم، تنال منه مالم يكن ألد الأعداء قد ناله، فإنهم لو قالوا لهذا المقرئ المجاهد في ميادين الوغى تنصر لأبى، لكنه لما زاغت محبته نحو غير الله، كان الشرك عليه هين، فلا يغتر أحد بما يرى من صالح عمله، فإنه لا يعلم بم يختم له، ولذلك كان دعاء النبي ﷺ: **(يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)** (4).

---

(1) فيض القدير، 598/2

(2) سورة البقرة، آية 165

(3) البداية والنهاية، 74/11

(4) مسند أحمد، 151/41، صححه الالباني في الجامع الصغير، 1 / 1395

الخاتمة

من خلال بحثي هذا توصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

1. المحبة صفة ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة والإجماع والعقل، وهذا هو مذهب أهل الحق أهل السنة والجماعة.
2. خالف أهل الكلام أهل السنة في صفة المحبة، فنفتها الجهمية، وأولتها المعتزلة بالإرادة الشرعية، وأولتها الأشاعرة بالإرادة الكونية.
3. من أسباب محبة الله ﷻ للعبد اتباع المصطفى ﷺ، والإتيان بالطاعات، ومن ثمرات محبة الله ﷻ للعبد حب أهل السماء والأرض له، ومعية الله ﷻ، وحسن الخاتمة، ومن موانع تحقق هذه المحبة الشرك والمعاصي.
4. من أسباب محبة العبد لربه الفطرة وإنعام الله على العبد والتفكر في أسماء الله ﷻ وصفاته، والعباد في محبة الله على مرتبتين: مرتبة والمقتصدين ثم مرتبة السابقين.
5. أنواع المحبة عند الناس: محبة طبيعية فطرية، ومحبة نافعة، محبة ضارة.
6. من ثمرات محبة العبد لربه: تحقيق التوحيد، والإتيان بالطاعات ونبذ السيئات، وطمأنينة القلب، والتوبة من الذنوب، والصبر على المصيبة، وحب لقاء الله ﷻ.
7. انقسمت الصوفية في محبة الله ﷻ إلى قسمين: جماعة وافقت أهل السنة والجماعة، وأخرى غلاة قالوا بالاتحاد والحلول، وهؤلاء قسموا الناس في المحبة الى عوام، وخواص، ومن أهم أسباب ضلال الصوفية هنا هو: الجهل، والتقليد، واتباع الهوى.
8. تقوم محبة العباد بين بعضهم البعض على مبدأ الولاء والبراء، فمحبة المؤمنين واجبة، ومحبة المشركين محرمة، ولذلك فعلى المسلم في باب المحبة أن يجيب في محبته على ثلاث تساؤلات لينجُ:
   - من تحب ؟ لأن المرء مع من أحب.
   - لماذا تحب ؟ لأن المتحابين في الله لهما الجنة.
   - وكيف تحب ؟ لأن الغلو في الحب بغير الحق أهلك أمماً شتى.

9. ضلت الصوفية في غلوها بغير الحق في محبة النبي ﷺ والشيخ، وخالفت بطريقتها هذه سائر الأمة.

10. ضلت الشيعة في غلوها في محبة آل البيت بغير الحق وبغض أصحاب رسول الله ﷺ، وابتدعوا لذلك اموراً لم ينزل الله بها من سلطان، فضلوا وأضلوا كثيراً.

ثانياً: التوصيات:

1. أوصي الباحثين وطلاب العلم بإعداد دراسة تفصيلية تتناول شرح صفات الله ﷻ على مذهب أهل السنة ؛إذ اشتهرت دراسة أسماء الله ﷻ، ولم تحظ الصفات بذات الأمر إذ ليس في الباب إلا دراسات قليلة مختصرة لم تتناول كل الصفات، واقُتصر التركيز في كثير من الأحيان على شرح توحيد الأسماء والصفات.

2. أوصي الباحثين وطلاب العلم بإعادة دراسة الولاء والبراء وفق مستجدات واقعنا المعاصر، فما كُتب قديماً يحتاج إلى تهذيب وتطوير، وجُل ما كُتب حديثاً سطحي يخدم سياسات واتجاهات بعض الدول، ولذلك نحن في أمس الحاجة إلى دراسة علمية تركز على الواقع وتبين ما على المسلم فيه.

وختاماً.. أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتي ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يغفر لي ما وقعت فيه من خلل أو تقصير

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانياً : فهــــــــرس الأحـــــــاديــــــث

ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لها

رابعاً : فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية :

٩.	إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ	55	188
٩.	مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ	72	170
٢١.	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ	77	201 ، 197
٢٢.	تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا	80 - 81	163 ، 60
٢٣.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ	87	15
٢٤.	وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللهُ مِنْهُ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ	95	27
٢٥.	إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ	118	125
	سورة الأنعام		
٢.	ثمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُون	1	56
٣.	وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ	59	180
٤.	اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ	106	115 ، 42
	سورة الأعراف		
٢.	قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ	12	67
٣.	يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ	26	74
٤.	قَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ	79	152
٥.	فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ	136	26
٦.	وَللهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا	180	65

	سورة الأنفال		
٢.	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ	3	136
٣.	إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ	58	60
٤.	وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	66	147
	سورة التوبة		
٢.	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ	4	44
٣.	قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ	24	57 ، 89 ، 127 ، 138
٤.	وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ	46	16 ، 25 ، 60
٥.	وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا	68	165
٦.	تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا	80	16
٧.	وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ	100	193
٨.	فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِين	108 ،	13
٩.	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ	128	122 ، 133
	سورة يونس		

	وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ		
	سورة الحجر		
٢.	رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ	1	136
٣.	فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ	29	66
	سورة النحل		
٢.	وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ	18	67
٣.	وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ	18	64
٤.	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا	72	83
٥.	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً	97	112
٦.	مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ	106	160
	سورة الإسراء		
٢.	كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً	38	24
٣.	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ	70	66
٤.	قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا	93	172

٢١.	وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى	125	97
	سورة الأنبياء		
٢.	و زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْني فَرداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثين	89	81
٣.	إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ	90	104
٤.	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ	107	121 ، 130
	سورة الحج		
٢.	وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ	18	59
٣.	اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ	75	113
	سورة المؤمنون		
٢.	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ	12	172
٣.	يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا	51	113
	سورة النور		
٢.	الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً	3	115

٣.	إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ	19	148
٤.	وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ	22	149
٥.	مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ	35	171
٦.	رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ	37	81
٧.	لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا	63	137
	سورة الفرقان		
٢.	وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا	63	167
٣.	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ	65	6
٤.	إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا	70	66
٥.	وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا	72	160
٦.	وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ..	68 _ 69	110 ، 142
	سورة الشعراء		
٢.	إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ	62	50
٣.	تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ	97-98	53
	سورة النمل		
٢.	أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ	62	170

٣.	ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا	22	75
	سورة يس		
٢.	إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	32	38
	سورة الصافات		
٢.	رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ	101	81
	سورة ص		
٢.	وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	26	117
٣.	جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ	50	68
	سورة الزمر		
٢.	وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ	7	36 ، 32
٣.	فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ	22	65
٤.	اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ	23	108
	سورة غافر		
٢.	الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ	8-7	45

٣.	لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ	10	26
٤.	وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ	60	174
	سورة الشورى		
٢.	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	11	41
	سورة الزخرف		
٢.	إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ	22	133
٣.	الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ	67	90 ، 141
	سورة الجاثية		
٢.	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ	13	66
٣.	أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاه	23	90 ، 117
	سورة الأحقاف		
٢.	قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ	9	173
٣.	هذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ	24	123
	سورة محمد		

٢.	ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ	28	25
	سورة الفتح		
٢.	مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء	29	192
	سورة الحجرات		
٢.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ	1	136
٣.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ	3-2	137
٤.	وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا	10-9	143
٥.	وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ	12	147
	سورة الذاريات		
٢.	قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ	28	82
٣.	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	56	173 ، 32 ، 109
	سورة النجم		
٢.	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى	1	179
٣.	مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى	2	132
٤.	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى	3	132
٥.	إن هُو إلا وَحيٌ يُوحَى	4	132

٦.	عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى	5	132
	سورة القمر		
٢.	وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ	17	72
	سورة الرحمن		
٢.	تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلالِ والإكرام	78	63 ، 71
	سورة الحديد		
٢.	سَابِقُوا	22	77
	سورة المجادلة		
٢.	لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ	22	157،127،94 ، 164 ، 167
	سورة الحشر		
٢.	وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ	9	146
٣.	وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا	10	131
	سورة الممتحنة		

٢.	قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إبراهيم وَالَّذِينَ مَعَهُ	4	157
	سورة الصف		
	كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ	3	1 ،26
	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ	4	44 ، 13 ، 75
	وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ	13	67
	سورة المنافقون		
٢.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ	9	81
	سورة التغابن		
٢.	خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ	13	66
٣.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ	14	56
	سورة القلم		
٢.	وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ	4	152
	سورة نوح		

٢.	رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ	28	179
	سورة الجن		
٢.	عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا	26	179
	سورة الإنسان		
٢.	وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا	11	73
	سورة المطففين		
	كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ	15	25 ، 96
	سورة البروج		
	وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ	14	14 ، 23 ، 95
	سورة الشرح		
٢.	أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ	1	132
٣.	وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ	4	132
٤.	وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ	2	132

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية :

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم له

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع :

1.	الابانة في أصول الديانة	أبو الحسن الأشعري ، تحقيق : د. فوقية حسين محمود ، دار الأنصار – القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1397هـ
2.	ابن فارض والحب الالهي	مصطفى حلمى ، دار المعارف الطبعة الثانية
3.	إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر	شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1419هـ-1998م
4.	الإتقان في علوم القرآن	عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، مطبعة حجازي ، القاهرة
5.	اجتماع الجيوش الإسلامية على	ابن القيم ، مكتبة دار البيان ، الطبعة الثالثة ،

	غزو المعطلة والجهمية ،	1420هـ _ 2000م ،
.6	الأحكام	العز بن عبدالسلام، تحقيق :محمود بن التلاميد الشنقيطي ، دار المعارف بيروت ، لبنان
.7	احكام اهل الذمة	ابن القيم ، تحقيق : يوسف أحمد البكري – شاكر توفيق العاروري، رمادى للنشر ، دار ابن حزم ، الدمام ، بيروت ،الطبعة الأولى ، 1418هـ – 1997 م
.8	احكام أهل الذمة	ابن القيم ، تحقيق : يوسف أحمد البكري – شاكر توفيق العاروري ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1418 هـ – 1997م
.9	أخبار الظراف والمتماجنين،	ابن الجوزى ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1997م
.10	اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى	، ابن رجب الحنبلي ، تحقيق جاسم الدوسري ، مكتبة دار الاقصى،الكويت ، الطبعة الاولى ، 1985م
.11	الآداب الشرعية	عبد الله بن مفلح المقدسي ، تحقيق شعيب الارناؤوط ،عمر القيام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1999م
.12	أدب الدين والدنيا	، أبو الحسن الماوردي ، دار اقرأ للنشر ، بيروت ، الطبعة الرابعة 1405هـ
.12	الاستقامة	ابن تيمية ،تحقيق : د. محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة للنشر ،الطبعة الأولى ، 1403هـ
.13	أسماء الله الحسنى	، تاج الدين نوفل ،دار الامين للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ،1418هـ ، 1998م ،
.14	الأسماء والصفات	البيهقي ، تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي – جدة ،الطبعة : الأولى
.15	اشارات المرام من عبارات	، كمال الدين البياضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت

	الامام أبي حنيفة النعمان في أصول الدين	، الطبعة الأولى
.16	اشتقاق أسماء الله الحسنى ،	الزجاج ،تحقيق: عبد الحسين المبارك ،مؤسسة الرسالة ن الطبعة الثانية ، 1406هـ ، 1986م
.17	الاعتصام	أبو إسحاق الشاطبي ، دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى ، مصر
.18	الإعجاز والإيجاز	الثعالبي ، دار الغصون – بيروت ، الطبعة : الثالثة، 1405هـ – 1985م
.19	الأعلام	خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، دار العلم للملايين ، الطبعة : الخامسة عشر ، 2002 م
.20	إعلام الموقعين ،	ابن القيم ، دار الجيل ، بيروت ، 1973، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد
.21	إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان	ابن القيم ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الثانية ، 1395 – 1975
.22	الأغاني	، أبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الثانية
.23	اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ،	ابن تيمية ، تحقيق : محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية – القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1369هـ
.24	الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع،	محمد الشربيني ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للنشر ، بيروت ، 1415هـ
.25	الإمامة وقيادة المجتمع	، آية الله سيد كاظم الحائري ، مطبعة آية الله سيد كاظم الحائري ، الطبعة الأولى ، 1995م
.26	الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر .	عبد الكريم الجيلي ،الطبعة الثالثة ، مصطفى الحلبي ، مصر ، 1390هـ

.27	الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به	ابو بكر الباقلاني ، المكتبة الازهرية للتراث ،الطبعة الثانية ، 1420هـ _ 2000م
.28	البداية والنهاية ،	ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الاولى 1408 هـ ، 1988 م
.29	البردة	البوصيري ، شرح إبراهيم الباجوري ، مكتبة الآداب ، القاهرة
.30	بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز	للفيروزابادى ،كتاب الكتروني
.31	بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ،	أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، مطبعة الحكومة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى
.32	تاج العروس من جواهر القاموس	الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية للنشر
.33	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام	الامام شمس الدين الذهبي ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.، دار الكتاب العربي ، لبنان، بيروت ، الطبعة: الأولى ، 1407هـ - 1987م
.34	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،	الامام شمس الدين الذهبي ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمريدار الكتاب العربي ، لبنان/ بيروت ، الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م
.35	التاريخ الكبير	أبو عبد الله إسماعيل البخاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت
.36	التبصرة	ابن الجوزى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1406 هـ ، 1486م
.37	التبيان في أقسام القرآن	ابن قيم الجوزية ، دار الفكر للنشر والتوزيع
.38	تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ،	محمد عبد الرحمن المباركفوري ، دار الكتب العلمية – بيروت

.39	تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي	عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، غراس للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م
.40	التعرف لمذهب التصوف	محمد الكلاباذي أبو بكر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1400 هـ
.41	تفسير ابن عاشور	، محمد الطاهر بن عاشور ،دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – 1997 م
.42	تفسير البغوي	أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الرابعة ، 1417 هـ – 1997 م
.43	تفسير الرازي	محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربى ،
.44	تفسير الزمخشري	أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
.45	تفسير الشعراوي	دار اخبار اليوم للنشر ، 1991م
.46	تفسير الشنقيطي	محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، 1415 هـ– 1995 م
.47	تفسير الشوكاني	محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق عبد الرحمن أبو عميرة ، دار الوفاء للبحث العلمي
.48	تفسير الطبري	الامام محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : حمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ – 2000 م
.102	تفسير القرآن العظيم	ابن كثير ، ، المحقق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الثانية 1420هـ –

		1999 م
49.	تفسير القرطبي	أبو عبد الله محمد القرطبي ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : 1423 هـ/ 2003 م
50.	تفسير المنير	وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، 1418 هـ
51.	التقوى الدُرَة المَفقُودة والغاية المَنشُودة	أحمد فريد ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1414هـ _ 1993 م
52.	تلبيس إبليس	جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان ، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م
53.	التمهيد لشرح كتاب التوحيد	صالح آل الشيخ ،دار التوحيد للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، 1424هـ
54.	التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد	أبو عمر القرطبي ،تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى ، مؤسسة قرطبة للنشر
55.	تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد	دراسة وتحقيق: زهير الشاويش ، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، 1423هـ/2002م
56.	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	السعدي ،تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة للنشر ، الطبعة الأولى 1420هـ – 2000 م
57.	التيسير بشرح الجامع الصغير ،	زين الدين عبد الرؤوف المناوي ، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – 1408هـ – 1988م ،الطبعة: الثالثة، 1 / 937
58.	ثم أبصرت الحقيقة	محمد سالم الخضر ، شبكة أنصار أهل البيت ، الطبعة الثانية ، 1428هـ – 2007م
59.	ثمرات الأعواد	علي بن الحسين النجفي ، منشورات الشريف الرضا ،

		الطبعة الأولى ، 1370هـ
.60	جامع الرسائل	ابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، دار العطاء – الرياض، الطبعة : الأولى ، 1422هـ – 2001م ،
.61	جامع العلوم والحكم	ابن رجب الحنبلي ، دار المعرفة ، بيروت ،الطبعة الأولى ، 1408هـ
.62	الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع	الخطيب البغدادي ، تحقيق : د. محمود الطحان، مكتبة المعارف ، الرياض ، 1403هـ
.63	الجامع لاسماء الله الحسنى (ابن القيم ، القرطبي ، السعدي ، ابن كثير)	، دراسة واعداد : حامد احمد طاهر،دار الفجر للتراث _ القاهرة ،الطبعة الاولى ، 1423 هـ ، 2002 م
.64	الجانب العاطفي في الإسلام	، محمد الغزالي ، دار الدعوة ، الطبعة الاولى ، 1410هـ ، 1990 م
.65	جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام	، ابن القيم ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط ، دار العروبة ، الكويت ،الطبعة الثانية ، 1407هـ
.66	الجليل شرح على مختصر سيد خليل	محمد عليش ، دار الفكر للنشر ، بيروت ، 1409هـ – 1989م
.67	الجليل شرح على مختصر سيد خليل	محمد عليش ، دار الفكر للنشر ، بيروت ، 1409هـ – 1989م
.68	الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ،	محمد بن فتوح الحميدي ، تحقيق : د. علي حسين البواب ، دار ابن حزم – لبنان/ بيروت – 1423هـ – 2002م ، الطبعة: الثانية
.69	جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية	، أبو عبد الله شمس الدين محمد الأفغاني ، دار الصميعي للنشر ، الطبعة : الأولى – 1416 هـ – 1996 م
.70	الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح	، ابن تيمية الحراني أبو العباس ، تحقيق : د.علي حسن ناصر،د.عبد العزيز إبراهيم العسكر ،د. حمدان

		محمد ،دار العاصمة – الرياض ، الطبعة الأولى
.71	حادي الأرواح الى بلاد الأفراح	ابن القيم ، زائد بن أحمد النشيري ، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع
.72	الحب الالهي في التصوف الاسلامي ،	مصطفى حلمي ، دار القلم للنشر ، مصر ، 1960م
.73	الحب والجمال عند العرب	أحمد تيمور باشا ،دار الكتاب العربي ، 1982م
.74	حراسة العقيدة	ناصر عبد الكريم العقل ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، 1423هـ ، 2002 م ،
.75	حقيقة التوحيد	، بديع الزمان سعيد النورسي ، دار سوزلر للطباعة والنشر ، 1988م
.76	خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء	الصادق بن محمد ابراهيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1421هـ ، 2000م
.77	خلق المسلم	محمد الغزالي ، دار القلم ، بيروت ، 1400هـ ، 1980م
.78	درء تعارض العقل والنقل	، ابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ،دار الكنوز الأدبية للنشر – الرياض ، 1391 هـ
.79	دراسات في توحيد الأسماء والصفات الإلهية	د.سعد عاشور ، د.جابر السميري ، مكتبة ومطبعة المنارة ، الطبعة الثالثة ، 1429هـ، 2008م
.80	دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه ،	ابن الجوزي ، تحقيق : حسن السقاف ، دار الإمام النووي للنشر ، الأردن ،سنة النشر 1413هـ – 1992م
	الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج	السيوطي ، تحقيق: أبو اسحاق الحويني ، دار ابن عفان، السعودية ، الطبعة الاولى ، 1416هـ _1996م
.81	ديوان الامام الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1426 هـ ، 2005 م
.82	ذخائر الأعلاق شرح ترجمان	، محمد سليم الأنسي ، مطبعة الأنسية ، بيروت ،

	الاشواق	1312هـ
.83	رابعة العدوية في محراب الحب الإلهي	، مأمون غريب ، دار غريب للطبعة والنشر ، القاهرة ،
.84	الرحيق المختوم	صفي الرحمن المباركفوري ، دار ابن خلدون ، الاسكندرية
.85	الرسالة التبوكية زاد المهاجر إلى ربه	ابن القيم ، تحقيق : د. محمد جميل غازي ، مكتبة المدني ، جدة
.86	الرسالة التدمرية	ابن تيمية ، مطبعة جامعة الامام محمد بن سعود ، الطبعة الرابعة ، 1408هـ ،
.87	الرسالة القشيرية في علم التصوف	أبو القاسم عبد الكريم القشيري ، تحقيق : معروف زريق ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1421هـ ، 2001 م
.88	روضة الكافي	محمد يعقوب الكليني ، دار التعارف ، بيروت 1411هـ _ 1990م
.89	روضة المحبين ونزهة المشتاقين	ابن القيم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1412 – 1992
.90	زاد المعاد في هدي خير العباد	ابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، الطبعة : السابعة والعشرون ، 1415هـ /1994م
.91	سبل السلام	محمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي الطبعة : الرابعة 1379هـ/ 1960م
.92	سلاح المؤمن في الدعاء والذكر	، محمد بن محمد بن علي بن همام بن راجي الله بن سرايا بن داود ، تحقيق محيي الدين ديب مستو ، دار ابن كثير ، بيروت ، 1414هـ 1993 م،
.93	سلسلة الأحاديث الصحيحة	محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر ، الرياض ، 1415هـ ، 1995م
.94	السلسلة الضعيفة	محمد ناصر الدين الألباني ، دار المعارف ، الرياض

.95	السلوك لمعرفة دول الملوك	تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، لبنان/ بيروت ، الطبعة الأولى ،1418هـ – 1997م
.96	السنة	أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر، تحقيق : د. عطية الزهراني ، دار الراية – الرياض ، الطبعة الأولى ، 1410 هـ
.97	سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت
.98	سنن أبي داود	، أبي داود السجستاني ، وضع أحكام الأحاديث عليها الشيخ الألباني ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن
.99	سنن الترمذي	دار إحياء التراث العربي – بيروت للنشر ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون
.100	سنن الدارمي	عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي – بيرو ت ، الطبعة الأولى ، 1407 هـ
.101	السنن الكبرى	أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد ، الطبعة : الأولى ــ 1344 هـ
.104	سير أعلام النبلاء	شمس الدين الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة 1413 هـ 1993 م ، بيروت
.105	السيرة النبوية	ابن هشام ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد ، دار الجيل للنشر ، بيروت، 1411هـ
.106	الشبكة العنكبوتية	
.107	شذرات الذهب في أخبار من ذهب	عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي ، دار الكتب العلمية
.108	شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك	محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، دار الكتب العلمية ، 1411هـ ، بيروت

.109	شرح السنة	حسين بن مسعود البغوي ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، محمد زهير الشاويش، ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة : الثانية 1403 هـ - 1983 م
.110	شرح العقيدة الطحاوية	، أبي العز الحنفي ، تحقيق أحمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة 1421هـ _ 2000م
.111	شرح العقيدة الطحاوية	صالح الفوزان ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، 1427هـ _ 2006م
.112	شرح صحيح البخارى ،	أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، السعودية / الرياض - 1423هـ - 2003م ، الطبعة : الثانية
.113	شرح صحيح البخاري	أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد ، السعودية / الرياض - 1423هـ - 2003م ، الطبعة : الثانية
.114	شرح نهج البلاغة	عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين المحقق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه
.115	شعب الإيمان	البيهقي ، تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة : الأولى ، 1423 هـ - 2003 م
.116	الشفا بتعريف حقوق المصطفى	القاضي أبو الفضل عياض ، دار الفكر بيروت لبنان ،1409 هـ - 1988 م
.117	الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبو عيسى ، تحقيق سيد عباس الحليمي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1412

.118	صحيح ابن حبان	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية ، 1414 – 1993
.119	صحيح الأدب المفرد	محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة الدليل
.120	صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري	محمد ناصر الدين الألباني ، دار الصدّيق للنشر ، الطبعة : الأولى : 1421هـ
	صحيح البخاري	أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، دار أخبار اليوم للنشر والتوزيع ، مصر ، 2004م
.121	صحيح الترغيب والترهيب	محمد ناصر الدين الألباني ، ، مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة : الخامسة
.123	صحيح مسلم	بيت الأفكار الدولية ، 1419هـ – 1998م
.124	صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة	علوي بن عبد القادر السَّقَّاف ، الدرر السنية – دار الهجرة للنشر ، الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ – 2006 م
.125	صفة الصفوة	، ابن الجوزي ، تحقيق : محمود فاخوري ، محمد رواس قلعه جي،دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1399 – 1979
.126	صفة المحبة الإلهية إثباتها ، وثمرات الايمان بها	صالح الرقب ، بحث محكم بكجلة جامعة الاقصى ، 1431ه _ 2010م
.127	الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ،	ابن القيم ، تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة – الرياض للنشر ، الطبعة الثالثة ، 1418هـ –1998م
.21	الصوفية نشاتها وتطورها	، محمد عبد ، طارق عبد الحليم ، دار الارقم ، الكويت ، الطبعة الثانية
.128	طبقات الصوفية	أبو عبد الرحمن الازدي ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ن بيروت

		،1419هـ 1998م
.129	طبقات المفسرين	أحمد بن محمد الأدنروي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، 1997
.130	طريق الهجرتين وباب السعادتين	ابن القيم ، دار المدينة المنورة للنشر ، الطبعة الاولى ، 1428 هـ _ 2007 م
.131	طوق الحمامة في الألفة	ابن حزم الأندلسي، تحقيق : د . إحسان عباس ، لمؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت / لبنان ، الطبعة : الثانية ، 1987 م
.132	عمدة القاري شرح صحيح البخاري	بدر الدين العيني الحنفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1421هـ ، 2001 م
.133	عون المعبود شرح سنن أبي داود	محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة الثانية ، 1415هـ
.134	عيون الأخبار	ابن قتيبة الدينوري، مطبعة دار الكتب المطرية ، القاهرة ،الطبعة الثانية ، 1996م
.135	غاية المرام في علم الكلام	سيف الدين الآمدى ، تحقيق : حسن محمود عبد اللطيف ، لمجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ، 1391
.136	الفائق في غريب الحديث و الأثر	محمود بن عمر الزمخشري ، دار المعرفة – لبنان ،الطبعة الثانية ، تحقيق : علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم
.137	فتح الباري شرح صحيح البخاري	ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة – بيروت ، 1379هـ
.138	الفردوس بمأثور الخطاب	أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا ، تحقيق السعيد بن بسيوني

		زغلول دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1406 هـ – 1986م
139	فرق معاصرة	غالب عواجي ، دار البينة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، 1418هـ ، 1997م
.140	الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ،	ابن تيمية ، تحقيق :عبد الرحمن اليحيى ، دار الفضيلة للنشر
.141	الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق	أحمد بن إدريس القرافي ، تحقيق :خليل المنصور ، دار الكتب العلمية للنشر ، 1418هـ – 1998م
.142	فصوص الحكم	محي الدين ابن عربي ، دار الكتاب العربي ، بيروت
.145	الفقه الاكبر	الإمام أبو حنيفة النعمان، مكتبة الفرقان للنشر، الإمارات العربية ، 1419هـ – 1999م
.146	فقه السنة	سيد سابق ، الفتح الإعلامي العربي ، القاهرة
.147	الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء	عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي ، مكتبة الامام البخاري ، 2006م
.148	فوات الوفيات	، محمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، 1974م
.149	الفوائد	ابن القيم ، تحقيق عصام الدين الصباطي ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1424هـ _2003م ،
.150	فيض القدير شرح الجامع الصغير	زين الدين عبد الرؤوف المناوي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى 1415 هـ – 1994 م
.151	القضاء والقدر وعلاقتمها بأفعال العباد	جابر السميري ، مكتبة المنار ، غزة ، الطبعة الأولى ، 2006م
.152	قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد	، محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي، تحقيق : د.عاصم إبراهيم الكيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة : الثانية ، 1426 هـ –2005 م

153.	القول السديد في مقاصد التوحيد ،	عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي ، دراسة وتحقيق: المرتضى الزين أحمد ، مجموعة التحف النفائس الدولية ، الطبعة الثالثة
154.	كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)	ابن القيم ، مكتبة الايمان ، المنصورة ،
155.	كسر الصنم	آية الله ابو الفضل البرقعي ، دار البيارق ، الطبعة الأولى ، 1998م
156.	كشف المشكل من حديث الصحيحين	أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، تحقيق : علي حسين البواب ، دار الوطن – الرياض – 1418هـ – 1997م
157.	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال	علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري المحقق : بكري حياني – صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الخامسة ،1401هـ/1981م
158.	الابريز	عبد العزيز ابن الدباغ ، جمع وتأليف أحمد بن المبارك السجلماسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 2002م
159.	اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)	بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1406 هـ – 1986م
160.	لسان العرب	محمد بن مكرم بن منظور ابن منظور ، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى
161.	لله توحيد وليس وحدة	محمد البلتاجي ، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ، 1986م
162.	لله ثم للتاريخ	حسين الموسوي ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ،

		2007م
.163	اللمع	ابو نصرا السرّاج الطوسي ، تحقيق :د.عبد الحليم محمود ، د.طه عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، 1380هـ ،1960م
.164	المجلي شرح القواعد المثلي في صفات الله والاسناء الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين	تأليف كاملة الكواري ، دار ابن حزم للنشر والتوزيع
.165	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الفكر، بيروت - 1412 هـ
.166	مجموع الفتاوى	تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق ، أنور الباز - عامر الجزار ، دار الوفاء ، للنشر ، الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م
.167	مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين	جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، دار الوطن - دار الثريا للنشر والتوزيع ، الطبعة : الأخيرة - 1413 هـ
.168	محبة الرسول بين الاتباع والابتداع	عبد الرءوف محمد عثمان ، الناشر : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة - الرياض ، الطبعة : الأولى ، 1414هـ
.169	المحيط في اللغة	الصاحب بن عباد ، عالم الكتاب ، بيروت ، 1414هـ - 1994م ، 20/1
.170	المخصص	، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده ، تحقيق : خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1417هـ 1996م
.171	مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين	ابن القيم، دار الكتاب العربي ،بيروت ، الطبعة الثانية ، 1393 - 1973
.172	مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان	عبد الله بن أسعد اليافعي ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، 1413هـ - 1993م

.173	مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان	أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، دار النشر: دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – 1413هـ – 1993م ،
.174	المستدرك على الصحيحين	ابو عبد الله الحاكم ، دار المعارف ، بيروت
.175	مسند أبي داود الطيالسي	سليمان بن داود بن الجارود ،تحقيق : الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ،بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجرالطبعة : الأولى ،1419 هـ – 1999 م
.176	مسند أحمد	الامام أحمد بن حنبل ، ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثانية 1420هـ ، 1999م
.177	مشارق الانوار على صحاح الآثار	القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض ، المكتبة العتيقة
.178	مشارق أنوارالقلوب	ومفاتيح أسرار الغيب ،عبد الرحمن ابن محمد المعروف بابن الدباغ ، تحقيق هـ.ريتر ، دار صارد ، بيروت
.179	مصرع التصوف	ابراهيم بن عمر البقاعي ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ،مكتبة عباس أحمد الباز ،مكة المكرمة
.180	مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية واثرها السيء على الامة	د.إدريس محمود ادريس ، مكتبة الرشيد ، الرياض ،1426هـ 2005م
.181	معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول	حافظ بن أحمد حكمي ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام للنشر ،الطبعة الأولى ، 1410 هـ– 1990م
.182	معجم ابن الأعرابي	أحمد سعيد الاعرابي ، تحقيق عبد المحسن الحسيني ، دار ابن الجوزي
.183	المعجم الأوسط	أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، طارق بن

		عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين – القاهرة ، 1415هـ،
.184	معجم الفروق اللغوية الحاوي	ابي هلال العسكري ، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، الطبعة الأولى ، 1412 مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم للنشر والتوزيع
.185	معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى ، بيروت دار إحياء التراث العربي بيروت،
.186	معجم مقاييس اللغة	ابن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للنشر ، 1399هـ – 1979م
.187	المغني في ابواب العدل والتوحيد	القاضي عبد الجبار ، تحقيق : محمود قاسم
.188	مفردات غريب القرآن	ابو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ، مكتبة نزار مصطفى الباز
.189	المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم	القرطبي ، دار ابن كثير ، بيروت
.190	مقالات الاسلاميين	علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن ن تحقيق : هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة
.191	المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى	محمد الغزالي ،تحقيق : محمد عثمان الخشت ، مكتبة القرآن للطباعة والنشر_ القاهرة
.192	من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة	، محمد السيد الجلنيد ، دار قباء للنشر ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، 2000م
.193	موسوعة البحوث والمقالات العلمية	جمعها ورتبها ونسقها وفهرسها الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود ، في 9 رجب 1428 هـ الموافق ل 2007/7/23 م
.194	الموضوعات	ابن الجوزي ، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ،

		الطبعة الاولى حقوق الطبع محفوظة هـ1386 – 1966م
.195	موطأ مالك	– تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للنشر والتوزيع ، الطبعة : الاولى 1425هـ - 2004م
.196	موقع الدكتور راتب النابلسي على	http://www.nabulsi.com ، بتاريخ 2011/4/3م
.197	موقع إمام المسجد	http://www.alimam.ws ، بتاريخ 2011/4/3م
.198	موقع صيد الفوائد	مقال بعنوان : المشتاقون إلى الله ، د. بدر عبد الحميد هميسه ، http://www.saaid.net/ بتاريخ 2011/5/5م
.199	ميزان الاعتدال في نقد الرجال	شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، تحقيق على البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت،
.200	النبوات	ابن تيمية ، لمطبعة السلفية – القاهرة ، 1386 ، ص 75
.201	نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب	،أحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1388هـ
	نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار	، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، إدارة الطباعة المنيرية
.202	هبي ياريح الايمان	خالد ابو شادي ، دار الراية ، 1425هـ _ 2004
.203	هذه هي الصوفية	عبد الرحمن الوكيل ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1979م
.204	الوابل الصيب من الكلم الطيب	ابن القيم ، تحقيق : محمد عبد الرحمن عوض ،دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1405، – 1985

.205	الوافي	محمد حسن الكاشاني ، منشورات مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام ، أصفهان
.206	الوافي بالوفيات	صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1420هـ- 2000م
207	ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن	أبو عمر محمد بن عبد الواحد البغدادي الزاهد المعروف بغلام الثعلب ، تحقيق : محمد بن يعقوب التركستاني ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية ، المدينة المنورة ، 1423هـ - 2002م

خامساً : فهرس الموضوعات

ملخص البحث ..

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمـــة وتركهـــا علـــى المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك ، أما بعد ..

تعتبر المحبة من الموضوعات المهمة في العقيدة الإسلامية ، إذ دارت قضايا تمس صـــلب عقيدة المسلم ، فالمحبة صفة من صفات الله عز وجل ، وإن من أعظم الأمور التي تحـــصل للعبد أن يحبه ربه فينال بها خير الدنيا والآخرة ، وإن من أعظم النقم التي تحـــل بالعبـــد أن يكون ممن لا يحبه ربه فتحل عليه الصواعق في الدنيا والآخرة.

وفي المقابل فإن معظم العلاقات التي تقوم بين الناس تقوم على أساس المحبة أو الـــبغض ، وعلى هذين الأساسين أُقيمت عقيدة الولاء والبراء عند المسلمين .

ومن هنا فإن بحثي يتناول ضع المحبة في العقيدة الإسلامية ، تهدف إلى تقديم دراسة علمية حول هذا الموضوع ، باستقراء الآيات والأحاديث الصحيحة ، وأقوال سلف الأمة ، ومقارنتها بأقوال الفرق وأدلتهم للوصل الرأي الصحيح مختلف الموضوعات ذات الصلة بالمحبة .

وقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول ، وتناولت في الفصل الأول صفة المحبة الإلهية ، تم من خلالها بيان موقف كل من السلف والفرق من صفة المحبة الإلهية ، وذلك من خلال دراستها في أربعة مباحث كانت على النحو التالي : المبحث الأول : مفهوم المحبة وعلائقها ، والمبحث الثاني : صفة المحبة عند السلف ، وعلاقة صفة المحبة بباقي صفات الله عز وجل ، والمبحث الثالث : صفة المحبة عند المخالفين ، والمبحث الرابع : أسباب حصول محبة الله عز وجل للعبد وثمراتها ، وموانع حصولها .

وأما الفصل الثاني فتناولت فيه محبة العبد لربه بين الاعتدال والغلو ، وكان ذلك في مبحثين ، المبحث الأول : محبة العباد لربهم أسبابها ، وثمراتها ، و المبحث الثاني : محبة الله عز وجل عند الصوفية

وأما الفصل الثالث فبينت فيه محبة العباد وعلاقتها بالولاء والبراء ، وكان ذلك في ثلاثة مباحث ، المبحث الأول : محبة النبي محمد ﷺ ، المبحث الثاني : المحبة بين الناس في ضوء عقيدة الولاء والبراء ، المبحث الثالث : الغلو في محبة بعض العباد وأثره على عقيدة المسلم.

وفي الخاتمة سجلت أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات .

والله ولي التوفيق ..

Abstract

Praise be to Allah ,we praise Him and seek His help and guidance, and seek refuge with Allah frome the evils of ourselves and oue evils , from Allah guides not misleading him , and I bear witnees that there is no god but Allah alone with no partner, and I bear witnees that Muhammad peace be upon him His slave and His messenger, accomplished the integrity , advisved the nation and left it on the argument deviates frome it is not doomed , and after …

The love of the important issues in the Islamic faith, as the debate issues affecting the core doctrine of the Muslam, our worship of the attributes of Allah Almighty,and one of the greatest things that you get to that slave that loves his Lord and andermines the good of this world and the Hereaftrr , and one of the greatest curses that affect that slave t be who so the Lord does not like it lighitning in the world and Hereafter .

In contrast , most of the relationships that exist between people based on love or haerd, and on those doctrine of the Loyalty and Enmity Muslims .

Hance . this stidy addressed the development of the Holy Koran verses and Hadiths are tru, and the views of the nation's Salafist –Ancestore and compare the difference statement and evidence to reach the correct view of the various topics related to love .

This research has been divided into three chapters, and dealt with in the firist chapter status of status of divine love, and that through tge study in foure topics were as followes :

The first topic : the concept of love and related, and scond topic: of status of love of Ancestors, and relationship love status with rest of attribof Allah , and gthe third topic: the status of love offenders , and topic four : the reasons of tge love of Allah to His slaves and it results, and prevents this frome happening .

The scond chapter in which focus othe love his Lord between moderation and extremism and that wsa in tow topics, First topic: love servants to their Lord and it causes, and its result , and the second topic: the love Almighty to the Sufis .

The thierd chapter has stated that the love of slaves and thier relationships to loyalty and enmity ,and that was in three topic, First topic: the love of the Prophet Muhmmed peace be upon him , the scond

topic: the love btween people in tge light of the doctrine of Loyalty and enmity, the third topic :excessin the love of the some slaves and it impact on Muslim doctrine.In conclusion tge study has recorded the most important finding and recommendation .

Allah is the soruce of strength for all